دِرَاسَاتٌ لُغَوِيَّةٌ
«٣»

الفِعْلُ المَبْنِيُّ لِلمَجْهُولِ

فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ

((معرفة أغراض الفعل المبني للمجهول أشرف من حفظ مئة ورقة لغة))

الإمام جلال الدين السيوطي

تأليف الدكتور
أمين عبد الرزّاق الشوّا


بسم الله الرحمن الرحيم

المحتوى

مَدْخَـــــــل

المَدْخَل

أوّلاً: – أهميَّةُ الأفعَال في اللُّغة العربيةِ.

ثانيًا: – عنايةُ اللّغات الساميّة بالفعل.

ثالثًا: – أقسام الأفعال في اللغة العربية.

رابعًا: – أهمية العناية بالأفعال المبنيَّة للمجهول.

خامسًا: – تكامل دراسة الأفعال المبنيَّة للمجهول.

سادسًا: – التكامل في فهم اللغة العربية.

سابعًا: – منهج البحث.

المَدْخَـــل

أولاً: أهميَّةُ الأفعال في اللغة العربيّة:

الفعلُ ركنٌ مُهِمٌّ في بناء الجملة العربية، والجملةُ العربيَّة اسميَّةً أو فعليّةً ذاتُ طرفين هما المسنَدُ إليه والمسنَدُ، وهما عِمَاد الدِّراسات النحويّة والبلاغية.

قال أبو بكرٍ محمد بن عمر بن عبد العزيز:

اعلم أنَّ الأفعال أصول مباني أكثر الكلام، ولذلك سمّاها العلماءُ الأبنيةَ، وبعِلْمِها يُستَدَلُّ على أكثرِ علمِ القرآن والسُّنة[1].

ومن أجل ذلك وجدنا بعضَ الباحثين المحدَثين يجعلُ الجملةَ الفعلية - التي عِمَادُها الفعلُ - أيًّا كان - هي الأصلَ الغالبَ في التعبيرِ[2]؛ لأنَّ العربيَّ كان مُهْتمًّا بالحَدَث، وبوصفه هاهنا مصدرَ الإسناد فهو بالتالي أهمُّ مقومات الجملة، يدلُّنا على ذلك تأثيرُه في جميعِ كلماتِ الجملةِ معه، وخاصّةً الأسماءَ؛ إذ يعملُ فيها الرفعَ والنصبَ، وتتعلَّق به ما تؤدِّيه مِنْ وظائفَ في الجملةِ وبالتالي معانيها[3].

ثانيًا: عِنَايَةُ اللغاتُ السَّاميّة بالفعلِ:

يحتلُّ الفعلُ في اللغات العالميّة منزلةً ساميةً جدًا. إلا أنَّها تختلفُ فيها بينَها من حيثُ

(١) الأفعال لابن القطّاع: ١/ ٨.

(٢) مجلة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، علي الجارم: ٧/ ٣١٧ عام ١٩٥٣.

(٣) الفعل زمانه وأبنيته: فاضل السامرائي ١٥.

السِّماتُ التي تُطبَّق فيها، ولعلّ اللغةَ العربيَّة ـ وما بقي من الساميات ـ أكثرُ لغاتِ العالم عنايةً بالفعل، وأقربُها إلى الكمال في تمييزه من غيرِه، فهو فيها ذو أبنيةٍ وصيغٍ خاصَّةٍ، لو أراد الباحثُ المعاصرُ رصدَها واستقراءَ وجوهها المتنوّعة في «اللغة والصرف والنحو والبلاغة» لجَمَّع منها المجلداتِ الضخمةَ.

وممّا يزيدُ العربيَّة تميُّزاً من سائرِ اللغاتِ: الأكَّدية والعبريَّة والآراميَّة والحبشيَّة تخصيصُ معاني أبنية الفعل وتنويعُها.. وهذا من أكبر الأَدِلّة على سجيَّة اللغة العربيَّة وطبيعتها. فهي في مجال الأفعال خاصّة تُؤثر المعيَّن المحدود، على المهمِّ المطلق، وتميل إلى التفريق والتخصيص[1].

ثالثًا: أقسام الأفعال في اللُّغة العربيَّة:

لعلَّ أهمَّ ما يختصُّ به كلُّ علمٍ مصطلحاتُهُ وتصوّراتهُ وتحديدُ دلالتها؛ لتكون طريقًا إلى فهم هذا العلم وترسيخ مبادئه. وهذا هو الأساسُ الذي ينبني عليه تقدُّم العلم ونماؤه أيضًا. ونحن في الحديث عن أقسام الأفعال نريد أن نجلوَ كلَّ تصّورٍ ومصطلح أساسي شامل لهذا البحث؛ لأنه عنصر جوهري في العبارة أو الجملة.

ولعلَّ خيرَ تقسيم للأفعال في اللغة العربيَّة هو ما استُمِدَّ من تكوينها وصيغها ودلالتها ومعانيها وسياقها وزمانها، وكذلك فيما استُفِيدَ من عملها ومضمونها وعوامل التصريف فيها وإسنادها، وهو تقسيمٌ يبين الفهمَ الواضحَ لها ويساعدُ على تيسير تعلُّمها وإتقانها وإدراك خصائصها ومزاياها وبلاغتها.

ولدى تتبُّعي للمكتبة العربيَّة عامّةً، وما أُلِّفَ في مجال الأفعال خاصّةً رصَدْتُ لها

---

(١) التطور النحوي للغة العربيّة: ٨٩-٩٠.

أقسامًا عديدةً، تضافرعلى دراستها جمهورُ علماء العربيّة على اختلاف نظراتهم فيها وبيان مزاياها. وهي:

١- الفعل الثّلاثي، الرباعي، الخماسي، السداسي.

٢- المجرَّد.. المزيد: (مجرد الثلاثي، مجرّد الرباعي).

٣- الصَّحيح: (سالم، مُضَعَّف، مهموز).

٤- المُعْتَلُّ: (مِثال، أجوف، ناقص: لفيف مقرون ومفروق).

٥- الجامد والمُتَصرِّف.

٦- المبنيّ والمُعْرَب.

٧- الماضي والمضارع والأمر.

٨- المبنيّ للمعلوم والمبنيّ للمجهول.

٩- اللازم والمتعديّ: (متعدٍ إلى واحد.. إلى اثنين... إلى ثلاثة).

١٠- المؤكّد وغير المؤكَّد.

١١- أفعال المدح والذّم.

١٢- الأفعال الناقصة.

١٣- أفعال المقاربة والرجاء والشروع.

١٤- أفعال التعجّب.

١٥- أفعال المطاوعة.

١٦- أفعال الدُّعاء.

١٧- أفعال الإنشاء.

١٨- الأفعال المنحوتة.

١٩- الأفعال المُضَمَّنة.

٢٠- القلب في الأفعال.

٢١- الإبدال.

٢٢- الإدغام.

٢٣- الإعلال.

٢٤- الأفعال المترادِفة.

٢٥- الأفعال وأضدادها.

٢٦- الأفعال بين التعميم والتخصيص.

٢٧- المعنى الواحد لتقاليب الأفعال.

٢٨- معاني الأفعال وفق حروفها.

٢٩- نوادرُ الأفعال.

٣٠- الاستغناء عن بعض الأفعال.

٣١- حذفُ الفعل وإضماره.

٣٢- زيادة الأفعال.

٣٣- تنازع الأفعال.

٣٤- الإلغاء في الأفعال.

٣٥- التعليق في الأفعال.

٣٦- أفعال ليس لها فاعل.

٣٧- مصادر لا أفعال لها.

٣٨- الأفعال المماتة في الاستعمال.

٣٩- أفعالٌ على غير قياس.

٤٠- الإتباع والمزاوجة في الأفعال.

٤١- ألفاظ استعملت اسمًا وفعلاً وحرفًا.

٤٢- التّسميةُ بالفعل.

٤٣- أفعال لا يُتَكَلَّمُ بها إلاَّ مع الجَحْدِ.

٤٤- استعمال الفعل بين لهجات العرب.

٤٥- المشتَرَك.

٤٦- المجاز في الأفعال.

٤٧- المجمل من الأفعال.

٤٨- اشتقاق الفعل من الحرف.

٤٩- المُعَرّب من الأفعال.

٥٠- بين الفعل والوصف.

٥١- تعريفُ الفعل وتنكيره.

٥٢- النسب إلى الفعل.

٥٣- تنوين الفعل.

٥٤- تنزيل الفعل منزلة المصدر.

٥٥- نيابة الحرف عن الفعل.

٥٦- نيابة المصدر عن الفعل.

٥٧- نيابة الاسم عن الفعل.

٥٨- الحذف من أصول الفعل.

٥٩- ارتباط الفعل بالفعل.

٦٠- تذكير الفعل وتأنيثه.

٦١- الفعل لا يُثنّى.

٦٢- الفعل لا يصغّر.

٦٣- صيغ واحدة للماضي والأمر.

٦٤- صيغ واحدة للماضي والمضارع.

٦٥- المقصور والممدود من الأفعال.

هذا، وكثيرٌ من اللغات لم يتحصَّلْ على غنىً كافٍ من مزايا الأفعال وتقسيماتها المتنوعة التي عُرِضت بإطارٍ متكاملٍ أسهمَ في إضاءته علمُ اللغة وفقه اللغة والصرف والنحو والبلاغة. ولم يوفّق إلى ذلك غيرُ لغاتِ الأقوام المُتمدِّنينَ أصحابِ الحضارة العالية من جهة الفكر.

رابعًا: أهمية العناية بالأفعال المبنيَّة للمجهول:

إنّ من تقسيمات الأفعال في اللغة العربيَّة الواسعة: الأفعالَ المبنيّةَ للمجهول، فهي تكتسب مزايا عديدةً في كلام العرب.. وما يدور في فَلَكها من الحديث عن الفاعل

وحذفه، وهي تستحقُّ عنايةً متفرِّدةً عند علماء اللغة والتصريف والنحو والبلاغة. ولها أسرارٌ بديعة في إعجاز القرآن الكريم؛ لذلك توجَّه هذا البحثُ لرصْد كلّ ما يتعلّق بالأفعال المبنيّة للمجهول، ومقتضياتها في كلام العرب، والبيان القرآني.

لقد وَجَدْتُ أنَّ تدريسها لا يتمُّ إلاَّ بصورةٍ جزئيَّة مُشَتَّتةٍ منثورة تُبعِدُ طالبَ العلم عن الفهم الراسخ لأسرار هذه الأفعال، ففي علم الصرف تُدرس صيغُها: الصحيحة والمعتلّة، والمهموزة والمضعّفة، وفي علم اللغة تسجّل الأفعالُ الملازمة لصيغة المبني للمجهول وما تدلُّ عليه من أسرارٍ لغوية، وفي علم النحو يُذكَرُ نائبُ الفاعل وأنواعُه، وفي علم البلاغة تُبيّن أغراض حذف الفاعل وهكذا.

خامسًا: تكاملُ دراسةِ الأفعالِ المبنيَّة للمجهُول:

إنَّ الأسلوبَ الصحيحَ لفهم هذه الأفعال أنْ تُرْصَدَ لها دراسةٌ مُسْتوعَبَةٌ متكاملة، تُبرز النحو المشرق في جانبٍ واحدٍ من أساليب التعبير العربي، هو الفعل المبني للمجهول وما يدور في فلَكَه، من الحديث عن الفاعل وأنواعه، ونائب الفاعل وأشكاله، وما يحقِّقه هذا البحث من الأسرار البلاغية، إضافةً إلى تأثير هذا الأسلوب في التفسير، وما يحقِّقه من ظواهر في إعجاز القرآن الكريم.

وعلى الرغم من أهميّة الأفعال المبنيّة للمجهول فإنها لم تحظَ بعنايةٍ مستقلّةٍ، ولم تُدَرسْ - فيما أعلمُ- دراسةً مفصَّلَةً تكشف أسرار استعمال العرب لها، حيث تؤلف منحىً صوتيًا معينًا، ودلالةً بلاغيةً خاصةً.

من أجل ذلك توجَّه هذا البحث ليضيء الجوانب الكاملة المهمة للأفعال المبنيّة للمجهول في كلام العرب، وما يدور في فَلَكها، ويدرس دراسةً عميقةً كلَّ أجزائه، ويردُّ كُلًّا منها إلى أصوله: اللغوية والصرفيَّة والنحويَّة والبلاغيَّة؛ ليكون أقرب إلى أفهام

الدارسين للنَّحو العربي، الذين تشتَّتَتْ أفكارهم جَرَّاءَ تجزئة البحث النحوي الواحد، وانفصام عراه الوثيقة بين علم النحو وعلم المعاني.

اعتمد البحثُ المنهجَ الوصفيَّ أولاً، وقد قام على الاستقراء والتّتبّع الواسع، انطلاقًا من جَمْعِ المادّة من مظانّها في كتب اللغة والصرف والنحو والبلاغة.. ثم التحليل المنهجي وفق مقتضيات البحث النحويِّ المُيَسَّر القائم على العرض بأسلوبٍ حَسَنٍ مُشوِّق، متين السَّبك، قويِّ النَّسج، معتمِدًا على الشَّواهد الواسعة المتنوِّعة.

سادسًا: التّكاملُ في فَهْم اللغة العربيّة:

إنَّ فهمَ النَّحو العربيِّ يتحقَّق بوسائلَ عديدةٍ، من أبرزها عَرْضُ موضوعاته عرضًا جديدًا، يجمع أجزاءَه كلّها في صعيدٍ واحدٍ، ويبيّنُ الأصول الأساسية التي بُنيَ عليها من خلال تكامل علوم العربية. فهذا البحث محاولةٌ أولى لتنفيذ أسلوب العرض المتكامل لبحث الأفعال المبنية للمجهول وما يدور في فلكها، وبيان ما تحققه في أساليب التعبير من ملامحَ بيانيةٍ وأسرارٍ بلاغيةٍ.

وهذا التكاملُ في فهمِ اللغة العربيَّة هو الذي دعا إليه أئمة البلاغيين، كعبد القاهر الجرجاني من المتقدّمين. وهو الذي سار عليه بعضُ العلماء المعاصرين الذين قدّموا للناس في محاضراتهم وفي تصانيفهم النَّحو العربي المشرق، كأستاذنا العلاّمة الدكتور مازن المبارك ـ حفظه الله تعالى ـ فقد ركّز على فهمِ علوم الآلة واستثمارها لفهم النص بقوله: إنَّ علومَ العربيَّة التي نُعلِّمها اليومَ طلاَّبنا بأسماءٍ مختلفة، ونُعلِّمها متفرّقةً بلا تلاحمٍ، منجَّمةً بلا اتصالٍ. كانت تحملُ عند علمائنا اسمًا واحدًا هو علومُ الآلة، وهم يَعْنُوْنَ بتلك التسميةِ أنها عناصرُ مختلفةٌ ولكنها جميعًا آلةً واحدةً أو وسيلةً إلى إتقانِ اللغة فهمًا وتعبيرًا، وإلى المهارة في استخدامها منطوقةً ومكتوبةً، وإلى الدِّقة في التلقي

والجودة في الأداء.

إنَّ تعدُّد علوم العربيَّة ليس تعدُّدُ تنافرٍ، ولكنَّه تعدُّد وجوهٍ، إنّ تعدُّدَها واختلافَ مساربِها إلى الفكرِ كاختلاف الروافد والجداول، تتعدَّد ينابيعها، وتختلف مجاريها، ويتباين مذاقها، وتتنوَّع طعومها، ولكنها تؤول في النهاية إلى مَصَبٍّ واحد. فإذا هي متلاقيةٌ متمازجةٌ منسجمةٌ يُكمِلُ بعضُها بعضًا[1].

سابعًا: منهج البحث

اقتضت طبيعة البحث أن يقسّم إلى ثمانية فصولٍ مع مَدْخَلٍ وخاتمة:

المَدْخَـل

الفصل الأول: الفعلُ المبنيّ للمجهول في دراسة اللُّغويين.

الفصل الثاني: الفعل المبنيّ للمجهول عند علماءِ الصَّرفِ والقراءات.

الفصل الثالث: الفاعل وأهميته في اللغة العربيَّة.

الفصل الرابع: صُوَرُ النّائب عن الفاعل (ما لم يُسَمَّ فاعله).

الفصل الخامس: الأغراضُ اللفظيَّة والبلاغيَّة لحذف الفاعل.

الفصل السادس: أثر الفعل المبني للمجهول في التفسير.

الفصل السابع: أثر الفعل المبنيّ للمجهول في ظاهرة إعجاز القرآن الكريم.

الفصل الثامن: شواهدُ وتطبيقات.

ملحق: منظومة الدَّميري ومنظومة ابن المرحِّل في الأفعال الملازمة للبناء للمجهول.

خاتمـة.

(١) مقالات في علم العربيّة: الدكتور مازن المبارك ٦٤-٦٥.

أرجو أن أكونَ قد وُفّقْتُ في هذه الدراسة وفي مراحلها المختلفة، فقد حاولت ماستطعتُ، وبذلت بقدر ما أُتيح لي من توفيقٍ.

واللهَ أسألُ أن يوفّقنا لخدمة لغة الكتاب الكريم، وأن يجعل عملنا عملاً خالصًا لوجهه تعالى.

والحمدُ لله أوّلاً وأخيرًا.

دمشق في ٢٠ جمادى الأولى ١٤٢٨هـ — د. أيمن عبد الرزّاق الشوا

٥ حزيران ٢٠٠٧م. — أبو زاهر

الفَصْلُ الأوَّل

الفِعْلُ المبْنِيُّ لِلْمَجْهُولِ

في

دِرَاسَـةِ اللُّغَوِيِّـيْـنَ

المبحث الأول

- تعريف الفعل المبنيّ للمجهول.
- تسمياتٌ متعدّدة.
- دلالة الفعل المبني للمجهول.
- أهميّة الفعل المبني للمجهول في كلام العرب.
- كتب خاصّة في الفعل المبني للمجهول.
- صيغ المبني للمجهول بين الأصالة والفرعيّة.
- علاقة المبني للمجهول بمرفوعه.
- أفعالٌ ملازمة للبناء للمجهول.
- تعابير إنشائية بلاغيّة بصيغة المبني للمجهول.
- فائدة المتعدّي لثلاثة.
- العلاقة بين الفعل المبني للمجهول والفعل المطاوع.

أ- معنى المطاوعة: المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي.

ب- أبنية المطاوعة...

- منطقيّة العرب في استعمال أفعال المطاوعة.
- بين المتعدّي والمطاوع.
- مزايا الفعل المطاوع.
- مالا يُبنى للمجهول.

المبحث الأول

تعريف

الفعل المبني للمجهول

تعريف الفعل المبنيِّ للمجهول:

ينقسم الفعل إلى مبني لفاعل، ويُسمّى معلوماً، وهو ما ذُكر معه فاعلُه، نحو: ﴿خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [الجاثية:٢٢]، وإلى مبني للمفعول ويُسمَّى مجهولاً، وهو ماحُذِفَ فاعلُه وأُنيب عنه غيرُه، لأغراضٍ لفظيَّة أو معنويَّة [1].

- تسميَاتٌ متعدِّدَةٌ:

تعدَّدَت عندَ أهل اللغة تسمياتُ هذا الفعل، فسمّي: مالم يُسَمَّ فاعله، المبني لما لم يُسَمَّ فاعله، المجهولُ، الفعل المجهول فاعله، صيغة المفعول، فعل مالم يسمَّ فاعلُه، المبني للمفعول، المبني للمجهول، الفعل الذي لم يُسَمَّ فاعله[2].

- **دلالةُ الفعل المبنيِّ للمجهول في العربيَّة وغيرها:**

تتّضحُ بلاغةُ العربيَّة في وجهٍ من وجوه الاختصار في استعمال الفعل مبنيّاً للمجهول، بِصِيَغِهِ المعهودة، في حينِ لا نجدُ هذا الاختصارَ في أيِّ لغةٍ أُخرى. قال أحد الباحثين: وأوّل الفروق بين اللغات الساميّة والآرية أنَّ الأولى إجمالية والأخرى تفصيليّة، ويظهر ذلك في مثل قولك: «قُتِلَ الإنسانُ».

فإنَّ الفعل في هذه الجملة يدل بصيغته الملفوظة وقرينته الملحوظة على:

المعنى، والزَّمن، والدُّعاء، والتعجُّب، وحذف الفاعل، وهي معانٍ لا تستطيع أن تعبّر عنها في لغةٍ أوروبية إلاَّ بأربعِ كَلِمَاتٍ أو خمسٍ[3].

---

(١) شرح القوّاس: ١/ ٦١٥، همع الهوامع: ١/ ١٦١.

(٢) المعجم المفصّل في علم الصرف: ٣٢٥، شرح المفصل: ٧/ ٦٩.

(٣) دفاع عن البلاغة ٨٩، المعاني في ضوء أساليب القرآن: ٢٩٦.

وقد اعتنى برجشتراسر بمسألةٍ مهمّةٍ واحدةٍ حين تحدَّثَ عن الجملة الفعلية. ألا وهي مسألةُ الفعل المعدوم الفاعل، أو المسند إليه. وهو موضوع بحثنا هذا. وفعل مالا يُسمَّى فاعله.. نحو: ضُرِبَ زيدٌ، فهو معدوم الفاعل، وليس بمعدوم المسنَد إليه.

وقد بيّن أنَّ ما ينوب عن الفاعل من ألفاظ الزمان والمكان: كالأمثلة التي ذكرها سيبويه نحو: سِيرَ فرسَخَان. أصلها: ساروا فرسَخَين، وصِيمَ رَمَضَانُ: أصلها صاموا رَمَضَانَ. قال: ولا نظير لذلك في غير العربيّة[1].

وحذفُ الفاعل عند نقل الجملة إلى مالم يُسمَّ فاعله هو الأصلُ في اللغات السّامية، بخلاف اللغات الهندية والإيرانية والغربيّة، ونرى فيها أنَّ الفاعلَ لا يُحذَف عند النقل إلى ما يُسمَّى فيها: صيغة التأثّر، بل يُضمُّ إلى الفعل بوساطة أداةٍ خاصّة بهذه الوظيفة. مثال ذلك في الفرنسية:

Il a ètè frappè par moi.

وفي الإنكليزية:

He has been beatren by me.

وقد يُوجَدُ مثلُ ذلك في اللغات السّامية. وأكثرُ من ذلك في الآرامية نحو:

Šm iᶜ –lan أي: مسموع لنا. يعني: سمعناه.

هذا إذا كان الفعل متعدّياً وله مفعولٌ. وإن كان لازماً أو متعدّياً ليس له مفعولٌ فيصير غيرَ مسنَدٍ بالنقل إلى مالم يُسمَّ فاعله، نحو: غُشِيَ عليه، أو ذُهِبَ به. ففُقِدَ في مثل هاتين الجملتين المسنَدُ إليه لفظاً، وإن وُجدَ معنىً، فإنَّ الظرف، أي: عليه أو به يقوم مقامه. فلا نجدُ في العربيَّة جملةً مفقودةَ المسنَد إليه معنىً. وهذا من خصائص اللغة

(١) التطور النحوي: ١٤٠-١٤١.

الساميّة الأصلية أيضاً. وإن عُدِلَ عنه في بعض اللغات السامية. نحو: Heš kat في الآرامية، أي: أظلمَتِ الدنيا.

والجملةُ المفقودةُ المسنَد إليه كثيرة في اللغات الغـربية، نحو: Il pleut، أو It rains، وطبيعتُهما ضِدُّ طبيعةِ ما ذكرناه من: غُشِيَ عليه، فإنَّا وجدْنا أنَّ المسنَد إليه مفقودٌ في اللفظ، موجودٌ في المعنى، وفي المثالين: الفرنسي والإنكليزي هو موجود في اللفظ، أي: It أو Il، ومفقودٌ في المعنى؛ لأنَّ Il أو It لاتفيد معنىً أصلاً، بل هما علامتانِ لفظيَّتان لوقوع الفعل. وقد يوجد في العربيَّة ماهو قريب من: غُشِيَ عليه، وأمثالها، وإن لم يكن الفعل مبنياً على مالم يُسمَّ فاعله. مثال ذلك: ﴿ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيداً﴾ [النساء: ٧٩]، ولم يُرْعَ القومُ إلاَّ بالرجال، وكان يمكن أن يُقال: كفَى اللهُ شهيداً، ولم يَرعِ القومَ إلا الرجالُ، وقيسا على مثل: اكتُفِيَ بالله شهيداً، وإذا بالرجال.

وتقسيم الفعل إلى مبنيٍّ للمعلوم ومبنيٍّ للمجهول مبنيٌّ على إسناد الفعل إلى مرفوعه، فإذا كنْتَ تعلمُ الذي أحدثَ الفعل، أو قام به الفعل، ولم يتعلَّقْ غرضُكَ بأن تحذِفه لسَببٍ من الأسباب فإنَّك تذكُرُ هذا الفعل أو تسنِدُه إلى مَنْ أوجدَه أو اتصف به على الحقيقة، وتحدَّث بذلك الحَدَث عن صاحبه، دون تغييرٍ في صورة الفعل التي ورد عليها في اللسان العربي، ويُقَال للفعل ـ والحالة هذه ـ إنَّه مبنيٌّ للمعلوم أو مبني للفاعل.

تقول: فاز المُجِدُّ، نَجَحَ الطالب، سَعِد التقيُّ.

وإذا كنت لا تعرف الذي أحدَثَ الفعل، أو كنت تعرفه ولكنَّك لا تريد أن تذكره لغرضٍ من الأغراض؛ كأن تخافَ منه، أو عليه، أو أن يكونَ شريفاً فتصونَ اسمَه عن الابتذال، أو يكونَ حقيراً فتصونَ لسانَك أن يجريَ بذكره، أو ترجع إلى القصد في العبارة إلى

أهمية الفعل أو الإيجاز، مما سيرد في مبحث أغراض حذف الفاعل مما عُنِيَ به علمُ المعاني، فإنه يجوز لك أن تنسُبَ الفعلَ إلى:

١- المفعول به.

٢- الظَّرف.

٣- الجار والمجرور.

٤- المصدر الصريح.

٥- المصدر المؤول.

٦- الجملة.

ولابدَّ من تغيير صورة الفعل؛ ليظهرَ الفرقُ بين المنسوب إلى فاعله الحقيقي والمنسوب إلى غيره[1].

أهميَّةُ الفعل المبنيِّ للمجهُول في كلام العرب:

إنّ تغيير صيغة المبني للمعلوم إلى صيغة المبني للمجهول فيه دلالة على تمكّن المفعول عند العرب، وتقدُّم حاله في أنفسهم، إذ أفردوه بأن صاغوا الفعل له صياغةً مخالفةً لصيغته ـ وهو للفاعل ـ وهذا ضرب من تَدَرُّج اللغة.. وهذا الموضع هو الذي دعا إمام الكوفيين ثعلباً إلى أن أفرد له باباً في فصيحه، فقال **هذا باب فُعِل**، بضمّ الفاء[2] نحو قولك: عُنِيتُ بحَاجَتِك.. وبقيَّةُ الباب إنما غرضُه فيه إيراد الأفعال المسندة إلى المفعول ولا تُسنَد إلى الفاعل في اللغة الفصيحة، ألا ترى أنهم يقولون: نُخِي زيدٌ، من النَّخْوة، ولا يقال: نَخَاه كذا، ويقولون: امتُقِعَ لونه ولا يقولون: امتقعه كذا، ويقولون:

(١) تصريف الأفعال: د. عبد الحميد السيد، ٣٣٤.

(٢) الفصيح: ٦٨.

انْقُطِع بالرجل، ولا يقولون: انْقَطَع به كذا؛ فلهذا جاء بهذا الباب، أي: ليريك أفعالاً خُصَّت بالإسناد إلى المفعول دون الفاعل، كما خُصَّت أفعال بالإسناد إلى الفاعل دون المفعول، نحو: قام زيد وقعد جعفر وذهب وانطلق، ولو كان غرضُه أن يريَك صُوَر مالم يُسمَّ فاعلُه مجملاً غير مفصّل لأورد فيه نحو: ضُرِب ورُكِب وأُكرِم واستُقصِيَ، وهذا يكاد يكون إلى ما لا نهاية له، **فاعرف هذا الغرض فإنه أشرفُ مِنْ حِفْظِ مئة ورقة لغة**[1].

كتبٌ خاصَّة في المبني للمجهول:

استحقَّت الأفعالُ المبنيّة للمجهول في اللغة العربيَّة دراسةً خاصَّةً عند الباحثين اللغويين، لما تتضمّنه من خصائصَ وأسرارٍ لغويّة وبلاغيّة وإعجازيّة، واستحقّت مصنفاتٍ مستقلّةً فريدةً في بابها، منها:

١ – كتاب المَنْهَل المأهول في الفعل المبني للمجهول، للإمام أبي السعود بن ظهيرة القُرَشِيِّ المخزوميِّ.

٢ – إتحاف الفاضل بالفعل المبني لغير الفاعل، للشيخ محمد علي بن علاّن الصّديقي الشافعيِّ.

٣ – قاموس الأفعال المبنية للمجهول: أسماء أبو بكر محمد.

صِيَغُ المبنيِّ للمجهُول بينَ الأصالة والفرعيّة:

ذكر محققو العربيَّة أنَّ صيغ المبني للمجهول مُغَيَّرَةٌ عن صيغ المبني للفاعل، فهذه أصلٌ لتلك. وقيل إنَّ كُلاً من الصيغتين أصلٌ برأسه؛ ذلك أنَّ ثمّة أفعالاً جاءَتْ ملازِمةً للبناء للمفعول، كـ: زُهي وزُكم وحُمَّ... فلو كان فرعاً عن المبني للفاعل للزم ألاّ

(١) الأشباه والنظائر: ١/ ٣١٣-٣١٤.

يوجد هذا الفرعُ إلاَّ حيث يُوجَد الأصل[1].

علاقةُ المبنيِّ للمجهُول بمرفوعِه:

إذا مضينا في بحث البناء للمجهول من حيثُ علاقتُه بمرفوعه ـ وهي علاقةُ إسنادٍ في كثيرٍ من الأفعال ـ كنَّا قد ساوينا بين نائب الفاعل والفاعل، وعلى هذا فإن «ضُرب زيدٌ» مثل «قام زيدٌ» من حيث إن «زيداً» في كلتا الجملتين مسنَد إليه.

وقد لَمَح النُّحَاة الأقدمون شيئاً من هذا؛ فقد جاء في شرح الكافية: «إنَّ ما يسمى بالنائب عن الفاعل عند عبد القاهر والزَّمخشري فاعل اصطلاحاً»[2].

على أنَّ الكثيرَ من النَّحويين لم يذهبوا هذا المذهبَ، فقد أشاروا إلى أنَّ الفاعل ونائبه سواءٌ من حيثُ إنَّ كليهما مرفوع، وإنَّ كلاًّ منهما أُسنِدَ إليه فعل، ولكنهم لم يُغْفِلوا كونَ النائب عن الفاعل مفعولاً في الأصل.

جاء في «الكتاب»: «هذا باب الفاعلُ الذي لم يتعدَّ فعلُه إلى مفعولٍ، والمفعول الذي لم يتعدَّ إليه فِعلُ فاعلٍ، ولا تعدَّى فعلُه إلى مفعولٍ آخر، فالفاعلُ والمفعولُ في هذا سواءٌ، يرتفع المفعولُ كما يرتفع الفاعلُ؛ لأنك لم تُشغلِ الفعلَ بغيره، وفرَّغتَه له كما فعلْتَ ذلك بالفاعلِ»[3].

أقول: إن بناء (فُعِل) أي ما سُمِّي بالمجهول بناء كسائر أبنية الفعل يُصَار إليه في حالاتٍ عدَّةٍ، وذلك إذا وقعَ الفعل على الفاعل واتصف به وهو بذلك كأنَّه صادرٌ منه؛

---

(١) الممتع في التصريف: ١/ ٢٦٠.

(٢) شرح الكافية للرضي: ١/ ٧١. الفعل زمانه وأبنيته: ٩٣.

(٣) الكتاب: ١/ ١٤ بولاق.

وهذا يحدُث في أبنيةٍ كثيرةٍ فيها المجرَّد وفيها المزيد، فإذا قلت: (سقَطَ الجدارُ) و (ماتَ زيدٌ) لم يكن الجدار فاعلاً للسقوط بالمعنى الحقيقي، وكذلك (مات زيد)؛ فإن (زيد) ليس فاعلاً حقيقةً، ولكنه فاعل في الاصطلاح النحوي، ومثل هذا «انكسرَ الزُّجاجُ» فالزُّجاجُ ليس فاعلاً حقيقة، ولكنه فاعل في الاصطلاح النحوي. ومن هنا يبدو أن «كُسِر الزجاجَ» جملةٌ فيها الفعلُ مبنياً على «فُعِل»، وهذا البناءُ من حيثُ علاقتُه بالاسم المرفوع لا يختلف في شيءٍ عن الأفعال المذكورة، فكما أنَّ الفاعل في «سقط» و«مات» و«انكسر» لم يقم بالفعل وهو ليس فاعلاً حقيقةً فكذلك هنا.

وكأنَّ النَّحْويين أرادوا أن يُفرِّقوا في جعلهم «الجدار» و«زيد» و«الزجاج» فاعلين بين فاعل يصدر منه العمل نحو «كتب زيد» وفاعل يتَّصِفُ به العمل ويقع عليه فيُسْنَدُ إليه الفعلُ، كما في هذه الأفعال المتقدمة التي أشرنا إليها. وعلى هذا فإنَّ في «سقَطَ الجدارُ» و«ماتَ محمدٌ» إسنادَ الفعل للمرفوعِ إسناداً لا يختلفُ عما في «قامَ عمرٌو وجلسَ بكرٌ».

وعلى هذا نستطيع القول: إنه إذا كانت الأفعال: (سقطَ وماتَ وانكسرَ) تفيد أن مرفوعها ليس فاعلاً حقيقةً ولكنه اتَّصف بالحَدَث اتِّصافاً لازماً، فهو مثل (كُسِرَ) الذي اتَّصف به مرفوعُه الاتصافَ نفسَه، ولم يكن فاعلاً في الحقيقة[1].

ولم يفرّقِ النحاة بين المتعدي المبني على (فُعِل) نحو «كُسِرَ الزجاجُ» واللازم على البناء نفسِه نحو: «سِيرَ يومٌ كاملٌ» و «ذُهِبَ به» و «احتُفِلَ احتفالٌ عظيمٌ»، وذلك لأنَّ في قولهم: «كُسِر الزجاجُ» إسناد الفعل لمرفوعه، وفي قولهم: «سيرَ يومٌ كاملٌ» و «ذُهِبَ به» و «احتُفِل احتفالٌ عظيمٌ» جملاً لم يقصد بها الإسناد وإن كانت جملاً فعلية، والمراد

(١) الفعل زمانه وأبنيته: ٩٢.

منها تقرير الحدث ليس غير.

أما النُّحَاة فسبيلهم في هذه الأفعال أنها لم تبنَ على (فُعِل) **إلا إذا كان نائب الفاعل ظرفاً متصرفاً مختصَّاً أو جارَّاً ومجروراً أو مصدراً متصرِّفاً مختصَّاً:**

ولابدَّ أن نفيدَ مما قال به النحاة لنؤيِّدَ ما نذهب إليه فقد جاء في شرح المفصَّل: (وأما قوله: «معدولاً عن صيغة فَعَل إلى فُعِل» فإشارة إلى أن هذه الصيغة مُنْشَأةٌ ومركَّبةٌ من باب الفاعل، وعليه الأكثرُ من النَّحويين، ومنهم من يقول: إنَّ هذا الباب أصلٌ قائمٌ بنفسِه وليس مَعْدُولاً عن غيره، واحتجَّ بأنَّ ثمةَ أفعالاً لم يُنطَق بفاعليها مثل: جُنَّ زيدٌ، وحُمَّ بكرٌ[1]).

أفعالٌ ملازِمة للبناء للمجهول:

تفنَّن العربيُّ باستخدام الأفعال وَفْقَ مقتضياتٍ معنوية ونفسية متنوعة، فاستخدم أفعالاً مبنيَّة للمجهول بشكلٍ دائم، وعُني علماء اللغة بجمع الأفعال الملازمة للبناء للمجهول، وأسرار مجيئها كذلك، فقد أفرد سيبويه للأفعال الملازمة للمجهول باباً قال: هذا باب ماجاء (فُعِل) منه على غير فَعَلتُه، وذلك نحو:

جُنَّ، وسُلَّ، وزُكمَ، وحُمَّ، ووُرِدَ، وعلى ذلك قالوا: مجنون ومسلول ومزكوم، ومحموم ومورود. وإنها جاءت هذه الحروف على: جَنَنْتُه وسللته وإن لم يستعمل في الكلام، كما أن يَدَع على ودعتُ، ويَذَرُ على وذرتُ، وإن لم يُستعملا استغني عنهما بتركت، واستغني عن قَطِعَ بـ قُطِعَ، وكذلك استغني عن جننتُ ونحوها بأفعلت، فإذا

(١) شرح المفصّل لابن يعيش: ٧/ ٧١.

قالوا: جُنَّ وسُلَّ، فإنما يقولون: جُعِل فيه الجنون والسّل[1].

وقالوا: حُزِن وفُسِل ورُذِل، وإذا قالوا جَنُنتَ فكأنهم قالوا جُعل فيك جنون[2].

ولعلَّ سرّاً منطقياً يَكْمُنُ وراء التزام العرب بهذه الصيغ كـ: زُكم وجُنّ؛ ذلك أنه ليس بيد الإنسان أن يزكم نفسه أو يجنها...

هذا وقد خَصَّصَ الإمام ثعلب في (فصيحه) باباً للتنبيه على الأفعال التي لا ترِد في الفصحى إلاّ مبنية للمجهول، نحو عُني وبُهِت، وليس غرضُه في الواقع إيرادَ المبني للمجهول عامةً؛ كـ: ضُرِب وطُلِب، فهذا مما يضيق عنه الحصر.

من هذه الشواهد الموجزة: (عُنيتُ بحاجتك)، (أُولعتُ بالشيء)، (بُهِت الرجل)، (وُثئت يدُه)، (شُغِلْتُ عنك)، (شُهِرَ في الناس)، (طُلَّ دمه، وأُهدر)، (وُقِص الرجلُ)، (وُضِع الرجلُ في تجارته) خسر (غُبن في البيع)، (هُزِل جسمُه)، (نُكِب الرجلُ)، (حُلِبت ناقتُك)، (رُهِصَت الدَّابة)، (نُتِجت الناقة)، (عُقِمَت المرأة)، (زُهِيتَ علينا يارجلُ)، (ونُخِيتَ) أي تكبّرت، (وفُلِجَ الرجلُ)، (وقد غُمّ الهلالُ)، (أُغميَ على المريض)، (غُشي عليه)، (أُهلَّ الهلالُ)، (استُهِلّ)، (شُدِهت)، (وقد بُرَّ حجُّكَ)، (ثُلِج فؤادُ الرجل)، (امتُقِع لونُ الرجل) (انقُطِعَ بالرجل)، (وقد نُفِسَت المرأةُ غلاماً)[3].

ومنه قول العرب: **(قد فُحِمَ الصّبي)**:

قال ابن الأنباري: فيه قولان: يُقال: معناه قد تغيّر وجهُه من شدة البكاء. ويُقال:

---

(١) الكتاب: ٢/ ٢٣٨ (بولاق).

(٢) المخصص: ١٤/ ١٧٦ - ١٧٧ باب ماجاء فُعِل منه على غير فَعَلتُ.

(٣) الفصيح: ٦٨- ٨٢، وأدب الكاتب: ٣٩٥- ٣٩٦، والمزهر للسيوطي: ٢/ ٢٣٣ ذكر الأفعال التي جاءت على مالم يُسمَّ فاعله.

معنى قد فحم الصبي، قد بكى حتى انقطع صوته من البكاء. من ذلك قولهم: (قد عدا حتّى فحم) أي حتى انقطع، ويقال للذي لا يقول الشعر: مُفْحَمٌ؛ لأنه منقطع عن قول الشعر[1].

ويقال: **(قد أُهتِرَ الرجلُ)** فهو مُهْتَر، إذا أُولع بالقول في الشيء، وقد استُهتِر فلان فهو مستَهتَر، إذا ذهب عقله فيه، وانصرفت همه إليه، حتى أكثر القول فيه بالباطل[2].

قال ابنُ السرَّاج:

وقد نُطِقَ بها لم يُسمَّ فاعلُه في أحرفٍ ولم يُنطَق فيها بتسمية الفاعل، فقالوا: أُنيختِ الناقةُ، وقد وُضِعَ زيدٌ في تجارته، ووُكِسَ، وأُغرِي به، وأُولِعَ. وما كان من نحو هذا مما أُخذ عنهم سماعاً وليس ببابٍ يُقاسُ عليه[3].

وزاد الرضي في شرح الكافية: حُمَّ وفُئِدَ ووُعِكَ[4]. وزاد غيره: بُهِتَ، ولا يقال: زَكَمَه الله، ولا جنّه الله، وإنما يقال: أزْكَمَه الله، وأجنَّه الله.

ومن هذه الأفعال: امتُقِع، أُغمي عليه، فُلِج، أُهْتِرَ، استُهتر، أُولِعَ، زُهي، شُدِه، دُهِشَ، نُفِست المرأةُ، شُغِفَ، أُغري، أُغرِم، أُهرِع، نُتِج...

وثمةَ أفعالٌ يكثر بناؤها للمجهول، منها: تُوُفِّي، عُمِّر، اِضْطُرَّ، شُغِلَ عنه، شُهِر في الناس، نُكِبَ. والمرفوع بعد هذه الأفعال فاعل لا نائب فاعل[5].

---

(١) الزاهر: ١/ ٤٩٨.

(٢) الزاهر: ١/ ٤٦١.

(٣) الأصول: ١/ ٨١.

(٤) شرح الكافية: ١/ ١٠٠.

(٥) النحو الميسّر، د. محمد خير حلواني: ٣٦٧.

وخصّص أبو جعفر النّحاس في كتابه (**عُمْدَة الكتَّاب**) باباً جمع فيه الأفعال المبنية للمجهول، التي سمعت عن العرب بهذه الصيغة قال:

بَابُ: فُعِلَ بضَمِّ الفاءِ

- شُبَّتِ النَّارَ، قال: وَشُبَّ ضِرَامُهَا
- حُلِبَتِ النَّاقَةُ والشَّاةُ.
- ورُهِصَتِ الدَّابَّةُ.
- وَعُنِيتُ بِحَاجَتِكَ.
- وَأُهدِرَ دَمُه، وَطُلَّ.
- ووُثِئَتْ يَدُهُ، وقيل: وَثَأْتُ يَدَهُ أَثْؤُهَا.
- أُولِعْتُ بِالشَّيْءِ.
- وَبُهِتَ الرجُلُ.
- يُمِنَ عَلَيْهِمْ، وَشُئِمَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْيُمْنِ وَالشُّؤْمِ، أَيْ: صَارَ مَيْمُوناً عَلَيْهِمْ وَمَشْؤُوماً، وَقِيلَ: شَأَمَهُمْ يَشْأَمُهُمْ، ولا يُقَالُ: مَيْشُومٌ ولا مَيَاشِيمُ، وَلَكِنْ مَشَائِيمُ، وَهُوَ يَتَشَاءَمُ وَيَتَيَمَّنُ، وَهُوَ أَشْأَمُ مِنَ الْبَسُوسِ.
- وَقَدْ شُهِرَ فِي النَّاسِ.
- وَوُضِعَ فِي البَيْعِ.
- وَوُكِسَ وَوُقِصَ إِذَا سَقَطَ عَنْ دَابَّتِهِ فَانْدَقَّتْ عُنُقُهُ.
- وَقَد مُحِقَ.

- وَغُبِنَ في البَيْعِ غَبْناً وَغبِنَ رَأْيَهُ غَبَناً.

- وَقَدْ عُقِمَتِ المَرأَةُ إِذَا لَمْ تَحْمِلْ، فَهِيَ عَقِيمٌ، والرَّجُلُ أيضاً.

- وَقَد زُهِيتَ عَلَيْنَا وَنُخِيتَ، وَقِيلَ: نَخَا عَلَيْنَا يَنْخُو.

- وَفُلِجَ الرَّجُلُ.

- وَلُقِيَ مِنَ اللَّقْوَةِ فهوَ مَلْقُوٌّ.

- وَقَدْ حُقَّ لَكَ أَن تَجْزَعَ، وَحَقَّ عَلَيْكَ أَنْ تَجْزَعَ، وَأُحِقَّ عَلَيْكَ القَضَاءُ.

- وَقَدْ غُمَّ الهِلاَلُ.

- وَأُغْمِيَ عَلَى المَرِيضِ.

- وَأُهِلَّ الهِلالُ وَاسْتُهِلَّ.

- وَشُدِهْتَ وَأنتَ مَشْدُوهٌ، أي: شُغِلْتَ.

- وقَدْ بُرَّ حَجُّكَ، فَهُوَ مَبْرُورٌ.

- وَثُلِجَ فُؤَادُ الرَّجُلِ، فَهُوَ مَثْلُوجٌ، وَثُلِجَ بِبِشَارَةٍ أَتَتْهُ إِذا سُرَّ بِهَا.

- رَجُلٌ مَنْهُومٌ لِلرَّغِيبِ البَطِنِ، وَكَذَا مَنْهُومٌ فِي العِلْمِ، والْقِيَاسُ نَهِمٌ.

- وَلَمْ يُسْمَع لُزَّ فُلانٌ بِفُلانٍ.

- ثُغِرَ الصَّبِيُّ: إِذا سَقَطَتْ رَوَاضِعُهُ، وَثُغِرَ فَهُوَ مَثْغُورٌ: إِذا كُسِرَ ثَغْرُهُ، وَثغَرْتُـه أنـا، اتَّغَرَ وَأَثْغَرَ: إِذَا نَبَتَتْ.

- وَنُفِسَتِ المَرأَةُ، فَهِيَ نُفَساءُ، وَنَفَسْتُ عَلَيْكَ بِالشَّيْءِ أَنْفَسُ.

- وَقَدْ سُقِطَ فِي يَدِهِ، وَلاَ يُقَالُ: أُسْقِطَ.

- وَقُحِطَ النَّاسُ: إِذَا أَصَابَهُمُ القَحْطُ، وَقَحِطَ المَطَرُ: إِذَا قَلَّ.

- امْتُقِعَ لَوْنُهُ: تَغَيَّرَ. وانْقُطِعَ بِهِ، فَهُوَ مُنْقَطَعٌ بِهِ.

- وَجُنَّ الرَّجُلُ، فَهُوَ مَجْنُونٌ.

- وَقَدْ حُكِيَ: نَفِسْتُ عَلَيْهِ بِالشَّيْءِ، وَنَفِسْتُ عَلَيْهِ الشَّيْءَ، أَنْفَسُه نَفَاسَةً: إِذَا ضَنِنْتُ عَلَيْهِ بِهِ[1].

تعابيرُ إنشائيةٌ بلاغيَّة بصيغةِ المبنيِّ للمجهول:

عُنِيَ بعضُ العلماء بتعليم اللغة العربيَّة بطريقةٍ عمليّةٍ قِوامُها جَمْعُ طائفةٍ من ألفاظ العربيَّة ثم تصنيفُها وتبويبُها في سلك من التراكيب والجمل، على شكلِ وَحْدَاتٍ تحمل في نفسها طريقة استخدامها والتعبير عن قيمتها ودلالاتها، دون أن يحتاج القارئ إلى الشرح والتحليل أو الرجوع إلى المعجم.

ومن هذه الكتب: فقه اللغة وسرّ العربيَّة للثعالبي، والألفاظ الكتابية للهمذاني، وكتاب الألفاظ: الكتابة والتعبير لابن المرزبان الباحث (ت ٣٣٠هـ).

وهذه الكتب الرائدة في فقه اللغة تأخذ بمبدأ **عَلِّمِ اللغةَ ولا تُعَلِّمْ عن اللغة،** وقوامها أنَّ دراسة القواعد ليست إلاّ وسيلةً لغاية هي: **الاستخدام الفعّال من الناحيتين: الشعورية والكتابية،** ومحاكاة النماذج الرفيعة حيثُ تبدو أكثرَ فائدةً، وأكثرَ إيجابيةً، كما يوسِّع دائرة التعبير ويكثِّر وسائلَه[2].

ومن شواهد هذه الأساليب في بحث المبني للمجهول نقرأ:

---

(١) النص من عمدة الكتّاب لأبي جعفر النّحّاس: ٤١٨- ٤٢٢؛ وانظر: أدب الكاتب: ٣٩٦، الأشباه والنظائر: ٢/ ٢٣٣ ذكر الأفعال التي جاءت على ما لم يُسمّ فاعله.

(٢) هذا المنهج العلمي الأدبي الرفيع الذي طبَّقهُ هؤلاء العلماء ومنهم الجرجاني وغيره هو الذي ينادي به تشومسكي في كتابه (التركيبُ النحوي Syntactic Structure) الذي طبع في عام ١٩٥٩م.

قوّة لا تُرامُ:

ويَدٌ لا تُعلى، ورفعة لا تُطاول.

وعزّة لا تُناصَبُ.

وجلالة لا تُساوى.

وسلطان لا يُغالبُ.

ورتبة لا تُضاهى.

وسابق لا يُبارى.

وكريم لا يُجارى.

وجَوَاد لا يُجاوَر.

وسُمُوٌّ لا يُدانى[1].

باب: انتُهِزَتْ فُرْصَتُهُ

وُجِدَت نهزته.

اهتُبلت غرّته.

صُودِف إمكانه، نيلت غفلتُه.

افتُرِست خُلسته، أُصيبت مقاتلُه.

اختُلِستْ عثرتُه، افتُرضت كبوته[2].

---

(١) كتاب الألفاظ: ١٥٤.

(٢) كتاب الألفاظ: ١٨٠.

باب: لا يُنبّهُ من رقدةٍ

ولا يُهَبُّ من سِنَة.

ولا يُذكَّرُ من سَهْو.

ولا يُهزُّ من غفلةٍ.

ولا يُعاتَب من إضاعةٍ.

ولا يُرشَدُ من ضلالةٍ.

ولا يُقرَع له العصا[1].

باب: اغتُفِرت الجرائم

تُوهِبَت الذنوبُ.

تُغُمّدَتِ الهفواتُ.

صُفِح عن الزّلات.

أُقيلَتِ العثراتُ.

أُنهِضَ من الصَّرعة.

وعلى العموم إنَّ هذا منهج تعليمي ناجح ومفيد، فمن أيِّ جهةٍ رغبت في القراءة والانتفاع اهتديت إلى بغيتك، فأنت أمام اختيارات متعدّدة، وكلها ممكنةٌ، والحكم فيها إلى الحسّ اللغوي والحاجة إلى التعبير، ثم إنَّ القارئ لايحتاج إلى المعجم؛ لأنَّ ما يعرفه يفسّر ما غلق عليه، فضلاً عن خلو الألفاظ من الغريب والغامض الحوشيّ.

(١)كتاب الألفاظ: ١٥٩.

وهذا اللَّون من الجمل التعبيرية الإنشائية تمدُّ الكتَّاب والدارسين بثروةٍ غنية ترتقي بأسلوبهم اللغوي... ويطلق على هذا اللون في الدراسات اللغوية الحديثة **التعبير المماثل**، وذلك حين تمتلك عبارتان المعنى نفسَه في اللغة الواحدة[1].

أسرار منطقية:

قال الخليل: إنما قالوا: مَرْضَى وهَلْكَى ومَوْتَى وجَرْبَى، وأشباه ذلك؛ لأنَّ ذلك أمرٌ يُبتَلَون به، وأُدخِلوا فيه وهم له كارِهون، وأُصيبوا به، فلما كان المعنى معنى مفعول كسروه على هذا المعنى[2].

قال المبرّد: وعلى هذا قال: مريض ومرضى .. وأنت لا تقول: مُرِض ولا ممروض[3].

فائدة: أُرى بمعنى أظنُّ:

ترد أُرى بمعنى أظنُّ ملازمةً للمجهول، وقد شبّه سيبويه إلغاء (إذن) بإلغـاء أُرى من تطلّب مفعولين. قال:

«اعلم أن إذن إذا كانت بين الفعل وبين شيء الفعل المعتمد عليها فإنها ملغاةٌ لا تنصب البتة، كما لا تنصب **أرى**، بضم الألف، إذا كانت بين الفعل والاسم في قولك: كان أُرى زيدٌ ذاهباً، وكما لا تعمل في قولك: إني أُرى ذاهب[4]».

---

(١) انظر كتاب الألفاظ: ١٦.

(٢) الكتاب: ٢/ ٢١٣ (بولاق).

(٣) المقتضب: ٢/ ٢١٩.

(٤) الكتاب: ١/ ٤١١ (بولاق).

فائدة: المتعدّي لثلاثة:

يذكر علماء الصَّرف أنَّ الأفعال التي تتعدَّى إلى ثلاثة مفاعيل سبعة: **أعلمتُ وأريْتُ، وأنبأتُ ونبّأتُ، وأخبرْتُ وخَبَّرْتُ، وحَدَّثْتُ**[1]، ولها مزايا. منها:

١- هذه الأفعالُ إذا لم يُسَمَّ فاعلُها تتعدّى إلى مفعولين. ويكون حالُ المفعولين فيها كحالهما في باب ظننتُ، فلا يجوز الاقتصار على أحدهما.

٢- لا تُلْغَى هذه الأفعال؛ لأنَّ منصوباتِها لا ينعقد منها حينئذٍ مبتدأٌ وخبر؛ لبقاء الأوّل غير مرتبط[2]..

٣- ليس في العربيَّة فعل متعَدٍّ إلى ثلاثة مفاعيل أصالةً؛ ذلك أن (أعلَمَ) و (أرى) أصلهما (عَلِمَ) و (رأى) القلبيّتان، المتعدّيان إلى مفعولين، ثم تعدِّيهما إلى الثالث بعد دخول الهمزة عليهما. وأما (نبّأ وأنبأ وأخواتها..) فإنما عملت النصب لتضمُّنها معنى (أعلم وأرى)[3]، فالإنباء والإخبار والتخبير والتحديث بمعنى الإعلام[4].

٤- قال ابن الخبّاز: لم أظفر بفعلٍ متعدٍّ إلى ثلاثة إلا وهو **مبنيٌّ للمفعول**، كما في قول النابغة:

نُبِّئْتُ زُرْعَةَ ـ والسَّفَاهةُ كاسمها ـ يَهْدِي إليَّ غَرَائِبَ الأَشْعَارِ

فالتاء نائب فاعل، وهو المفعول الأول، وزرعةَ: المفعول الثاني. وجملة (يهدي إليّ...) مفعول ثالث، وقول الأعشى:

(١) الكلّيات: ٤/ ١٩٤.

(٢) حاشية الصبّان: ٢/ ٤٠.

(٣) التصريح على التوضيح: ١/ ٢٦٥.

(٤) حاشية يس: ١/ ٢٦٤.

وأُنبئْتُ قيساً – ولم أَبْلُهُ – كما زَعَمُوا خَيْرَ أهلِ اليَمَن

فالتاء مفعوله الأول، وقيساً: الثاني، وخير الثالث. وقول العوّام بن عتبة ابن كعب بن زهير:

وخُبِّرْتُ سوداءَ الغَميمِ مَرِيْضَةً فأَقْبَلْتُ مِن أَهْلِي بِمصْرَ أَعُودُها

فالتاء مفعول أول. وسوداءَ الثاني. ومريضةً: الثالث. وقال رجل من بني كلاب:

وما عليكِ إذا **أُخبرتِني** دَنِفًا وغاب بعلُك يوماً أن تعوديني

التاء مكسورة: مفعول أول، وياء المتكلم الثاني. ودنفاً الثالث.

والفعل في الجميع مبني للمفعول[1].

العلاقة بين المبني للمجهول والفعل المُطَاوِع:

ثَمَّةُ صِلَةٌ معنويّة بين نوعين متقاربين من الأفعال، هما المبنيُّ للمجهول والفعلُ المطاوِعُ. فبينهما نظامٌ تتشابكُ فيه العلاقاتُ العضوية بتقاربٍ معنوي فريد، وبمظهرٍ لفظي يتّسم بالإيجاز والاختصار.

وبما أنّه لكلِّ فرعٍ من فروع الدراسة مجالٌ محدَّد يسعى إلى الكشف عن ظواهره كشفاً منظّماً يعتمد على التعريف والتجريد، فإنني سأبدأ بتعريف الفعل المطاوع وبيان صيغه ودلائله المعنوية واستخدام العرب له وتوجيهات الصرفيين له، علماً أنّ دراسة الفعل المطاوِع تتمُّ حين يذكر علماء الصرف معاني الأبنية في العربية، فكلُّ وزنٍ صرفي له عددٌ من المعاني، منها ما يجيء – كما يقول الصرفيون – للمطاوعة.

وهذا يقتضي الحديث المفصَّل عن بيان معنى المطاوعة، وأسرار هذه الأفعال، وبيان أبنية المطاوعة المتعدّدة ومزاياها في كلام العرب.

---

(١) حاشية الصبّان: ٢/ ٤٠ و ١١٨، التصريح: ١/ ٢٦٥.

معنى المُطَاوَعَة:

أ- المعنى اللغوي:

قال ابن سيده: طَاعَ يَطَاعُ وأطاع: لانَ وانقاد.

وفي التهذيب: وقد طاع له يَطُوْعُ إذا انقاد له، بغير ألف، فإذا مضى لأمره فقد أطاعه، فإذا وافقه فقد طَاوَعه.

وأنشد للأحوص:

وَقَدْ قَادَتْ فؤادِي في هَوَاهَا   وَطَاعَ لَهَا الفؤادُ ومَا عَصَاها[1]

قال ابنُ فارس: الطاء والواو والعين أصلٌ صحيحٌ واحدٌ يدلّ على الإصحاب والانقياد. يُقال: طاعَه يَطُوعُه، إذا انقاد معه ومضى لأمره... ويقال لمن وافق غيرَه: طاوعه[2].

قال ابن منظور:

المطاوعة: الموافقة. والنحويون ربَّما سَمَّوا الفعل اللازم مطاوعاً[3].

قال في المخصّص: **معنى قولنا مطاوَعة** أن المفعول به لم يمتنع مما رامه الفاعلُ؛ ألا ترى أنك تقول فيما امتنع مما رمتَه: دفعتُه فلم يندفع، وكسرته فلم ينكسر، أي: أردت أسباب الكسر عليه، فلم تؤثر، وتقول: شَوَيتُه فانشوى، وبعضهم يقول: فاشتَوَى بمعنى: انشوى[4].

---

(١) الصحاح: طوع ١٢٥٥، التكملة ٤/ ٤١٠، لسان العرب (طوع).

(٢) معجم مقاييس اللغة: ٣/ ٤٣١.

(٣) لسان العرب: طوع.

(٤) المخصص: ١٤/ ١٧٤، مجمل اللغة: ٢/ ٥٨٩.

وفي الجمهرة: طاع له وأطاعَه، وأنشد:

وقُلْتُ لِلقَلْبِ دع اتِّباعَها فطَاعَ لي وَطَالَ مَا أَطَاعَها[1]

ب- المعنى الاصطلاحي:

جمع ابنُ جِنِّي بينَ المعنيين فقال:

معنى المطاوعة أن تريد من الشيء أمراً فتبلغه إما بأن يفعل ما تريده إذا كان مما يصحّ منه الفعل، أو بعبارةٍ أخرى إذا كانت لـه إرادةٌ لإحداث الفعل أو عدم إحداثه، وإما أن يصير إلى مثل حال الفاعل الذي يصحُّ منه الفعل، وإن كان ممّا لا يصحُّ منه الفعل، أي: الفاعل الذي لا إرادة له ولا اختيار، ولا قدرة على إحداث الحدث أو عدم إحداثه[2].

وتحدَّث ابن هشام عن المطاوَعة فقال: هي أن يدلَّ أحد الفعلين على تأثير، ويدلَّ الآخر على قبول فاعله لذلك التأثير[3].

---

(١) الجمهرة لابن دريد: ٢/ ٩١٧.

(٢) المنصف لابن جني: ١/ ٧١ و ٥٧٢.

(٣) مغني اللبيب: ٦٧٦. وانظر النحو الوافي: ٢/ ١٠٠ حاشية (١).

أبنيةُ المُطَاوَعَة[1]:

أبنية المطاوَعة في اللغة العربيَّة متنوِّعة. أشهرها: اِنفَعَل، اِفتعَل، أَفعَل، تَفَاعَل، تفعَّل، استفعلَ، فَعَل، تَفَعْلَلَ، وهي بإيجاز:

- اِنْفَعَل ←── مُطَاوِع فَعَل: كَسَرْتُه فانْكَسَر.
- افتعل ←── مطاوع فَعَل: غَمَمْتُه فاغتمَّ.
- أَفْعَلَ ←── مطاوع فَعَل: عَرَضْتُ الشَّيء فأعرَضَ.
- أَفعَلَ ←── مُطاوِع فَعَّل: بشَّرْته فأبشَرَ **ومطَاوِع استفعل: استعتبته فأعتبني.**
- تَفَاعَلَ ←── مطاوع فَاعَل: باعَدْتُه فتباعَدَ، **ولا يدلُّ على مشاركة.**
- تفعَّل ←── مُطاوِع فَعَّل: علَّمتُه فتعلَّم.
- اِنْفَعَلَ ←── مطاوع أفعَل: أزعجتُه فانزعَجَ.
- استفعل ←── مطاوع أفعَلَ: أقمتُه فاستقَام.
- فَعَلَ ←── مطاوع استَفعَل: استنطقتُه فنَطَق.
- تَفَعْلَلَ ←── مطاوع فَعْلَل: دحرجتُه فتدحرَج.
- فَعِل ←── مطاوع فَعَّلَ. كـ: جَدَّعَهُ فَجَدِعَ، ومطاوع أفعل نحو: ألبستُه فلَبِسَ.

---

(١) الأبنية: جمع بناء، وبناء الكلمة وصيغتها ووزنها بمعنى واحد، وهو عدد حروفها المرتبة وحركاتها وسكناتها (شرح الرضي على الشافية: ١/ ٢) وانظر: الكتاب: ٢/ ١٣٨، المخصص: ١٣/ ٩٠.

١ - اِنْفَعَلَ:

ورد هذا الوزن لمعنى واحدٍ هو **المطاوَعَة**، وأكثر ما تكون مطاوعة هذا البناء للثلاثي المتعدي لواحد.

تقول: كَسَرْتُ العود فانكَسرَ، وفتحتُ البابَ فانفتَحَ، وقُدْتَ المصلِّي إلى المسجد فانقادَ، ومحوتُ الخطَّ فانمحى، وأغلقتُ بابَ الشرِّ فانغلقَ...

قال الفارسي في التَّكملة: ولا يكون متعدياً إلى المفعول به أبداً[1].

ومن نوادر العربيَّة قولهم انطلق ولم يستعملوا فَعَل الذي هذا مطاوع له.

والتعبير عن المطاوعة في صيغة **انفعل** ينشطر شَطْرَين:

أولها: مطاوَعةُ الفعلِ الثلاثيِّ المجرَّد. **والثاني:** مطاوَعةُ المزيد بحرفٍ إذا كان على وزن أفعل.

على أنه يشترط في القسم الأوّل أن يكون الفعل علاجياً، أي يدل على حركة حسيّة. يقول: قطَعتُ الخيطَ فانقطَع، وكسرْتُ الزجاجَ فانكَسرَ، وفتحْتُ البابَ فانفتَحَ... أما إذا كان الفعل غير علاجيٍّ فلا تأتي منه هذه الصيغة، فأنت لا تقول: علَّمتُ الأمرَ فانْعَلَمَ، وفهَّمْتُ الدرسَ فانْفَهَمَ؛ لأنَّ عَلِمَ وفَهِمَ ليسا علاجيين، ولا يقف الأمرُ عندَ هذا الحدِّ، بل يتعدَّاه إلى امتناعِ مجيءِ هذه الصيغةِ من بعضِ الأفعالِ العلاجيَّة، فأنت لا تستعملُ الفعل: اِنْطَرَدَ، فلا تقول: طَرَدْتُه فانْطَرَدَ، على حين تقول: دَحَرْتُه فانْدَحَر، وكذلك لا تقول: أكلتُه فانْأَكَل، وشَرِبتُه فانْشَرَب، وسقيتُه فانْسَقَى، وبهذا يكونُ التعبيرُ قاصراً على السَّماع، وليسَ قياسياً.

---

(١) التكملة للفارسي: ٥١٩، وانظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ق٢/ ج١/ ٤٧٧.

وأما مجيء الصيغة مطاوعة لأفعل فقليل، وسماعي أيضاً، من ذلك قولنا: أطلقت العصفور فانطلق وأزعجت الرجل فانزعج[1].

من شواهد هذا الوزن قوله تعالى: ﴿فَكَانَتْ هَبَاء مُّنبَثّاً﴾ [الواقعة:٦].

قال الراغب الأصبهاني: أصل البثِّ: التفريقُ وإثارة الشيء؛ كبثِّ الريح والتراب، وبثُّ النفس: ما انطوت عليه من الغمِّ والسرِّ، يُقال بثثته فانبثَّ، ومنه الآية ﴿فَكَانَتْ هَبَاء مُّنبَثّاً﴾.

وقوله تعالى: ﴿أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً﴾ [الأعراف:١٦٠].

يقال: بَجَسَ الماءُ وانْبَجَسَ: انْفَجَرَ، ولكن الانبِجَاسُ أكثرُ ما يقالُ فيما يخرج من شيء ضيِّق. والانفجارُ يستعملُ فيه وفيما يخرج من شيءٍ واسعٍ..

قال الفيروزآبادي: بَجَسَ الماءُ والجرح يبجسه: شَقَّه، فالفعل الثلاثي متعدٍّ والمطاوع لازم على الأصل[2].

٢- افتعل مطاوع فَعَل وأفعَل وفَعّل:

جاء افْتَعَلَ بمعنى المطاوَعة لفَعَل، سواءٌ أكان دالًّا على علاج أم لم يكن. تقول: جمعتُه فاجتَمَعَ، ومزجتُه فامتَزَجَ، كما جاء مطاوعاً أفعَل، نحو: أنصفتُه فانْتَصَفَ، وفَعَّل نحو: قَرَّبْتُه فاقْتَرَبَ، وعدَّلْتُ الرُّمحَ فاعْتَدَلَ. وهذا قليلٌ[3].

(١) الواضح في الصرف: ٦٤- ٦٥.

(٢) الكشاف: ٢/ ١٦٩، البحر المحيط: ٤/ ٤٠٦- ٤٠٧. القاموس: بجس.

(٣) شرح الشافية: ١/ ٨٨- ٨٩.

قال الزَّمخشرِي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥] جنَّبه الشرَّ إذا أبعدَه عنه.. ثمَّ يقال في مطاوِعه: اجتَنَبَ الشرَّ، فتنقص المطاوعة مفعولاً[١].

جاءت صيغة اِفْتَعَلَ للمطاوَعة كانْفَعَلَ في أفعالٍ كثيرةٍ مِنَ القرآنِ الكريم: ازداد، تستترون، يلتفت، امتلأ، انتثرت، انشقَّ، اهتدى، اهتزَّ وجاء لمطاوِعة (أفعل) في: احترقَ كقولهم: أنصفتُه فانْتَصَفَ، وأوْقَدْتُه فاتَّقدَ.

وهذه المطاوَعة هي اِنْفِعَال في المفعول يكون له قابلية للواقع به، فيتأثر له[٢].

٣- أفعَل مُطَاوِع فَعَل وفَعَّل:

المعهود في اللغة أنَّ الهمزة للتعدية، فإذا زيدت على الفعل اللازم انتقل من اللزوم إلى التعدّي ... لكنها في أفعَل قد يكون الفعل بها لازماً، فإذا تجرَّد عنها صار متعدّياً، تقول: قشعَتِ الريحُ السحابَ فأَقْشَعَ. ويقال: انقشع وأقشع.

كما سُمِعَت أفعال أخرى، نحو: نَسَلْتُ ريشَ الطائرِ فأنسَلَ، وكببتُه على وجهِه فأكبَّ، ونزفتُ البئر فأَنْزَفَتْ، وبشَّرْتُ صاحبي بالخير فأَبْشَرَ. **وهذا من النوادر**[٣].

قال الرَّضي في شرح الشافية:

قولهم: (أكبَّ مطاوع كبَّه) تدريس، أي تدريب وتمرين؛ لأنَّ القياس كون أفعَلَ لتعدية فَعَل لا لمطاوعته[٤].

---

(١) الكشاف: ٣/ ٥٦٧.

(٢) المفردات للراغب الأصبهاني: حرق، وانظر دراسات لأسلوب القرآن: ق٢/ ج١/ ٤٨٥ و ٤٩٣.

(٣) الممتع في التصريف: ١/ ١٨٦.

(٤) شرح الرضي: ١/ ٨٨- ٨٩.

وقال في اللسان: كبَّه لوجهه فانكبَّ، أي صرَعه وأكبَّ هو على وجهِه، وهذا من النوادر: أن يقال: أفعلتُ أنا وفعلتُ غيري، يُقال: كبَّ الله عدوَّ المسلمين، ولا يُقالُ: أكبَّ[1].

قال الزمخشريُّ في تفسير سورة الملك[2]:

يجعل أكبَّ مطاوِع كبَّه. يقال: كببتُه فأكبَّ من الغرائب والشواذ.

قال الرَّاغب: قوله ﴿مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ﴾ أي تركناه غيرَ مكتوبٍ فيه الإيمان، وقيل معناه: من جعلناه غافلاً عن الحقائق[3]. والمعنى عند ابنِ جِنِّي وابنِ الشَّجري: من وجدْنَاه غافلاً، وذلك على طريقة المعتزلة[4].

٤- تَفَاعَل مطاوِع فَاعَل:

يرد وزن تَفَاعَل مراداً به مطاوعة فَاعَل، تقول: باعَدْتُه فتَباعَدَ، وجاذَبْتُه فتَجَاذَبَ، ووَارَيْتُه فتَوَارَى وتَابَعْتُه فتَتَابَعَ.

وكانت المطاوَعة في فَاعَل الدّال على أنَّ المرادَ به جعلُ الشيءَ ذا أصله؛ ليكون هناك تأثيرٌ وقَبولٌ للأثر.

وعلى ذلك يكون معنى: باعَدْتُه: بَعَدْته، ويكون معنى تَباعَدَ: بَعَدْته فتباعَدَ[5].

---

(١) لسان العرب: كبب.

(٢) الكشاف: ٤/ ٥٠.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٧١، الخصائص: ٢/ ٢١٥، المخصص: ١٥/ ٥٦، الأشباه والنظائر: / ٣٢٢، شرح أدب الكاتب للجواليقي: ٢٣٨، الكشاف: ٤/ ٥٨٢، البحر المحيط: ٨/ ٣٠٣، المفردات: غفل.

(٤) الخصائص لابن جني: ٣/ ٢٥٣ – ٢٥٤، المحتسب: ٢/ ٢٨، أمالي الشجري: ١/ ٢٢٦، دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ق٢/ ج١/ ١١٨.

(٥) شرح الشافية: ١/ ١٠٤، الهمع: ٢/ ١٦٢.

من شواهد ذلك قوله تعالى: **فتعاطى.. فتوارى** – دالّة على المطاوعة[1].

٥- تفعَّل مطاوِع فَعَّل:

ورد تفعَّل مطاوِعاً لفعَّل المضعَّف العين. تقول: هذَّبتُه فتهذَّب، وعلَّمتُه فتعلَّمَ، وأدَّبتُه فتأدَّب وقوَّمتُه فتقوَّم، وسهَّلتُه فتسهَّل، وحسَّنتُه فتحسَّن..

والمقصود قَبول أثرِ الفعل.

ومن شواهد ذلك: تزوَّدوا، تبتَّل، تجلَّى، تذكَّر، تشقَّق، تمنَّى[2]...

شرح الرَّضي أوجه المطاوَعة في تفعَّل فقال:

لمطاوعة فَعَّل، سواء كان فَعَّل للتكثير نحو: قطَّعته فتقطَّع. أم للنسبة نحو: قيَّستُه ونزَّرته وتمَّمتُه؛ أي نسبته إلى قيسٍ ونزارٍ وتميمٍ، فتقيَّس وتنزَّر وتتمَّم، أم للتعدية نحو: علَّمتُه فتعلَّم..

والأغلب في مطاوَعة فَعَّل الذي للتعدية هو الثلاثي الذي هو أصل فَعَّل، نحو: علَّمتُه فعلِم وفرَّحتُه ففرِح[3].

من شواهد ذلك في القرآن الكريم:

تبتَّل، يتجرَّعُه، يتدبَّرون، تَذَكَّر، تزوَّدوا، تزيَّلوا، ازَّينَت، تشقَّق، يصَّدعون، تَطَهَّرن، يتعلَّمون، يتغيَّر، يتفجَّر، تفرَّق، تفسَّحوا، يتفطَّرن، يتفيَّأ، تقطَّع، تتقلَّب، تمثَّل،

---

(١) الكشاف: ٤/ ٤٣٨، البحر المحيط: ٨/ ١٨١.

(٢) الممتع: ١/ ٢٥٠.

(٣) شرح الشافية: ١/ ١٠٤.

تمنّى، تميَّز، تنزَّل، توكَّل[1].

٦- إِسْتَفْعَلَ مطاوِع أفعَل:

وردت صيغة استفعل مطاوعة لصيغة أفعَل في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ﴾ [التوبة:١١١] يقال: أَبْشَرَه الله فاسْتَبْشَرَ، وأراحَه فاستَرَاح وأحكَمَه فاستحْكَم.

ومنه قوله تعالى: ﴿يَسْتَصْرِخُه...﴾ [القصص:١٨].

واستقام. يقال: أقمتُه فاسْتَقَامَ[2].

٧- فَعِلَ مطاوع فَعَل:

ورد وزنُ فَعِل لمطاوعة: فَعَل المتعدِّي لواحدٍ كثيراً. قالوا: هدمتُه فهدِم، وعقرته فعقِر، بمعنى انهدَم وانعقَر. (قَبِل الفعل هدِم وهو لازم أثر فاعل فعل متعدٍّ وهو هدمته. والمعنى أنَّ الجدار قَبِل الهدم، وطاوع فاعل الفعل هَدَم وانهدَم...).

منطقية العرب في استعمال أفعال المطاوعة:

تفنَّن العربُ في استعمالِ الأفعال تفنّناً لا حدود له، ووراء كل تفنُّن دلالةٌ معنوية مهمَّة. ويبدو من استقراءِ أسلوب المطاوَعة أنَّ الفعلين في المطاوعة متلاقيان في الأصول، إلا أننا في بعض الأحيان نجد اللغة **تستغني عن أحد الفعلين** بما يرادفه، من ذلك أنَّ العرب يقولون: **طَرَدْتُه فذهبَ، وأعطيتُه فأَخَذَ**، فالفعل ذهب حَلَّ محلَّ الفعلِ المطاوع: انْطَرَدَ، أو اطَّرد، والفعل أخذ أيضاً حلَّ محلَّ الفعلِ انعطى أو عطى، وليس

---

(١) انظر لمحات عن دراسة تفعّل: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ق٢/ ج١/ ٥٤١.

(٢) شرح اللامية: ٣٥، همع الهوامع: ٢/ ١٦٢.

لهذه الظاهرةِ غيرِ إيثار الخفّة، فإنَّ العرب وجدوا: (ذهب وأخذ) أيسر عليهم من الفعلين القياسيين، ويؤدِّيان المعنى نفسَه، فاستغنوا بهما عنهما.

قال سيبويه: يقال طَرَدتُه فذهب. لا مُضَارِعَ له من لفظه[1]. قال في اللسان: ولا يُقال: فاطَّرد. قال الجوهري: لا يُقال من هذا انفَعَلَ ولا افتعَلَ إلا في لغة رديئة.

وتوسّع الرّضي في بيان هذه الوجوه المتنوّعة فقال:

«المطاوعة في اصطلاحهم التأثّر وقَبول أثر الفعل، سواء كان التأثُّر متعدياً نحو: علَّمته الفقه فتعلَّمه، فالتعليمُ تأثير والتعلّمُ تأثّرٌ وقبول لذلك الأثر، وهو متعدٍّ كما ترى، أو كان لازماً نحو: كَسَرتُه فانكَسَرَ، أي تأثر بالكسر، فلا يقال في «تنازعَ زيدٌ وعمرو الحديثَ» إنه مطاوعٌ «نازع زيدٌ عمراً الحديثَ» ولا في «تضاربَ زيدٌ وعمرو» إنه مطاوع «ضارب زيد عمراً» لأنّهما بمعنى واحد، كما ذكرنا، وليس أحدهما تأثيراً والآخر تأثّراً، وإنما يكون تَفَاعَل مطاوع (فاعل) إذا كان (فاعل) لجعل الشيء ذا أصله نحو: باعَدتُه أي بعَّدته، فتبَاعَد أي بَعُدَ، وإنما قيل لمثله مطاوعٌ؛ لأنه لما قَبِلَ الأثر فكأنه طاوَعه ولم يمتنع عليه، فالمطاوع في الحقيقة هو المفعول به الذي صارَ فاعلاً نحو «باعَدتُ زيداً فتبَاعدَ» المطاوع هو زيد، لكنهم سمّوا فعله المسند إليه مطاوعاً مجازاً»[2].

وخلَص الرّضي في آخر قوله إلى أنَّ «المطاوع في الحقيقة هو المفعول به الذي صار فاعلاً»، وهذا يؤكّد ما ذهبنا إليه من أنه لمح أن (زيداً) ليس فاعلاً في الحقيقة ولكنه تحوَّلَ إلى الفاعل الذي اتَّصف به اتصافاً يكاد يكون قسراً، وفي هذا يقرب الرَّضي مما حاولنا أن نثبته من قرابةٍ وشبهٍ بين هذه الأفعال التي أطلق عليها المطاوع، وبناء (فُعِل)

(١) كتاب سيبويه: ٢/ ٢٣٨، المقتضب: ٢/ ١٠٤، لسان العرب طرد: ٤/ ٢٦٥٢.

(٢) شرح الشافية: ١/ ١٠٣-١٠٤.

أي ما سموه بالمجهول.

وقد حاول بعض الباحثين المحدَثين معرفة الصلة بين صيغ المطاوَعة والدلالة على المجهول، وقرّر بعد دراسته أنَّ (التاء) في (تفعَّل وتفاعَل)، والزيادة (ات) في اِتْفَعَّل تكسبان الفعلَ معنى المطاوعة الذي يُلمَحُ فيه شيءٌ من معنى المجهول، والمشتَرك بينهما جميعاً التاء، وكأنهم أول استعمالهم لهذه الصيغة **(اتفعل)** كانوا يقصدون بها انحصار الفعل في نفس الفاعل، فقالوا: (اتقتل) بمعنى حصول القتل في نفس الفاعل. وقد تنوّع معناها بالاستعمال إلى المطاوعة التي تقرب كثيراً من المجهول، لأنك تقول: جمعته فاجتمع، وبكثرة الاستعمال تولّد النوعان الآخران[1].

ولابد من العود إلى المطاوع لنثبت أن مااجتهدوا فيه وتوصَّلوا إليه من أن (انكسر) قابل للأثر الذي أحدثه (كَسَرَ) نتيجةٌ لم يُتوصل إليها استقراءً للأفعال العربيّة في استعمالاتها الكثيرة، وذلك لأننا لم نشاهد هذا الترتيب الذي بنوا عليه المطاوعة، وهو أن فعلاً مؤثّراً أثّر الحدث في فعل آخر فقبل الثاني التأثّر وتأثّر به، فلم نشهد مايؤيّد ذلك في الاستعمال. ومعنى هذا أن قولنا: «تعلَّمه أو تعلَّم الشيء» لا يقتضي بالضرورة أن يكون نتيجة مبنية على (علَّمته).

إنَّ الاستقراء لايؤيّدهم في الشروط التي رسموها للمطاوعة، وذلك أن «اجتمع» و «اغتمَّ» و «اشتَوى» و «احتبَس» و «امتَنع»[2] لا تكون بالضرورة قابلةً للأثر الذي أحدثه فيها «جمع» و «غمَّ» و «شوى» و «حبس» و «منع»؛ فقد تأتي الأبنية المزيدة غيرَ معتمدةٍ على الأفعال الثلاثية في شيءٍ، فضلاً عن أنها نتيجة لتلك أو قابلة للأثر الذي أحدثه الفعل

---

(١) الرضي، شرح الشافية، ج١، ص١٠٣، الفلسفة اللغوية: ص ٨٩- ٩٠.

(٢) ابن يعيش، شرح المفصّل، ج٧ ص ١٦٠.

الثلاثي. وكأن بناء (الفعل) عندهم «لازم مطاوع (فَعَل)، وقد جاء مطاوع (أفعل) نحو أسفقته فانسفق وأزعجته فانزعج قليلاً، ويختص بالعلاج والتأثير، ومن ثَمَّ قيل «انعدم» خطأ»[1].

ويقول الرَّضي: أقول: باب اِنْفَعَلَ لا يكون إلّا لازماً، وهو في الأغلب مطاوع (فَعَل)، بشرط أن تكون (فَعَل) علاجاً، أي: من الأفعال الظاهرة؛ لأن هذا الباب موضوع للمطاوعة، وهي قبول الأثر، وذلك فيما يظهر للعيون كالكسر والقطع والجذب أولى وأوفق، فلا يقال: علَّمته فانعلم ولا فهّمته فانفهم، وأما (تفعَّل) فإنه وإن وضع لمطاوعة (فعَّل) كما ذكرنا، ولكنه إنما جاز نحو فَهَّمته فتفهَّم وعَلَّمته فتعلَّم؛ لأن التكرير الذي فيه كأن أظهره وأبرزه حتى صار كالمحسوس، وليس مطاوعة (الفعل) لـ (فَعَل) مطردة في كل ماهو علاج، فلا يقال: طردْتُه فانطرد، بل طردْتُه فذَهَبَ.

أقول: أما قولهم في هذا بشرط أن تكون (فَعَل) علاجاً فالاستقراء لايؤيده، فقد عرفنا أنهم عرفوا المطاوع في: «غَمَمْتُه فاغتمَّ»[2]، كما جاء في «شرح المفصَّل»، وهذا في غير العلاج.

وإذا أردنا أن نجري على نحو ما جروا في ترتيب (انفعل) على (فَعَل) مطاوعه من الثاني للأول وقبوله للتأثير، فإننا نستطيع أن نرتب هذا المعنى على كثير من الأبنية نحو: «أخرجته فخرج» و «أدخلته فدخل» ولا أقول (اندخل) الذي ورد في قول الكميت:

لا خَطْوَتي تَتَعاطَى غيرَ مَوْقِعِها ... وَلا يَدِي في حَمِيْتِ السَّكْنِ تَنْدَخِلُ[3]

---

(١) الرضي، شرح الشافية، ج١ ص ١٠٨، وانظر: شرح تصريف الزنجاني، ص٧٤.

(٢) وفي لسان العرب عن سيبويه أنه يقال ((اغتم وانغم)).

(٣) قال ابن منظور: اندخل ليس بالفصيح، لسان العرب: دخل، الفعل زمانه وأبنيته، ص ١٠٠.

و «وَقَفْتُه فوقف» و «رَجَعْتُه فرجع»، و «فهَّمتُه ففَهِم».

وإلى مثل هذا توصَّل الأستاذ الدكتور مصطفى جواد في «المباحث اللغوية» فقال:

«... والصحيح أنه ليس في العربيَّة أوزان للمطاوعة ولا أثر للمطاوعة في هذه الأوزان التي ذكروها، وقد قام الخيال الصرفي في هذه المسألة بدور كبير، ونحن لم نجد عربياً فصيحاً استعمل في كلامه جملة «كسرْت العودَ فانكسرَ» ولا أمثالها، ولا «حطَّمته فتحطَّم» فالعرب كانت تكتفي بأن تقول: «كسرتُ العودَ وحطَّمته» وصورة الفعل تدل على نتيجته، وإذا أرادت أن تطوي ذكر الفاعل قالت: «كُسِر العودُ وحُطِمَ» أما «انفعل» وما جرى مجراه من الأفعال المزعوم أنها للمطاوعة فهي في الحقيقة لرغبة الفاعل في الفعل أو ميله الطبيعي أو شبه ميله إليه، من غير تأثيرٍ من الخارج، ولذلك لايقتصر (انفعل) على المتعدِّي ولا تكون له صلة بالثلاثي أحياناً مثل «انكدر» وفي القرآن الكريم في سورة التكوير (١-٥) : ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ * وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ * وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ * وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ ومعنى انكدرت «انقضَّت» والانكدار الإسراع والانقضاض ولا ثلاثي له. فانكدار النجوم لما كان معروفاً مشهوداً صار كأنه شِبْهُ إرادي كما تقول: «تدلَّى ثمرُ الشجرة» و «انداح البطن».

وبنيت الأفعال الأخرى في السورة؛ لأنها ليست معهودةً ولا مشهودةً فلا ميلَ طبيعياً فيها ولا اختيار، وعلى هذا يقال: «وقفَ ساعةً ثُمَّ انصرفَ» ولم يصرفه أحدٌ بالبداهة. و «انطلق إلى فلان» أي: ذهب إليه ولم يأمره أحد بالطَّلق إن صح التعبير، ولا حُبِس فأُطلِقَ، وكذلك القول في «انحرف وانهوى وتحمَّل وتكلّف وانماث الملح، واندفع وألوى» أفعال أخرى، وبهذا يظهر الفرق بين أوزان الأفعال الإرادية والفعل

المبني المجهول، فلو كانت الأفعال الإرادية - التي سُمِّيَتْ غَلَطًا أفعالَ المطاوعة - تؤدِّي معنى الفعل المبني للمجهول، أو كان الفعل المجهول يؤدِّي معنى هذه الأفعال لَمَا احتاج الواضع إلا إلى إحدى الطريقتين منهما للتعبير ولم يأت بهما معاً»[1].

في مقالة الأستاذ الفاضل جملةُ فوائدَ لابُدَّ من الوقوف عندها، ومن ذلك أنه خلَص إلى نتيجة مفيدة هي أنه ليس في العربيَّة أوزان للمطاوعة، ولا أثر للمطاوعة في الأبنية التي قالوا بأنها تفيد هذه الفائدةَ؛ وذلك لعدم وجود هذه الاستعمالات في فصيح العربية، فلم يُؤْثَر عن العرب أنهم قالوا: «كسرت العود فانكسر» وسبيل الأستاذ الباحث في هذه الناحية سبيل علمي مبني على الاستقراء الشامل لكثير من الاستعمالات. ويعوّل الأستاذ على الشواهد التي يقف عليها في قراءاته الوافية للكثير من المظانّ الأدبية والتاريخية واللغوية.

غير أنَّ الأستاذ الدكتور مصطفى جواد قد وضع حدًّا لبناء (اِنْفَعَلَ) وما جرى مجراه من الأفعال المزعوم أنها للمطاوعة فقال: «هي في الحقيقة لرغبة الفاعل في الفعل أو ميله الطبيعي أو شبه ميله إليه، من غير تأثير من الخارج». وفي هذا الحد غموضٌ وإبهام؛ فلا نعلم أنَّ في «انقطع محمَّد إلى عبادة ربه» وفي «انكشفت الحقيقة» و «انصرف فلان إلى عمله» و «انطلق زيد نحو هدفه» هذه الرغبة من الفاعل في الفعل، وكيف يتّضح لنا الميل الطبيعي لـ «محمد» إلى «الانقطاع» والميل الطبيعي أو قل «شبه الميل» للحقيقة نحو «الانكشاف»؟.

ثم إنَّ في قوله: «من غير تأثير من الخارج» إبعاداً لما كان قد استقر في الأذهان من أن هذه الأفعال متأثّرة بغيرها وهي بذلك «مطاوعة»؛ ولذلك عقَّب على ذلك بقوله:

(١) مصطفى جواد، المباحث اللغوية في العراق: ص١٧-١٨.

إنَّ بناء «انفعل» لا يقتصر على المتعدي ولا تكون له صلة بالثلاثي أحياناً.

وكان في هذا أراد أن يهدم الحدّ الذي وضعوه للمطاوعة، واحتجّ بقوله في سورة التكوير: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ * وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ * وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ * وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾.

ومن المفيد أن نذكر الآيات الأخرى وهي: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ * وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ * وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ * وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ * وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ * وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ * وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ وإلى آخر السورة.

ولو نظرنا إلى الأفعال في هذه الآيات المحكمات وجدناها على التوالي مبنية للمفعول إلا الآية الثانية؛ فقد جاء الفعل (انكدَرَ) على (انفعل) والانكدار الإسراع والانقضاض، ومجيء هذه الأفعال كلها على (فُعِل) لفائدة اتصاف فاعليها بها وتلبُّس الفاعلين بالحدَث، ولو لم تقتضِ الحكمة الإتيان بالفعل (انكدر) على (انفعل) لأتى فعل آخر على (فُعِل) مبنياً للمفعول ليتمّ التساوق بين هذه الأفعال. غير أن الفعل (انكدر) لا يمكن أن يبنى على (فُعِل) وذلك للزومه، واللازم لا يبنى للمفعول كما هو معروف.

أما قول أستاذنا الفاضل: «انْكَدَرَ» لا ثلاثي له فأغلب الظن أنه قصد إلى أن الثلاثي من هذه المادة لا يعني الانقضاض والإسراع ولا هو قريب من هذا المعنى.

جاء في «أساس البلاغة»: «كُدِرَ الماء» عن ابن الأعرابي... ومن المجاز: كُدِر عيشُه وتكدَّر، وخُذْ ما صَفَا وَدَعْ ما كُدِر. وكَدَر عليَّ فلان. وعلى هذا فإنَّ الثلاثيَّ من هذه المادة معروف موجود، ومن المعلوم أنَّ الزيادات في الأفعال موادُّ تعطي الأفعالَ خصوصياتٍ معنويةً، بل قد يجد من الزيادة في الأفعال معانٍ جديدة. وهذا كثير يعرفه

الأستاذ الباحث معرفة فائقة.

ويفسر الأستاذ مصطفى جواد ورود (انكدر) وحدها على هذا البناء في حينَ أنَّ سائرَ الأفعالِ وردت على (فُعِل) أو ما يسمى بالمجهول – أي المجهول فاعله –، بأن انكدار النجوم لما كان معروفاً مشهوداً صار كأنه شبه إرادي كما تقول: «تدلَّى ثمر الشجرة» و «اندَاح البطن».

أما كونه معروفاً مشهوداً فإن في الأفعال الأخرى التي وردت في الآيات ماهو «معروف مشهود» ولكنه لم يأت على بناء «انفعل» بل جاء على «فُعِل» نحو: ﴿ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ * وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ * وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ * وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ * وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ﴾ فهذه الأفعال كلها تشير إلى أفعال ستُشْهَدُ يومَ القيامةِ، وإن جاءت الأفعال على بناء الماضي وهذا سبيل العربيَّة في التعبير. على أن في قوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ و ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ و ﴿وَإِذَا السَّمَاء كُشِطَتْ﴾ و ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ حكاية لأحوال يوم القيامة وهي من المشهودات المرئيات في ذلك اليوم الذي يُحشَر فيه الناس، وقد عُبِّر عن تلك الأحوال المعروفة المشهودة ببناء (فُعِل)، ولو كان ذلك سبباً يقتضي بناء «انفعل» ضرورة لما ورد (فُعِل) في هذه الآيات المحكمات.

وقد جعل الدكتور مصطفى جواد كونها معهودة مشهودة عِلَّة؛ ولذلك قال: «وَبُنِيَتْ الأفعالُ الأخرى في السورة؛ لأنها ليست معهودة ولا مشهودة» وقد عرفنا أن هذه الأفعال تُعْرِبُ عن أحوال يوم القيامة، وأحوالُ يوم القيامة مما يشهده الذين حُشِروا.

ولا أدري ما قصْد الأستاذِ الجليلِ في قوله: إن الفعل «شبه إرادي»، هل يكون

الفعل إرادياً لأن الفاعل يسعى له ويقصد إليه، أو أنه كما قال في مطلع كلامه أنه رغبة الفاعل في الفعل أو ميله الطبيعي أو شبه ميله إليه. من غيرِ تأثير من الخارج؟

وقد وَسَمَ الدكتور مصطفى جواد هذه الأفعال بأنها «إرادية» وأنها بذلك تختلف عن الفعل المبني للمجهول.

ويختم الأستاذ كلامه بقوله: «فلو كانتِ الأفعالُ الإراديةُ (المطاوعة) تؤدِّي معنى الفعلِ المبنيِّ للمجهول، أو كان الفعلُ المجهولُ يؤدِّي معنى هذه الأفعال، ماحتاجَ الواضعُ إلا إلى إحدى الطريقتين منهما للتعبير ولم يأت بهما معاً».

وصدور هذا من الأستاذ الفاضل يسترعي النظر، وهو العارف أنَّ المعنى الواحد تتناوله أبنية عدة. ألا ترى أن «المطاوَعة» على رأيهم تكون في الأبنية «انفعل» و «افتعل» و «وتفعّل» و «تفاعل» وغير هذا. وأن معنى السَّلب يجيءُ في (أفعل) و (فعَّل) وغيرها، ولو كان كل بناء مختصَّاً بمعنىً لا يشاركُه فيه غيرُه لما ورد هذا الذي ذكرناه في العربيَّة.

ومن هنا نستطيع أن نخلص إلى أن ماأسموه بالمجهول «فاعلُه» كما في «كُسِر الزجاج» مسند إلى مرفوعِه إسنادَ «انكسر الزجاج»، وأن «انكسر» ليس مطاوعاً لـ «كَسَر» ومرتباً عليه أو هو فعل قابل للتأثير من الأول، وأن المعنى المتحصِّل من كلا التعبيرين واحد، وأن اتصاف المرفوع بكل منهما على نحو واحد.

وإذا عرفنا أن الأقدمين قد قالوا: «إنَّ الفاعلَ عبارةٌ عن اسمٍ صريحٍ أو مؤولٍ به، أُسْنِدَ إليهِ فعلٌ أو مؤولٌ به، مُقَدَّم عليه بالأصالةِ، واقعاً منه أو قائماً به»[1] وهذا الحد يشيرُ إلى أنَّ من الفاعلين مايُمْكِنُ أن يكونَ متَّصفاً بالفعل قائماً به، والقيام به لايعني

(١) قطر الندى: باب الفاعل.

بالضرورةِ أنَّه الفاعل الحقيقي، بل إنَّ ذلك يشيرُ إلى المرفوع الذي يُسْنَدُ إليه الفعلُ ويتَّصفُ به[1].

بين المتعدِّي والـمُطَاوِع:

بيَّن الفارسيُّ الفرقَ بينَ الفعل المتعدِّي والمطاوِع فقال: من الأفعال فعل المطاوعة، وهو ضدُّ النقل؛ لأنَّ النقلَ يصير الفاعلُ فيه مفعولاً، فيؤتَى بفاعلٍ آخر، وفعل المطاوَعة يُحْذَف منه الفاعل، ويصير المفعول فاعلاً، فهما طرفان. تقول: كسرتُ القلمَ، وانكسرَ القلمُ، وشققت الثوب، وانشقّ الثوب، فحَذَفْتَ الفاعلَ وجعلْتَ المفعولَ فاعلاً، وعلى هذا: صككْتُ الحجرين أحدَهما بالآخر، وفعل المطاوعة من ذلك: اصطكّ الحجران أحدُهما بالآخر؛ لأنك جعلت المفعول فاعلاً بمنزلة فعل المطاوعة من الفعل الأصلي، كمنزلة الفعل الأصليِّ من فعل النقل وهذا كله ظاهر بيِّن ونسيج جليل[2].

مزايا الفعل المطاوع:

١) المطاوع قسمان:

قسم يجوز تخلّفه وذا فيما يتخلَّله الاختيارُ، كالأَمْرِ مع الائتمار. وقسم لا يجوز ذلك، وذا فيما لا يتخلَّله الاختيارُ؛ كالكَسْرِ مع الانكسار، فلا يقال: كسرته فلم ينكسر إلا مجازاً على معنى: أردت كسرَه فلم ينكسر[3].

---

(١) انظر: كتاب الفعل زمانه وأبنيته، ص ٩٨- ١٠٢.

(٢) تذكرة النحاة: ٢٠٥ وانظر المغني، ص٦٧٥.

(٣) الكليات للكفوي: ٤/ ١٩٤.

٢) في المطاوعة يختلف فاعل الفعلين كما رأيت. تقول: كسرتُه فانكسر، التاء فاعل كسرتُ وفاعل انكسر ضمير مستتر. قال الزمخشري في: **قرّبَ صَدَقةً وتقرَّبَ بها** إنَّ: تقرّب بها مطاوع قرّب. وهذا غير صحيح، لاتحاد فاعل الفعلين. والمطاوعة يختلف فيها الفاعل فيكون من أحدهما فِعْلٌ ومن الآخر انفعال[1].

٣) قد يتكلم بالمطاوع وإن لم يكن معه مُطَاوَع. كقولك: انكسر الإناء وانطلق زيد[2].

٤) عطف المطاوع إنما يكون بالفاء، وفيها معنى السبب. كقولك: أعطيته فأخذ، وسألته فبذل.. وجذبته فانجذب، ولا تقول: جذبته وانجذب، إذا جعلت الثاني مسبباً عن الأوّل. وتقول: كسرته فانكسر واستخبرته فأخبر. كلُّه بالفاء[3].

٥) ومن مقتضياتِ الفعل المطاوع أنه يَقلُّ عن الفعل الذي يطاوعه درجةً في التعدية، فإن كان متعدياً لاثنين تعدّى لواحدٍ، وإن كان متعدياً لواحدٍ جاء لازماً...[4].

دِقّة التقدير بين الفعل المجهول وفعل المطاوعة:

سمَّى الأديبُ عبَّاس محمود العقاد في كتابه (أشتات مجتمعات في اللغة والأدب) هذه المسألة **ألصَقَ المسائل بالإسنادِ والمسنَدِ إليه**، وهما دِعامة النحو الجديد.

واستغرب من النحويين المعاصرين أن لا يعرفوا الفرق بين: **كُسِرَ الإناءُ، وانكسر الإناء** إلا ما نراه بين صيغتي: كَسَرَ وانكَسَرَ، وما لكلّ صيغةٍ من خاصّةٍ في تصوير

(١) الكشاف: ١/ ٦٢٤، البحر المحيط: ٣/ ٤٦١، المخصص: ١٤/ ١٥٥.

(٢) المغني في تصريف الأفعال: ١٢٨، دراسات لأسلوب القرآن: ق٢/ ج١/ ٢٩٨.

(٣) الخصائص: ٣/ ٢٥٤.

(٤) مغني اللبيب: ص٦٧٥.

المعنى. أما لفظ الإناء فهو في المثالين مسنَدٌ إليه. وإن اختلف المسند.

قال: الفرق كبير بين انكسر الإناءُ، وكُسِرَ الإناءُ؛ لأن الموضوع في قولنا (انكسر الإناء) هو موضوع الكسر بغير نظرٍ إلى فاعلٍ، معلومٍ أو مجهولٍ، ولكن صيغة (كُسِر) مبنيًّا على المجهول تشغل الذهن بمعنى غير معنى الكسر، وهو النظر إلى الفاعل، والعلم بعد ذلك بأنه غير معلوم، وهو معنى من معاني الإسناد أو التكلّم عن الموضوع لا يتساوى عند التعبير بالكلمتين[1].

وقال ابن القيّم في بدائع الفوائد:

فعل المطاوعة هو الواقع مسبَّباً عن سببٍ اقتضاه نحو: كسرتُه فانكسرَ. فزيدت النون في أوّله قبل الحروف الأصلية ساكنةًكيلا تتوالى الحركات ثم وُصِل إليها بهمزة الوصل. ووفق عبقريّة العربيَّة فالزوائد في الأفعال والأسماء موازنة للمعاني الزائدة على معنى الكلمة؛ فإذا كان المعنى الزائد مترتبًا قبل المعنى الأصلي كانت الحروف الزائدة قبل الحروف الأصلية، كالنون في اِنْفَعَل وكحروف المضارعة في بابها، وإن كان المعنى الزائد في الكلمة آخرًا كان الحرف الزائد على الحروف الأصلية آخرًا، كعلامة التأنيث وعلامة التثنية والجمع. ومن هذا الباب تفعلل وتفاعل[2].

وقال السهيلي في نتائج الفكر:

ومن غير المتعدّي: انفعَلَ، نحو: انطلق، وهو أيضًا فعل الفاعل في نفسه بعد تقدّم منع واستدعاء من فعل آخر، فيسمونه فعل المطاوعة. نحو: كسرتُه فانكسرَ، وشويتُه فانشوَى؛ فمن حيثُ كان فِعلَ الفاعلِ في نفسه لم يتعدَّ، ومن حيث لم يقع من فاعله إلا

---

(١) أشتات مجتمعات: عباس محمود العقاد: ص ٣٥- ٣٦.

(٢) بدائع الفوائد: ٢/ ٤٨.

بعد استدعاء وسبب زِيدَت (النون) في أوله قبل الحروف الأصلية[1].

مالا يُبنى للمجهول

اقتضت طبيعة اللغة العربيَّة في مزايا الأفعال ـ على اتساعها وتصرّفها ـ أن تبقى بعضُ الأفعالِ ملازمةً للبناء للمعلوم، لمقتضًى صَوْتي أو معنوي، وهي:

أولاً: الأفعال الجامدة: نِعْمَ، بِئْسَ، لَيْسَ، عَسَى، حَبَّذا، تَبَارَكَ، هَبْ، تعلّمْ[2].

ثانياً: أفعال التعجّب: ماأفعلَه، أفعِلْ به، فَعُلَ.

ثالثاً: الأفعال الناقصة: كـ: **كان** فليس من منطق العربي الصوتي أن يُقال: كِينَ، وكُونِ...!

قال ابن السرَّاج:

لايجوز مجيء الفعل المبني للمجهول من (كان) مِنْ قِبَلِ أنَّ (كان) فعل غير حقيقي، وإنما يدخل على المبتدأ والخبر، والفاعل فيه غيرُ فاعلٍ في الحقيقة، والمفعولُ غيرُ مفعولٍ على الصَّحة، فليسَ فيه مفعولٍ يقوم مقام الفاعل؛ لأنهما غير متغايرين؛ إذ كانا إلى شيء واحدٍ؛ لأن الثاني هو الأول في المعنى[3].

رابعاً: أفعال الأمر:

قال الجوهري: **للعرب أحرفٌ لا يتكلَّمون بها إلَّا على سبيل المفعول به، وإن كان بمعنى الفاعل.** مثل قولهم زُهي الرجل، وعُني بالأمر، ونُتِجت الشاة...

(١) نتائج الفكر: ص٢٥٢.

(٢) المغني في تصريف الأفعال: ٧٢- ٧٣.

(٣) الأصول في النحو: ١/ ٨١.

فإذا أمرتَ منه قلتَ: لِتُزْهَ يارجلُ، وكذلك الأمر من كل فعل لم يُسمّ فاعلُه؛ لأنك إذا أمرت منه فإنما تأمر في التحصيل غير الذي تخاطبه أن يوقع به، وأمر الغائب لايكون إلا باللام، كقولك: لِيَقُمْ زيدٌ[1].

قال الجوهري: قلت لأعرابي من بني سُليم: ما معنى: زُهي الرجل؟ قال: أُعجِبَ بنفسه، فقلت: أتقول زها إذا افتخر! قال: أما نحن فلا نتكلّم به.

قال اليمنيُّ في «كشف المشكل في النحو»:

أيُّ فعلٍ لا يجوزُ أن يُبنى لِما لم يُسَمَّ فاعلُه؟ قال:

١- كان وأخواتها، وما تصرَّفَ منها، وما حُمِلَ عليها.

٢- الفعل الخاصُّ للطِّباع.

٣- كلُّ فعلٍ انتَصَبَ فاعلُه على التمييز.

٤- الأفعال السِّتة التي لا تتصرَّف.

٥- الألوان.

٦- العاهات[2].

---

(١) الصحاح للجوهري: (زها)، عمدة الكتّاب ٤٢١.

(٢) كشف المشكل في النحو: ١/ ٣١١.

الفَصْلُ الثَّاني

الفِعْلُ المبنيُّ للمجهول

فِيْ

دِرَاسَـــــةِ عُلماءِ الصَّرفِ وَالقِرَاءاتِ

تمهيـــــــد:

صور بناء الفعل المبني للمجهول:

أولاً: - بناء الماضي الصحيح.

ثانيًا: - بناء المعتل الأجوف للمجهول.

ثالثًا: - بناء الفعل المضعف الثلاثي عند القرّاء.

رابعًا: - توجيه سيبويه.

خامسًا: - بناء الفعل المهموز للمجهول.

سادسًا: - تخفيف الفعل المبني للمجهول.

سابعًا: - الفعل المبني للمجهول والحمل على المعنى.

ثامنًا: - الفعل المبني للمجهول والإبدال.

تمهيـــــــــد:

الصَّرف دراسةٌ تقوم على بحث بنية الكلمة المفردة ومراقبة ما يطرأ عليها من تغييرٍ يُقصَد به التجانسُ الصَّوتي أو الخفَّة أو يتغيَّر به المعنى تغيّراً خاصّاً.

ويرى أهل العربيَّة أن علم الصرف – من علوم اللسان العربي– العِلْمُ المقدَّم على غيره؛ إذ إنَّ هذا العلم يبحث في جوهر الكلمة من الحيثيات المختلفة، وهو يبحث – أيضاً– عن سلامة الكلمة، وفصاحتها.

وسلامة الكلمة المفردة يترتَّب عليها سلامةُ الجملة، والعبارة، والكلام. وعلى سلامة ذلك تُبْنَى البلاغةُ، وتأتي الفصاحة، ويجيء البيان، ولهذه الأهمية كان لعلماء الصرف أثر كبير في توجيه الفعل المبني للمجهول في إبراز صوره، وكيفية أدائها بيسرٍ وسهولة، وقد بيَّنوا كلَّ تغيير لصيغ الفعل المبني للمجهول وأبرزوا صوره المتنوّعة، وما تظهره من أسرار لغوية وبلاغيَّة.

وبيّن علماءُ القراءة محاسن قراءةِ الفعل المبنيّ للمجهول، وذكر ابنُ جنّي أن بعض القراءات الخاصّة كأنَّها أندى معنىً إلى النفس من القراءة العامّة[1]. كما بيَّن أن بعض القراءات توجَّهت نحو الاختصاص والوضوح فاختلفت عن قراءة العامة أيضاً...[2]، كما أنّ طائفةً من القراءات بالبناء للمجهول يحتاج توجيهها إلى دِقّة فكر[3].

(١) انظر المحتسب: ٢/ ٢٨٥.

(٢) المحتسب: ٢/ ٢٢٩.

(٣) المحتسب: ٢/ ٢٨٤.

صور بناء الفعل المبني للمجهول:

أبرز التغييرات الصرفية للفعل المبني للمجهول كانت في الأفعال المعتلة والمضعفة والمهموزة، أما الأفعال الصحيحة فهي واضحة.

أولاً: بناء الفعل الماضي الصحيح للمجهول:

- يبنى بضمّ أوّله وكسر ما قبل آخره: نُصِرَ، أُكرِم، اُسْتُغْفِرَ، بُعثِرَ، تُدُحْرِجَ.

- يُضَمُّ مع الحرف الأولِ الثاني في المبدوء بتاء زائدة، نحو: تُعُلِّمَ العلمُ.

- يُضَمُّ مع الأول الثالث إن كان مبدوءاً بألف وصل، نحو: اُنْطُلِقَ بخالد.

ثانياً: بناء الفعل المعتل الأجوف للمجهول:

الفعل المعتل الأجوف هو الفعل الذي خلا جوفه من حرفٍ صحيح كـ: قام وباع وغاض... وقد رصد علماء الصرف والقراءات لغات هذه الأفعال حين تصاغ للمجهول.

أ- يُبنى بإخلاص كسر الفاء: بِيْعَ، صِيْمَ. تسلم الياء وتقلب الواو ياءً. وهذه أفصح اللغات. والأصل: (صُوِمَ)، فأعلَّتِ العين بنقل حركتها إلى الفاء ثم قلبت الواو ياء لسكونها بعد كسرة. ومنه: حِيلَ وغِيضَ وجِيءَ وسِيقُ وسِيء وقِيل.. [1]

ب- لغة الإشمام: وهو صوت مشترك بين الضمّ والكسر، وحقيقته أن تلفظ بأول الفعل محرَّكاً بحركةٍ تامةٍ مركَّبة من حركتين، فجزء الضمّة مقدّم وهو الأقلّ، ويليه جزء الكسرة، وهو الأكثر. وهي لغة قَيْسٍ وعُقَيْل ومَنْ جاورَهم.

قال الرَّضي في شرح الكافية: حقيقةُ الإشمام أن تنحوَ بكسرة فاء الفعل نحو

---

(١) النشر: ٢/ ٢٠٨. دراسات لأسلوب القرآن: ٣/ ١/ ٧٠٢-٧٠٣.

الضَّمة، فتميلَ الياءَ الساكنةَ بعدها نحوَ الواوِ قليلاً، إذ هي تابعةٌ لحركةِ ماقبلها، هذا مراد القُرَّاء والنُّحاة بالإشمام[1].

ج- اللغة الثالثة: إخلاصُ الضَّم، فتسلم الواو وتقلب الياء واواً نحو: قُول وبُوع.

قال الشاعر:

لَيْتَ ـ وهَلْ يَنفَعُ شيئاً لَيْتُ ـ لَيْتَ شَبَاباً بُوْعَ فاشْتَرَيْتُ

والشاهد: كلمةُ بُوع، بإخلاص الضم. وهي لغة دبير وبني فقعس.

وافتخر أحد الأعراب بإحكام نسج عباءته، وقوّة احتمالها فقال:

حُوْكَت عَلى نِيْرَيْنش إذ تُحَاكُ تَخْتَبِطُ الشَّوك ولَا تُشَاكُ[2]

وقد أشار ابن مالك إلى بعض هذه التغييرات في لاميّة الأفعال فقال:

إن تُسْنِدِ الفعلَ للمفعولِ فَأْتِ بِهِ مَضْمُومَ الأوَّلِ واكسِرْه إذَا اتَّصَلا

بعينٍ اعْتَلَّ واجْعَلْ قَبْلَ الآخِرِ في الـ ـمضيِّ كَسْراً وَفَتْحاً في سِوَاه تَلَا

ثَالِثَ ذِي هَمزٍ وَصْلٍ ضُمَّ معْه ومَعْ تاءِ المطاوعة اضْمُمْ تِلوَها بِوِلا

وَمَا لِفَا نَحْوِ (باع) اجْعَلْ لثالثِ نَحْـ ـو(اختَارَ) و(انقَادَ) كـ: اخْتِيْرَ الَّذِي فَضَلا[3]

توجيه الفارسي:

بيّن الفارسي تلك القراءات ونسبها إلى القرّاء فقال:

١- قرأ الكسائي: قُيل، غُيض، سُيء، وسُيئت، وحُيل، وسُيق، وجُيء، بضمّ أول ذلك كله.

(١) شرح الكافية: ١/ ٦٨.

(٢) لسان العرب: ح ي ك ١/ ٧٦٠.

(٣) شرح لامية الأفعال: ٩٣- ٩٤.

٢- وكان نافع يضمُّ من ذلك حرفين: سُيء وسُيئت، ويكسر مابقي.

٣- وكان ابن عامر يَضمُّ أوّل: سُيق وسُيء وسُيئت وحُيل، ويكسر: غِيض وجِيء وقيل في كل القرآن: الغين والجيم والقاف، وهذه رواية ابن ذكوان عنه.

٤- وروى عبيد بن عقيل عن ابن كثير: سُيء وسُيئت بضم السين مثل نافع.

٥- وكان ابن كثير وعاصم وأبو عمرو وحمزة يكسرون أوائل هذه الحروف كلها[1].

توجيهات قراءة: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ [الأعراف:١٥٦]

قرأ الجمهور: ﴿هُدْنا﴾ بالبناء للمعلوم أي: تبنا إليك، وقيل: مِلنا.

وقرأ زيد بن علي وأبو وجزة: هِدْنا. أي حَرَّكْنا أنفسنا إليك، وجذبناها لطاعتك، فيكون الضمير فاعلاً ويحتمل أن يكون مفعول مالم يسمّ فاعله. أي: حُرِّكْنَا، وأُمِلنا إليك[2].

ثالثاً: بناء الفعل المُضَعّف الثلاثي عند القُرَّاء:

للفعل المضعف المبني للمجهول نحو: رَدّ، عَدّ، شَدَّ.. ثلاثة أوجه، قال أبو الفتح بن جني (فُعِل) من ذوات الثلاثة إذا كان مضعّفاً أو معتلاً عينُه يجيء عنهم على أضرب: لغة فاشية، والأخرى تليها، والثالثة قليلة...

١- اللغة الأكثر ضمُّ أوَّلِه، كـ: شُدَّ، ورُدَّ.

---

(١) الحجة للفارسي: ١/ ٢٥٦.

(٢) المحتسب: ١/ ٢٦٠، البحر المحيط: ٤/ ٤٠١.

٢- الإشمام[1]، وهو ضمُّ الأول وكسره، إلاّ أن الكسرة هنا داخلة على الضمّة؛ لأن الأفشى في اللغة الضّمُّ.

٣- إخلاص الكسر نحو: شِدَّ ورِدّ، وهو أقلُّها، وقد قرأ علقمة ويحيى: ﴿هَٰذِهِ بِضَاعَتُنَا رِدَّتْ إِلَيْنَا﴾ [يوسف: ٦٥] بكسر الرّاء[2].

رابعاً: توجيه سيبويه:

قال سيبويه: واعلَمْ أن لغةً للعرب مطّردة يجري فيها (فُعِل) من رَدَدْتُ مجرى فُعِل من قُلت، وذلك قولك: قد رِدّ وهِدّ..

لما أسكنوا العينَ ألقوا حركتها على الفاء كما فُعِل ذلك في: جِئت وبعتُ، ولم يفعلوا ذلك في فَعِل نحو: عَضَّ وصَبَّ، كراهية الالتباس، كما كره الالتباس في فَعِل وفُعِل من باب بِعْتُ.

وبيّن سيبويه لغةً أخرى لهذا الفعل عند قوم، إذ قالوا: قَدْ رُدَّ، فأمالوا الفاء لِيُعلموا أن بعد الرّاء كسرة قد ذهبت...

والمعلوم أن الأجود والأكثر: رُدّ، لا يغير الإدغام المتحرّك كما لا يغيره في فَعَل وفَعِل ونحوهما[3].

❖ توجيهات قراءة الفعل المضعّف الثلاثي المجهول: (صَدّ، ردّ...)

قرأ القُرّاء العشرة بضمّ الفاء، وجاء في الشواذّ كسرها نحو: ﴿بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ﴾ [الرعد: ٣٣].

---

(١) عرف ابن جني الإشمام بقوله: هو أن تُدخِل الضمة على الكسرة، لأن الكسر هو الأفشى. المحتسب: ١/ ٣٤٥.

(٢) المحتسب: ١/ ٣٤٥.

(٣) الكتاب: ٤/ ٤٢٣ (هارون).

قرأ: وصُدّوا، بالبناء للمفعول يعقوب والكوفيون، وقرأ بالفتح الباقون.

وقرأ ابن وثّاب: وصِدّوا، بكسر الصّاد، قال الكسائي: هي لغة[1].

❖ وقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ﴾ [النساء: ٥٥].

١- القراءة الأولى قراءة الجماعة: ﴿صَدَّ﴾ بالبناء للمعلوم.

٢- القراءة الثانية: ﴿صُدَّ﴾ بالبناء للمجهول، وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس وابن جُبيْر وعِكْرِمة وابن يعمر والجحدري.

٣- القراءة الثالثة: ﴿صِدَّ﴾ بالبناء للمجهول، وهي قراءة أُبي وأبي الجوزاء وأبي رجاء[2].

❖ توجيه قراءة ﴿رُدّوا﴾ من قوله تعالى: ﴿كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا﴾ [النساء:٩١]. قرأ ابن وثّاب والأعمش: ﴿رِدُّوا﴾ بكسر الراء، ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ﴾ [يوسف: ٦٥]. قرأ الحسن: ﴿رِدَّت﴾ بكسر الراء. وهي لغة بني ضبّة، قال أبو حيّان في توجيهها: نقل حركة الدّال المدغمة إلى الرّاء بعد توهّم خلوصها من الضمة.. كما نقلت العرب في قيل وبيع[3].

توجيهات مهمّة لبعض القراءات:

قال جماعة من المعربين في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨] في قراءة ابن عامر وأبي بكر بنون واحدة: إنّ الفعل ماضٍ، وهذا غير صحيح؛ إذ لو كان كذلك لكان آخره مفتوحاً، والمؤمنين مرفوعاً. ولا يقالُ: سكّنت الياء للتخفيف وأُقيم

---

(١) البديع لابن خالويه: ٦٧، النشر: ٢/ ٢٩٨.

(٢) البحر: ٣/ ٢٧٤، البديع: ٢٦.

(٣) البديع: ٢٧، البحر: ٥/ ٣٢٣، الإتحاف: ٢٦٦، دراسات لأسلوب القرآن: ق٣/ ج١/ ٧٠٧.

ضمير المصدر مُقَامَ الفاعل؛ لأن الإسكان ضرورة، وإقامة غير المفعول به مُقامَه مع وجوده ممتنعة، بل إقامة ضمير المصدر ممتنعة، ولو كان وحده لأنه مبهم[1].

وخرّجها الفرّاء على إضمار المصدر: نُجيَّ النجاءُ المؤمنين[2].

قال أبو الفتح في توجيه قراءة: نُجّي المؤمنين، وهو يريد: نُنْجي المؤمنين؛ فحذف النون الثانية، وإن كانت أصليةً وشبّهها - لاجتماع المثلين - بالزائدة، فهذا تشبيه أصل بزائدٍ، لاتفاق اللفظين...[3]

وقال في الخصائص: وأما قراءة من قرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُجّي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨]، فليس على إقامة المصدر مُقام الفاعل ونصب المفعول الصّريح؛ لأنه عندنا على حذف إحدى نوني «ننجّي» كما حذف ما بعد حروف المضارعة في قول الله سبحانه: تذكَّرون، أي: تتذكّرون، ويشهد أيضاً لذلك سكون لام «نُجِّي» ولو كان ماضياً لانفتحت اللام إلا في الضرورة[4].

وتوسّع ابن هشام في عرض عددٍ من التوجيهات مع التنبيه على الأهم منها، فقال: قد يكون الموضع لايتخرَّجُ إلاَّ على وجهٍ مرجوح، فلا حرج على مخرّجه، كقراءة ابن عامر وعاصم: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُجّيْ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء:٨٨].

فقيل: الفعل ماض، مبني للمجهول، وفيه ضعف من جهات: إسكان آخر الماضي، وإنابة ضمير المصدر مع أنه مفهوم من الفعل، وإنابة غير المفعول به مع

(١) المغني: ٨٧٨.

(٢) معاني القرآن: ٢/ ٢١٠.

(٣) المحتسب: ٢/ ١١١.

(٤) الخصائص: ١/ ٣٩٨.

وجوده.

وقيل: الفعل مضارع، وأصله: نُنْجِي، بسكون ثانيه، وفيه ضعف؛ لأن النون عند الجيم تخفى ولا تدغم.

وقيل: الفعل مضارع، وأصله نُنَجّي، بفتح ثانيه وتشديد ثالثه، ثم حذفت النون الثانية.

ويضعفه أنه لا يجوز في مضارع: نبأت ونقّبت ونزلت، ونحوهن، إذا ابتدأت بالنون أن تحذف النون الثانية إلاّ في ندور، كقراءة بعضهم ﴿وَنُزِّلَ الْمَلائِكَةُ تَنْزِيلاً﴾ [الفرقان: ٢٥][1].

توجيه قوله تعالى: ﴿وَيُخْرَجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً﴾ [الإسراء: ١٣].

قرأ أبو جعفر ببناء (يُخرج) للمجهول.

وفي نائب الفاعل أقوال:

أحدها: يُخرَجُ له طائره كتاباً. وهو قول المبرّد.

الثاني: الجار والمجرور (له) قام مقام الفاعل.

الثالث: المصدر المفهوم من الفعل.

والتوجيه الصحيح أن التقدير: ويُخرَجُ الطائر كتاباً[2].

خامساً: بناء الفعل المهموز للمجهول:

إن تصريف الفعل المهموز كتصريف الصحيح والمعتل، فالفعل: سأل يصبح سُئِل. وقد تنوّعت قراءات هذا الفعل، فقرأ الحسن: ﴿ثُمَّ سُولُوا الْفِتْنَةَ﴾

(١) المغني: ٧٢١- ٧٢٢.

(٢) المقتضب: ٣/ ٢٦١، النشر: ٢/ ٣٠٦، البحر المحيط: ٦/ ١٥.

[الأحزاب:١٤] أراد: سُئِلوا، فخفف الهمزة، فجعلها بينَ بين، أي: بين الهمزة والياء، لأنها مكسورة، فصارت: سُيِلُوا فلما قاربت الياء وضعفت فيها الكسرة شابهت الياء الساكنة، وقبلها ضمة، فأنحى بها نحو: قُوْل وبُوعَ.

فإما أخلصها في اللفظ واواً لانضمام ماقبلها على رأي أبي الحسن في تخفيف الهمزة المكسورة إذا انضمّ ما قبلها نحو قوله: (يستهزيون)، بإخلاص الهمزة إذا خفّفها ياء لانكسار ماقبلها[1].

وإما بقّاها على روائح الهمز الذي فيها، فجعلها بينَ بينَ فخفيَت الكسرة فيها فشابهت لانضمام ماقبلها الواو.

وجمع أبو حيّان عدداً من وجوه هذه القراءة فقال:

تنوّعت قراءة الفعل (سُئلوا) وسمع من الحسن: ﴿سُوْلُوا﴾ بواو ساكنة بدل الهمزة، ووجهت على أنها من: سال يسال، كخاف يخافُ، لغة سأل المهموز. حكى أبو زيد: هما يتساولان، ويجوز أن يكون أصلها الهمز، ثُمَّ قلبت الهمزة واواً لكونها بعد ضمةٍ وعلى قول من قال في: بؤس: بوس.

وقرأ عبد الوارث عن أبي عمرو (سِيلُوا).

وقرأ مجاهد: (سُويْلُوا).

قال ابن جني: وأقيسُ اللغات في هذا أن يقال عند إسناد الفعل إلى المفعول: سِيلُوا، كـ: عِيْدُوا مثل: قِيلَ وبِيعَ وسِيْرَ[2].

---

(١) المحتسب: ٢/ ١٧٨.

(٢) المحتسب: ٢/ ١٧٧ - ١٧٨، البحر: ٧/ ٢١٨ - ٢١٩، دراسات لأسلوب القرآن: ق٣ ج١/ ٧٠٤ - ٧٠٥.

ومن توجيهات القُرَّاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ [المرسلات:١١]، الأصل وُقِّتت، ضمّت الواو ضماً لازماً فهمزت.

وقرأ جُوَيّةُ بن عائذ: ﴿أُحِيَ إِلَيَّ﴾ من وَحَيْتُ في وزن فُعِل. يقال: أوحيت إليه ووحيتُ إليه، وأصله: وُحيَ، فلما انضمت الواو ضماً لازماً همزت[1].

ومثله: أُعِدَ وأُرِث. واسم المفعول: موعود وموروث. ومَوْحيٌّ إليه. تردّ الواو لزوال الضمة عنها.

سادساً: تخفيف الفعل المبني للمجهول:

من المظاهر الصَّوتيّة للفعل المبني للمجهول تخفيفه بسكون عينه. وهو أسلوبٌ عربي. قال أبو النجم:

لو عُصْرُ منه المِسْكُ والبانُ انعصَرْ

جاء مثل هذا التخفيف في الشَّواذ. قرأ أبو السَّمال: ﴿ولُعْنُوا بما قالوا﴾ [المائدة:٦٤][2]. وقرأ مسلمة بن محارب: ﴿جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفْرَ﴾ [القمر:١٤][3]. بإسكان الفاء، خفف فُعِل..

والمتتبّع لهذه القراءات يجد لها أصلاً من اللهجات العربيَّة كقبيلة تميم وقيس وأسَد وبكر وربيعة، فهم يحذفون حركة الثاني من (فُعِل)، كراهة الكسرة بعد الضمة، كما يكرهون الواو مع الياء في مواضع. وهذا عنصر من عناصر التخفيف الصَّوتي[4].

❖ توجيه قراءة زُلزلوا من قوله تعالى: ﴿وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً﴾

---

(١) المحتسب: ٢/ ٣٣١.

(٢) البحر: ٣/ ٥٢٣، دراسات: ق٣/ ١/ ٧٦٤، البديع: ٣٤.

(٣) البديع: ١٤٧، البحر: ٨/ ١٢٨.

(٤) ينظر: الكتاب: ٤/ ١١٤، الخصائص: ٢/ ١٤٤.

[الأحزاب:١١] قراءة الجماعة: ﴿زُلزلوا﴾ بضم الزاي وكسر ماقبل الأخير. وروى أحمد بن موسى اللؤلؤي عن أبي عمرو (زِلزلوا)، بكسر الزاي. وقال الزمخشري: عن أبي عمرو إشمام الزّاي. يعني إشمامها الكسر، ووجه الكسر في هذه القراءة الشاذة أنه أتبع حركة الزاي الأولى بحركة الثانية، ولم يعتدّ بالساكن، كما لم يعتدّ به من قال: مِنْتِن، بكسر الميم إتباعاً لحركة التاء[١].

❖ توجيه قراءة: اضْطُرَّ من قوله تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ﴾ [الأنعام: ١٤٥] في قراءة الجماعة: الضاد ساكنة والطاء مضمومة، وقرأ أبو جعفر: ﴿اضْطِرّ﴾ بكسر طائها حيث وقعت؛ لأن الأصل: اضْطُرِرَ، بكسر الراء الأولى، فلما أدغمت انتقلت حركتها إلى الطاء بعد سلب حركتها[٢].

وقرأ ابن محيصن: فمنِ اطُّرَّ، بإدغام الضاد في الطاء حيث وقع[٣].

سابعاً: الفعل المبني للمجهول والحمل على المعنى:

روي عن مجاهد أنه قرأ: ﴿إِنْ تُعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ﴾ [التوبة:٦٦] بالتاء المضمومة، «تُعذَّب طائفةٌ» قال أبو الفتح: الوجه يُعْفَ بالياء لتذكير الظروف، كقولك: سيرت الدابةُ وسير بالدابة، وقُصدَت هند وقُصِدَ إلى هند. **لكنه حمله على المعنى،** فأنّث (تُعف) حتى كأنه قال: إن تُسامح طائفةٌ أو إن تُرحَم طائفة، وزاد في الأنس بذلك مجيء التأنيث يليه، وهو قوله: تُعذَّب طائفة، والحمل على المعنى أوسع وأفشى[٤].

---

(١) الكشاف: ٣/ ٥٢٧، البحر المحيط: ٧/ ٢١٧، دراسات لأسلوب القرآن: ٣/ ١/ ٧٠٨.

(٢) النشر: ٢/ ٣٠٥، ٢٢٦، ٢٦٦، الإتحاف: ١٥٣، ٢٨١.

(٣) البحر: ١/ ٤٩٠.

(٤) المحتسب: ١/ ٢٩٨.

توجيهاتٌ من القراءات القرآنية:

١- رُوي عن ابن عامر أنّه قرأ: ﴿وَحُمِّلَتِ الأَرْضُ﴾ [الحاقة:١٤] بالبناء للمجهول، وتشديد الميم. قال ابن جني: أسند الفعل إلى المفعول الثاني، حتى كأنه في الأصل: وحَمَلْنَا قدرتَنا، أو مَلَكاً من ملائكتنا، أو نحو ذلك الأرض، ثم أسند الفعل للمفعول الثاني، فبني له، فقيل: فحُمِّلَتِ الأرضُ. ولو جئت بالمفعول الأول لأسندت الفعل إليه. فقلت: وحُمِّلَتْ قدرَتُنا الأرضَ... وهذا كقولك: ألبست زيداً الجُبَّة. فإن أقمت المفعول الأوَّل مقام الفاعل قلت: أُلبسَ زيدٌ الجبَّةَ، وإن حذفت المفعول الأوَّل أقمت الثاني مقامه، فقلت: أُلبست الجبَّةُ. نعم، وقد كان أيضاً يجوز مع استيفاء المفعول الأوّل أن يبنى الفعل للمفعول الثاني، فتقول: أُلبِستِ الجبّة زيداً. على طريق القلب؛ للاتساع، وارتفاع الشَّك[1].

٢- قرأ ابن عبَّاس: ﴿يَوْمَ تَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ﴾ [القلم:٤٢] بالتاء، والتاء منتصبة، ورُوي: تُكشَفُ، بالتاء مضمومة، قال أبو الفتح: أي: تكشِف الشدّةُ والحالُ الحاضرةُ عن سَاقٍ، وهذا مَثَل، أي: تأخذ في أعراضها، ثم شبّهت بمن أراد أمراً وتأهب له، كيف يكشف عن ساقه؟ قال:

كشَفَتْ لكُمْ عَنْ سَاقِهَا وَبَدَا مِنَ الشَّرِّ الصَّرَاحُ

فأضمر الحال والشدّة، لدلالة الموضع عليه.

وأما: تُكْشَفُ، بتاء مضمومةٍ فعلى نحو ذلك أيضاً، أي: تُكْشَفُ الصورة والآخرة هناك عن شدّة ويُسرى [يُكْشَفُ] ثوبها عن الحال الصعبة، والطريق واحد[2].

---

(١) المحتسب:٢/ ٣٢٨-٣٢٩.

(٢) المحتسب: ٢/ ٣٢٦.

٣- قرأ سعيد بن جبير ومجاهد: ﴿قَالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يُخَافُونَ﴾ [المائدة:٢٣] بالبناء للمجهول، وفيها وجهان: أحدهما: أن يكون من المؤمنين الذين يُرهبون ويُتَّقون لما لهم في نفوس الناس من العِفة والورع والستر، وذلك أنه من كان في النفوس كذلك رُهب واحتُشِمَ وأُطِيعَ وأُعظِمَ؛ لأن من أطاع الله سبحانه أُكرِم وأُطِيعَ ومَنْ عَصَاه امتُهِن وأُضِيعَ.

والوجه الآخر: أن يكون معناه من الذين إذا وُعظوا رَهِبوا وخافوا، فإذا أتاهم الرسول بالحق أطاعوا وخَضعوا. أي: ليسوا ممن يركب جهلَه، ولا يصغي إلى ما يُجدُّ له، فيكون كقوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾ [الحجرات:٣] وكقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ﴾ [يس:١١]. ونحو ذلك من الآي الدالّة على رهبة المؤمنين وطاعتهم، فهذا إذًا من أُخيف والأول من خيف(١).

٤- قرأ ابن عبّاس وطلحة بن مصرّف: ﴿يُرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ﴾ [آل عمران: ١٣] بياء مضمومة.

قال ابن جنيّ: هذه قراءة حسنة المعنى، وذلك أنّ (رأيتُ) و(أَرى) أقوى في اليقين من أُريت وأُرى، تقول: أُرى أنه سيكون كذا، أي: هذا غالب ظني، وأَرى أنه سيكون كذا، أي أعلَمه وأتحقّقه، وسبب ذلك أن الإنسان قد يريه غيره الشيء فلا يصحّ له، فمعناه إذاً أنَّ غيره يشرع في أن يراه ولا أنه هو لا يراه. وأما أَرى فإخبار بيقينٍ منه، فكذلك هذه الآية: ﴿يُرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ﴾ [آل عمران:١٣] أي: يُصوَّر لهم ذلك، وإن لم يكن حقاً؛ لأن الشيء الواحد لا يكون اثنين في حالٍ واحدة، ولكن قد يُظن ويتوهم شيئين بل أشياء كثيرة، ومثله قول الله تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً﴾

(١) المحتسب: ١/ ٢٠٩.

[الأنفال:٤٣]، فهذا يحسّن هذه القراءة[1].

٥- قرأ ابنُ عباس وأبو سراج وابنُ أبي عمّار عبد الرحمن وأبو عمرو ـ بخلاف ـ وابن محيصن: ﴿هَلْ أَنتُمْ مُطَّلِعُونَ فَأُطْلِعَ﴾ [الصافات: ٥٤-٥٥] بالبناء للمجهول، وهو مسنَدٌ إلى مصدره، أي: فأطلع الإطلاعُ، كقولك: قد قيمَ، أي: قيم القيام، وقد قُعِد، أي: قُعِد القُعود[2].

٦- قرأ الأعمش والضَّحاك: ﴿فَانْظُرْ مَاذَا تُرَى﴾ [الصافات:١٠٢] ببناء الفعل (تُرى) للمجهول، والمعنى: ماذا يُلقى إليك، ويُوقع في خاطِركَ.

و(تُرى) هذه ليست من معنى الرؤية بالبصر؛ لأن الرأي ليس مما تدركه حاسّة البصر، ولا هي من معنى العلم أيضاً؛ لأنه ليس يكلّفه هنا أن يقطع له بصريح الحقِّ وجليّة اليقين، وإنما يسألُه عما يُحضره إياه رأيُه، فهي إذاً من قولك: ما رأيك في هذا؟ وما الذي يَحضُرك في كذا؟[3].

٧- قرأ الإمام الزّهري: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثاً أُشْهِدُوا خَلْقَهُمْ﴾ [الزخرف:١٩].

ورد الفعل (أُشهدوا) بالبناء للمجهول. وتوجيه ذلك لا يخلو من دقةٍ فكر.

قال ابن جني: قوله (أُشهِدوا خلقهم) صفة لـ (إناث) حتى كأنه قال: وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً مُشْهَداً خلقُهم.

فإن قلت: فإن المشركين لم يدّعوا أنهم أُشهدوا خلق ذلك، ولا حضروه.

---

(١) المحتسب: ٢/ ١٥٤.

(٢) المحتسب: ٢/ ٢٢٠.

(٣) المحتسب: ٢/ ٢٢٢.

قيل: اجتراؤهم على ذلك، ومجاهرتهم به، واعتقادهم إيَّاه، وانطواؤهم عليه فِعْلُ من شاهده، وعاين معتقَد ما يدعيه، لا من هو شاكٌ ومرجّم ومتظنّن، إن لم يكن معانداً ومتخرّصاً لما لا يعتقده أصلاً، فلما بلغوا هذه الغاية صاروا كالمدّعين أنهم قد شهدوا ما تشهّروا به وأُعصموا باعتقاده[1].

٨- قرأ ابنُ مسعود: ﴿فَإِذَا نُزِلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ﴾ [الصافات:١٧٧].

قال أبو الفتح: لفظُ هذا الموضع على الاستفهام [أي التطلّع والتساؤل عن الفاعل، لا بناء الفعل للمفعول]، ومعناه الوضوح والاختصاص، وذلك أن الغرض فيه إنما هو: فإذا نزل العذابُ بساحتهم، يدل عليه قوله قبله معه: ﴿أفبعذابنا يستعجلون﴾ فإذا قال: ﴿فإذا نُزِل بساحتهم﴾ فلا محالةَ أنَّ معناه: فإذا نزل عذابنا بساحتهم فأبهم الفاعل واعتمد ذكر المكان المنزول فيه.

وهذا أحدُ ما يدلُّك على إنَّ إسناد الفعل إلى المفعول لم يكن لجهل المتكلم بالفاعل مَنْ هُو؟ البتةَ، لكن قد يُسْنَدُ الفعلُ إلى المفعول ويُطرَحُ ذكر الفاعل؛ لأن الغرض إنما هو الإعلام بوقوع الفعل به، ولا غرضَ معه في إبانة الفاعل مَنْ هُو؟ فاعرفه[2].

٩- قرأ السُّدّي: ﴿ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أُلْقِيَ السَّمْعُ﴾ [ق:٣٧].

قال أبو الفتح: أي: أو أُلقي السمعُ منه، وهذا كأنه أندى معنىً إلى النفس من القراءة العامّة، وذلك أن قوله تعالى: ﴿أو ألقى السمع وهو شهيد﴾. معناه: ألقى سمعه نحو كتاب الله تعالى وهو شهيد، أي: قلبه حاضر معه، ليس غرضه أن يصغي كما

(١) المحتسب: ٢/ ٢٥٤.

(٢) المحتسب: ٢/ ٢٢٩.

أُمر بالإصغاء نحو القرآن، ولا يجعل قلبه إليه، إلاَّ أن ظاهر الأمر وأكثره أنه إذا ألقى سمعه أيضاً فقلبه أيضاً نحوه ومعه.

وهذا القراءة المنفردة كأنها أشدُّ تشابُهَ لفظٍ، لأن ظاهره أنّ قلبه أُلقيَ إليه، وليس في اللفظ أنَّه هو ألقاه، فاتصل بعضٌ ببعضٍ، فكأنه أُلقي سمعه إلى القرآن، وليس عجيباً أن يُقال: إن قلبه عند ذلك معه؛ لأنه إذا كان هو الذي ألقاه نحَوه فالعُرفُ أن يكون قلبه معه، وهو شاهد لا غائب[1].

ثامناً: الفعل المبني للمجهول والإبدال:

ذكر علماء الصرف أصول الأفعال والإبدال فيها.

قال ابن عصفور: أُبدلت الياء من اللام في (أمليتُ الكتاب)، إنما أصله: أمللتُ، فأبدلت اللام الأخيرة ياءً هروباً من التّضعيف، وقد جاء القرآن الكريم باللغتين جميعاً، قال الله تعالى: ﴿فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ [الفرقان:٥].

وقال عزّ وجل: ﴿وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

وإنما جعلنا اللام هي الأصل؛ لأن أمللتُ أكثرُ من أمليت[2].

---

(١) المحتسب: ٢/ ٢٨٥.

(٢) الممتع في التصريف: ابن عصفور ٣٧٢.

الفَصْلُ الثَّالِثُ

الفَاعِلُ وَأَهَمِيَّتُه

فِي اللُّغَـــةِ العَرَبِيَّـــةِ

- اللغة والحياة.
- أنواع الفاعل.
- قوّة اتصال الفعل بفاعله.
- أهمية الفاعل في تركيب الكلام.
- الفاعل المجازي.
- بين الفاعل الحقيقي والمجازي.
- الردّ على من اعتقد فساد علل النحويين.
- إضافة الفعل إلى من وقع به ذلك الفعل.
- تقديم الفاعل على فعله.
- بين الفاعل والمفعول.

اللغـة والحيـاة:

لكلِّ فعلٍ في الحياة فاعلٌ، هو الله ـ سبحانه وتَعَالى ـ ﴿اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الرعد: ١٦] ولكلِّ فعلٍ في اللغة فاعلٌ نحويّ؛ لأنَّ الفعل لا يخلو عن الفاعل في حالة التركيب.

والفاعل في الحياة لا يتعدّد ﴿لو كان فيهما آلهةٌ إلاَّ اللهُ لَفَسَدَتا﴾ [الأنبياء: ٢٢].

وكذلك الفاعل في اللغة واحدٌ لا يتعدّد. فلا نقول في تراكيب العربيّة: فاعل أوَّل، فاعل ثانٍ.. كما نقول: خبر أوَّل، خبر ثانٍ، وكما نقول: صفة أولى، صفة ثانية. وهكذا.

فهذا هو الارتباط بين اللغة والحياة، وعلى هذا نجد تقسيمات الفاعل عند النحويين.

أنـواع الفاعـل:

الفاعل الحقيقي:

إنَّ كل فاعل غير القديم ـ سبحانه ـ فإنما الفعل منه شيء أُعيرَه وأُعطيَه وأُقدِرَ عليه، فهو وإن كان فاعلاً فإنه لما كان مُعَانًا مُقَدَّرًا صار كأن فعله لغيره..ألا ترى إلى قوله سبحانه: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى﴾ [الأنفال: ١٧]. قال القشيري: وليس لغير الفاعل قدرةٌ على الاختراع[(١)].

الفاعل المجازي كقولنا: مَاتَ زيدٌ، نَبَتَ البقلُ.

الفاعل النحوي:

---

(١) نحو القلوب الكبير: ٣٠٠.

هو الذي يذكره النُّحاة في تركيب العربية، حين يدرسون الإسناد. قال ابن جنّي: إنَّ الفاعل عند أهل العربيَّة ليس كلَّ من كان فاعلاً في المعنى، وإن الفاعل عندهم إنما هو كلُّ اسم ذكرته بعد الفعل وأسندت إليه، ونسبت ذلك الفعل إلى ذلك الاسم[1].

وقال الدكتور مهدي المخزوميّ: الفاعل في الجملة الفعلية نوعان:

١- فاعل يفعل الفعل اختيارًا: نحو: خرج خالدٌ من داره، وارتحل الضيف أمسِ، وأقبل عمرو من سفره.. ونحو ذلك.

٢- فاعل يقوم به الفعل: على حدّ تعبير النحاة، أو يتلقى الفعل وينفعل به. ولا اختيار له في أن يفعل الفعل أولا يفعله، نحو: نزل المطر غزيرًا، وسقط الجدار سريعًا، وانكسر الإبريق، وكُسِر الإناءُ، وغفا بكر، وسُرَّ عمرو، وغضب خالد، ونحو ذلك[2].

وقال السيوطي: من الأفعال ضرب مستعار للاختصار، وفيها بيان أنَّ فاعليها في الحقيقة مفعولات نحو: مات زيد، ومرض زيد، وسقط الحائط[3].

وقد أجمع النحويون على أهمية الفاعل في تركيب الكلام وفهم المعنى، وهذه أقوالهم:

قال سيبويه: الفعل لا بُدَّ له من الاسم وإلاَّ لم يكن كلامًا[4]، وهذا الاسم هو الفاعل، فالفعل لا يخلو من الفاعل ولا يستغني عنه ضرورةً، وقد تضافرت أقوال النحويين والبلاغيين على ذلك.

---

(١) الخصائص: ١/ ١٨٥.

(٢) في النحو العربي: ٩٠- ٩١.

(٣) الأشباه والنظائر: ١/ ٢٨-٢٩.

(٤) الكتاب: ١/ ٦-٧ (بولاق).

قال ابن جني في الخصائص: إن القول قد لا يتم معناه إلاَّ بغيره، ألا ترى أنك إذا قلت: قام، وأخلَيته مِنْ ضميرٍ فإنه لا يتمُّ معناه الذي وُضِع في كلام عليه وله؛ لأنه إنما وُضِع على أن يُفاد معناه مُقترِنًا بما يُسنَد إليه من الفاعل، و(قام) هذه نفسها قول، وهي ناقصة محتاجة إلى الفاعل[1].

وبيّن **الجرجاني** في «**دلائله**» أنَّ أسرار النَّظْم لا تتحقَّق بانفراد الكَلِم بعضها عن بَعْضٍ، فلا يخلو فعل من فاعل ولا يُتصوَّر أن يتعلق الفِكْر بمعاني الكَلِم أفرادًا ومجرّدة من معاني النحو، فلا يقوم في وَهْم ولا يصحّ في عقلٍ أن يتفكَّر متفكِّر في معنى فعل من غير أن يريد إعماله في اسم[2].

فالفاعل في تراكيب العربيَّة معتَمَدُ البيان، فهو الذي لا يصحّ الكلام إلا به، نحو قولك: ذهب زيدٌ؛ لذلك لا يُحذَف.

وأكّد الجرجاني ارتباط الفعل بالفاعل ليتمَّ مقصود الكلام ويفهم، فقال: إنك أيها المتكلّم لست تقصد أن تُعلِمَ السامع معاني الكَلِم المفردة التي تُكلّمه بها، فلا تقول: خرج زيد، لتُعلِمَه معنى خرج في اللغة ومعنى زيد، كيف ومحال أن تكلّمه بألفاظ لا يعرف هو معانيها كما تعرف؟. ولهذا لم يكن الفعل وحده من دون الاسم[3].

وقال ابن السراج في الأصول: لا يأْتَلِفُ من الحرف مع الفعل كلام، لو قلت: أيقوم؟ ولم تجد ذكر أحدٍ، ولم يعلم المخاطب أنك تشير إلى إنسان، لم يكن كلامًا.

---

(١) الخصائص: ١/ ٢٠.

(٢) دلائل الإعجاز: ٣١٤.

(٣) دلائل الإعجاز: ٣١٥، الفروق في اللغة: ٢٥.

وهذه إشارة إلى أنَّ الفعل لا يخلو من الفاعل، فلا بدّ له من فاعل[1].

وخرج على هذا التقييد ابن يعيش في (شرح المفصَّل) فقد بيّن الفاعل في عرف النحويين، وذكر أنه ليس من شرط الفاعل أن يكون مُوجِدًا للفعل أو مؤثِّرًا فيه[2].

وبما أنَّ الفاعل في عرف أهل الصناعة أمر لفظيّ سُوِّغَ أن يُحذَف لدلالة الحال أو السياق عليه، ولو أخذت تحذف الفاعل ولم تقم مقامه شيئًا نحو: ضرب زيدًا، من غير فاعل لم يكن كلامًا[3].

وقال الجرجاني أيضًا:

لا يمكن أن نتصوّر أن يتعلّق الفكر بمعاني الكلم أفرادًا ومجردةً من معاني النحو، فلا يتوهم في وَهْم ولا يصحّ في عقل أن يتفكر متفكر في معنى فعل من غير أن يريد إعماله في اسم، ولا أن يتفكر في معنى اسم من غير أن يريد إعمال فعل فيه وجعله فاعلاً له أو مفعولاً[4].

قُوَّة اتصال الفعل بفاعله:

قال أبو علي الشَّلَوْبِين:

أحد مايدلُّ على قوّة اتصال الفعل بفاعله قولهم: ظننتُ زيدًا قائمًا، ألا ترى (ظننت) - وهي فعل - داخلاً على المبتدأ و الخبر دخول (كان) وحدَها في قولك: كان زيد منطلقًا، نَعَم وقد وقعت بفاعلها موقع الحرف، أعني (إنَّ) وأخواتها، وإذا تناهى

(١) الأصول: ١/ ٤١ و٧٥ و١٨٤.

(٢) شرح المفصل: ١/ ٧٤.

(٣) شرح المفصل: ١/ ٧٥.

(٤) دلائل الإعجاز: ٣١٤.

الفعل بفاعله إلى شبه الحرف فحسبُك به اجتماعًا وتضاؤلاً [كذا][1].

أهمية الفاعل في تركيب الكلام:

من الأصول النحويّة أنَّ معاني الكلام كلها معانٍ لا تتصوّر إلاَّ فيما بين شيئين هما: المسنَد والمسنَد إليه، أي: المبتدأ والخبر والفعل والفاعل.

قال الجرجاني: إن أردت أن تستحكم معرفة ذلك في نفسك فانظر إليك إذا قيل لك: ما فَعَل زيد؟

فقلت: خَرَجَ، هل يتصوّر أن يقع في خلدك من (خَرَجَ) معنىً من دون أن تنوي فيه ضمير زيد؟ وهل تكون إن أنت زعمت أنك لم تنوِ ذلك إلاَّ مخرجًا نفسك إلى الهذَيان؟

وقال: ومحالٌ أن تُكَلِّمَ السامعَ بألفاظٍ لا يعرف هو معانيَها كما تعرف[2].

وقال ابن السرَّاج: من الأسماء المرتفعة الفاعلُ: الاسم الذي يرتفع بأنه فاعل هو الذي بنيته على الفعل الذي بُني للفاعل، ويجعل الفعل حديثًا عنه مقدّمًا قبله. كان فاعلاً في الحقيقة أو لم يكن. كقولك:

جاء زيد، ومات عمرو، وما أشبَهَ ذلك.

وبيّن أن بعض الأفعال مستعارة للاختصار، وفيها بيان أن فاعليها في الحقيقة مفعولات، نحو: مات زيد، وسقط الحائط، ومرض بكر[3].

---

(١) تذكرة النحاة: ٣٩٩.

(٢) دلائل الإعجاز: ٤٠٥ و ٣١٥.

(٣) الأصول ١/ ٧٣.

الفاعـل المـجازي:

طُرُق المجاز والاتِّساع في اللغة كثيرة، ومنها في بحثنا ذكر الفاعل المجازي. كقوله تعالى: ﴿فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾ [البقرة: ١٦] حيث جاء المجاز في إسناد (ربحت) إلى التجارة، وليس في لفظة «ربحت» نفسها..

والمراد من هذا الأسلوب -كما يوضّح الجرجاني- هو تفخيم المعنى، والتنبيه إلى نباهته، وفرق كبير بين التعبير العادي: نمت في ليلي وتجلى همي، والتعبير البلاغي: نام ليلي وتجلّى همي.

قال الجرجاني: وليس بواجبٍ في هذا أن يكون للفعل فاعل في التقدير إذا أنت نقلت الفعل إليه عدت به إلى الحقيقة، مثل أنك تقول في: ربحت تجارتهم، ربحوا في تجارتهم، فإن ذلك لا يتأتّى في كلّ شيءٍ. ألا ترى أنه لا يمكنك أن تثبت للفعل في قولك؛ (أَقْدَمَني بلدَكَ حقٌّ لي على إنسان) فاعلاً سوى الحقِّ. وكذلك لا تستطيع في قوله:

وصيّرني هواكِ وبي لِحيني يُضْرَبُ المثَلُ

وقوله:

يزيدكَ وجهُه حُسنًا إذا ما زدته نظرًا

أن تزعم أنَّ لصيَّرني فاعلاً قد نُقِلَ عنه الفعل فجعل للهوى. كما فُعل ذلك في: ربحت تجارتهم.. وكذلك لا تستطيع أن تقدِّر ليزيد في قوله (يزيدُكَ وجهه حسنًا) فاعلاً غير الوجه، فالاعتبار إذن بأن يكون المعنى الذي يرجع إليه الفعل موجودًا في الكلام على حقيقته.

معنى ذلك أن القدوم في قولك: أقدمني بلدك حقٌّ لي على إنسان، موجود على

الحقيقة، وكذلك الصيرورة في قوله: وصيَّرَني هواك، والزيادة في قولك: يزيدُك وجهه... موجودتان على الحقيقة، فإذا كان معنى اللفظ موجوداً على الحقيقة لم يكن المجاز فيه في نفسه، وإذا لم يكن المجاز في نفس اللفظ كان لا محالة في الحكم[1].

وقال ابن جنِّي:

إنَّ كلَّ فاعل غيرِ القديم ـ سبحانه ـ فإنما الفعل منه شيءٌ أُعيرَه وأُعطيه وأُقدِر عليه[2]، فهو وإن كان فاعلاً فإنه لما كان مُعانًا مُقدَرًا صار كأنَّ فعله لغيره، ألا ترى إلى قوله سبحانه ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ الله رَمَى﴾ [الأنفال: ١٧] نعم، وقد قال بعض الناس: إنَّ الفعل لله وإنَّ العبد مكتسبه، وإن كان هذا خَطَأً عندنا فإنه قول لقوم، فلما كان قولهم: (غاض الماءُ) أنَّ غيره أغاضه – وإن جرى لفظ الفعل له – تجاوزت العرب ذلك إلى أن أظهرت هناك فعلاً بلفظ الأول متعديًا لأنه قد كان فاعله في وقت فعله إياه إنما هو مُشَاءٌ إليه، أو مُعَان عليه، فخرج اللفظان لما ذكرنا خروجًا واحدًا[3].

بين الفاعل الحقيقي والمجازي:

جمع الزمخشري بين الفاعل الحقيقي والمجازي، فقال: إنك تقول في جميع الحوادث: مَنْ فاعل هذا؟ فيقال لك: فاعلُه الله، أو بعضُ الخلق... وما مِنْ مصدرٍ إلاّ يُعبَّر عن معناه بالفعل، ويُقال لمحدثه: فاعل. تقول للضارب فاعل الضرب، وللقاتل فاعل القتل.

قال ابن المنيِّر: فاعل جميعها هو الله – وحدَه لا شريكَ له – ولكنْ إذا سُئِل بصيغةٍ

(١) دلائل الإعجاز ٢٢٧-٢٢٩.

(٢) الخصائص ٢/ ٢١٣.

(٣) الخصائص ٢/ ٢١٣.

مشتقة من الفعل على طريقة اسم الفاعل، مثل أن يُقال: مَنِ القائم؟ مَنِ القاعد؟ أجاب بمن خلق اللهُ الفعل على يديه، وجعله محلاً له، كـ: زيد وعمرو[1].

الرّد على مَنْ اعْتَقَدَ فسادَ عِلَلِ النَّحويين لضعفِه هُوَ في نفسِه عن أحكام العِلّة.

أورد ابن جني هذا العنوان ليكون تعليمًا لأصول الإعراب، وخَاصَّةً لمن لا يعرف أغراض القوم، ولا يفهم مقاصدهم، وأساليب كلامهم.

فالنحويون يقولون: إن الفاعل مرفوع، والمفعول به منصوب. وقد ترى الأمرَ بضدّ ذلك؛ ألا تراك تقول: (ضُرِبَ زيدٌ)، فترفعه وإن كان مفعولاً به، وتقول: (إن زيدًا قام) فتنصبه وإن كان فاعلاً، وتقول: (عجبتُ من قيامِ زيدٍ) فتجرّه، وإن كان فاعلاً...

والأصل في هذه الشواهد أن تبيِّن أنواع الفاعل في المعنى وفي الصناعة الإعرابية، وأنَّ «الفاعل عند أهل العربيَّة ليس كلَّ مَنْ كان فاعلاً في المعنى. وأن الفاعل عندهم إنما هو كلُّ اسمٍ ذكرته بعدَ الفعل وأسندْتَ ونسبْتَ ذلك الفعلَ إلى ذلك الاسمِ، وأن الفعلَ الواجب وغيرَ الواجب في ذلك سواء[2]».

إضافة الفعل إلى من وقع به ذلك الفعل:

قال ابن فارس: من سنن العرب إضافة الفعل إلى من يقع به ذلك الفعل، يقولون: ضَربتُ زيدًا وأعطيتُه بعد ضربه كذا، فينسب الضرب إلى زيد وهو واقع به. قال الله جل ثناؤه: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ [الروم: ٢] فالغلبة واقعة بهم من غيرهم، ثم قال: ﴿وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ [الروم: ٣] فأضاف الغلَب إليهم، وإنما كان كذا لأنَّ الغلب وإن كان لغيرهم فهو متصلٌ بهم لوقوعه بهم.

---

(١) الكشاف ٣/ ٢٦. والانتصاف بحاشيته.

(٢) الخصائص ١/ ١١٤، وانظر التطور النحوي ١٤٢.

ومنه: ﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾ [البقرة: ١٧٧] ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾ [الإنسان: ٨] فالحب في الظاهر مضاف إلى الطعام والمال، وهو في الحقيقة لصاحب الطعام وصاحب المال ومثله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ [الرحمن: ٤٦]، ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي﴾ [إبراهيم: ١٤] أي: مقامه بين يَدَيَّ[١] .

ولا أريد الخوضَ في اختلاف النحويين واللغويين في الرأي حول العامل في الرفع ما هو؟

١- هل هو لفظ في الجملة أو معنى من المعاني النحوية.

٢- المتكلِّم.

٣- الله سبحانه وتعالى.

إنَّ كلَّ طريقة تركيبية لغوية بلاغية تتّجه إلى بيان معنى من المعاني الوظيفية في اللغة.

فإذا كان الفاعل مرفوعًا في النحو فلأن العرف ربط بين فكرتي الفاعلية والرفع دون ما سَبَبٍ منطقيٍّ واضحٍ، وكان من الجائز جدًا أن يكون الفاعل منصوبًا، والمفعول مرفوعًا. ولو أن المصادفة العرفية لم تجرِ على النحو الذي جرت عليه.

المقصود من أيِّ حركةٍ إعرابية إذًا هو الربط بينها وبين معنى وظيفي خاص، وقد جاءت هذه الحركة في نمطية اللغة على هذه الصورة، لأن العرف ارتضاها كذلك. والشرط الوحيد في كل ذلك أن يكون هناك ارتباط تام بين اختلاف الحركات واختلاف الأبواب النحوية التي ترمز إليه.

(١) الصاحبي: ٢٤٦-٢٤٧.

تقديـم الفاعـل على فعلـه:

لعلاقة الإسناد توجيهان بارزان:

أولاً: أجمع النحويون على أن الفاعلَ إذا قُدِّمَ على فعله لم يرتفع به؛ فقال البصريون: يرتفع بالابتداء ويصير الفعل خبرًا عنه، وضميره في الفعل يرتفع به. قاله الزّجاجي.

ثانيًا: للكوفيين ثلاثة أقوال في: (زيدٌ قام)، قال بعضهم: زيدٌ يرفع الذي في قام.

وقال آخرون: هو رفع بموضع قام؛ لأن الموضع خبر، وبه كان يقول ثعلب ويختاره.

هذا وما قاله الزّجاجي من الإجماع على أن الفاعل إذا قدّم لم يرتفع به مخالف لما نقله بعض الناس. وبعض البصريين أجاز تقديم الفاعل على فعله، وإن ثمرة الخلاف تظهر في التثنية والجمع، وأنه مذهب للكوفيين، فيجوز على قولهم: الزيدون قام، والزيدان قام[1].

بين الفاعـل والمفعـول

قال أبو عمرو الشيباني: يزيدُ الفاعلُ على المفعول بثمانية أشياء:

١ - يلي الفعل ويضمَرُ فيه وتُسكَّن له لامه.

٢ - يحول بين الفعل وإعرابه.

٣ - يؤنّث له الفعل.

٤ - يتمّ به الكلام.

---

(١) تذكرة النحاة: ٦٩٤.

٥- لايكون إلا واحدًا.

٦- لا يعطف عليه إلا بتوكيده.

٧- لا يكون التعجب إلا منه.

٨- لا يتقدم على الفعل[١].

وقال ابن جنّي: إنَّ الفعل لايكون له أكثر من فاعل واحد وقد يكون له مفعولات كثيرةٌ[٢].

وقال القشيري في نحو القلوب الصغير:

الفاعل مرفوع، والمفعول منصوب، فلما رأى العارفُ ألاّ فاعلَ إلاّ الله تعالى عظُم قدره، ورفع ذكره، وخضع لجلاله وتواضَع عند شهود كماله، ورأى نفسه مفعولاً فانتصب لعبادته ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ. وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ [الشرح ٧-٨][٣].

(١) تذكرة النحاة: ٣٠٥.

(٢) الخصائص: ١/ ٤٩

(٣) نحو القلوب الصغير: ١٣٢-١٣٣.

الفَصْلُ الرَّابِعُ

النَّائِبُ عنِ الفَاعِلِ

(مَالَمْ يُسمَّ فَاعِلُه)

مصطلح نائب الفاعل بين المتقدمين والمتأخرين.

- تسمية الزمخشري.
- تسمية القشيري.
- تعليل النحويين للنيابة عن الفاعل.
- أهمية نائب الفاعل (مالم يسمَّ فاعله).
- دور نائب الفاعل في الإسناد.
- ما ينوب عن الفاعل:

أ- المفعول به.

ب- المصدر.

ج- الظرف المتصرّف.

د- الجار والمجرور.

هـ- الجملة إذا قُصِد لفظُها.

و- المصدر المؤول.

- إقامة المفعول الأوّل.
- بناء الفعل القاصر للمجهول.
- ما لا يقع نائب فاعل.
- من أحكام نائب الفاعل.

مُصْطَلَح نائب الفاعل بين المتقدمين والمتأخرين

أطلقَ النّحويون مُصْطلحَيْنِ للاسم المرتبط بالفعل المبني للمجهول:

أحدهما للمتقدّمين، كَسيبويه والكسائي والفرَّاء والأخفش، هو: (المفعول الذي لم يُسمَّ فاعلُه).

والثاني لابن مالك، فقد اصطلح على أن سمّى هذا الباب باب النائب عن الفاعل[1].

وقد رجّح ابن هشام هذه التسمية لأمرين:

أحدهما: أن النائب عن الفاعل يكون مفعولاً وغيره.

والثاني: أن المنصوب في قولك: أُعطيَ زيدٌ دينارًا، يصدُق عليه أنه مفعول للفعل الذي لم يسمّ فاعله، وليس مقصودًا له.

ومعنى إقامة نائب الفاعل مقام الفاعل أنّه أقيم مقامه في إسناد الفعل إليه[2]. ولعلّ المنطق العقلي يجانب هذا المصطلح. والدّقة مع تسمية القدماء: اسم لم يسمَّ فاعله، فهل الزجاج من قولنا: (كُسِرَ الزجاجُ) ناب عن الفاعل في الكسر؟ طبعًا لا. فهو اسم لم يسمّ فاعله...

قال شارح الكافية الجامي:

التعبير عن مرفوع الفعل المجهول بمفعول لم يُسمَّ فاعلُه هو قول الجمهور وسمّاه

(١) ارتشاف الضرب: ٢/ ١٨٤.

(٢) شرح شذور الذهب: ٢٠٦-٢٠٧، شرح قواعد الإعراب: ٦٧.

ابن مالك وابن هشام بنائب الفاعل، لكونه أخصر وأظهر[1].

قال ابنُ هشام في قواعد الإعراب:

ينبغي للمُعْرِب أن يختار من العبارات أوجزها وأجمعها للمعنى المراد، فنقول في مرفوع المجهول: نائب فاعل، لا مفعول مالم يُسمَّ فاعله، أي: لطول ذلك وخفائه. أي: ولصدقه على المنصوب من نحو: أُعطي زيدٌ دينارًا، بخلاف نائب الفاعل[2]. وعبارة سيبويه الدقيقة في قولك: (كُسِي عبدُ الله الثوبَ)، و(أعطيَ عبدُ الله المالَ) رفعت (عبدُ الله) هاهنا كما رفعته في (ضُرِبَ) حينَ قلت: ضُرِبَ عبدُ الله، وشُغِلْتُ بهِ كُسِي وأعطي، وانتصب الثوب والمال؛ لأنهما مفعولان تعدّى إليهما فعل مفعول هو بمنزلة الفاعل[3].

تعريف ابن السَّراج:

من الأسماء المرتفعة المفعولُ الذي لم يُسمَّ مَنْ فَعَل به، إذا كان الاسم مبنيًا على فعلٍ بُنِي للمفعولِ ولم يُذكر مَنْ فُعِلَ به فهو رفع، وذلك قولك: ضُربَ بكرٌ، وأُخرِجَ خالدٌ، واستُخرِجت الدراهمُ.

ثم ذكر أن ارتفاع المفعول بالفعل الذي تحدّثت به عنه كارتفاع الفاعل إذا كان الكلام لا يَتمُّ إلا به، ولا يستغني دونه[4].

قال ابن الحاجب: (مفعول مالم يُسمَّ فاعله كلُّ مفعول حُذِف فاعله وأُقيم هو مقامه)

---

(١) شرح الكافية: ٢١٤.

(٢) شرح قواعد الإعراب: ٣٨٠.

(٣) الكتاب: ٢/ ٢٦٠.

(٤) الأصول: ١/ ٧٧.

أي: مفعول الفعل الذي لم يُسمَّ فاعله. وقولهم: فعل مالم يسمّ فاعله، أي: فعل المفعول الذي لم يسمّ فاعله، أضيف الفعل إلى المفعول لأنه صيغ له[1].

تسمية الزمخشري:

سمَّى الزمخشري نائب الفاعل فاعلاً، ولم أر أنّه ذكر مصطلح نائب الفاعل في كتابه الكشاف، ولم يخصص لهذا المصطلح مكانًا في كتابه (المُفصّل)، فقد ذكر في توجيه قراءة: ﴿بَعَثْنَاهُمْ لِيُعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى﴾ [الكهف:١٢] ما نصُّه: قرئ لِيُعْلَمَ، وهو معلّق بالاستفهام؛ لأن ارتفاع أيُّ بالابتداء، لا بإسناد (يُعلم) إليه، وفاعل يُعلم مضمون الجملة، كما أن مفعول نعلم (أيُّ الحزبين)[2].

ولعلَّ هذه المسامحة في التسمية تعود لشدّة اتصال الفاعل بنائب الفاعل؛ لقيامه مقامه، واشتراكه معه في الأحكام.

وانطلاقًا من فكرة الإسناد بيّنَ النحويّون أنه إذا حُذِفَ الفاعلُ وجب أن يُقام اسم آخر مقامه؛ لأنَّ الفعل لابدَّ له من فاعل؛ لئلا يبقى الفعل حديثًا عن غير محدَّث عنه، فلما حُذف الفاعل هاهنا وجب أن يُقام اسم آخر مقامه ليكون الفعل حديثًا عنه، وهو المفعول[3].

تسمية القشيري:

قال القشيري:

إن التسمية بـ(مالم يسمَّ فاعلُه) فيها جمعٌ بين المقصود وبين ضرب مثالٍ له في آنٍ

---

(١) شرح الكافية: ١/ ٨٣، أسرار العربية: ٩٩.

(٢) الكشاف: ٢/ ٤٧٣، المفصل: ٢٢، شرح المفصل: ١/ ٧٤.

(٣) من أسرار العربية: ٩٩.

واحدٍ، بدليل أنّ الفعل في العنوان مبني للمجهول... وزيادة على ذلك فإنه عنوان أخصر وأدقّ من عناوين النحاة الذين يوردونه على هذا النحو (المفعول الذي لم يُسمَّ فاعله)؛ لأنَّ النيابة – كما ذكر ابن هشام وغيره– قد تكون لغير المفعول، كالمصدر والظرف والجار والمجرور[1].

ومعتمد التسمية بـ مالم يسمَّ فاعله تجنبت تمامًا وصفه بأنه (نائب فاعل)؛ لأنه يشعر – كما تتضحُ الإشارة– بأنه وإن كان مرفوعًا، وأنه عُومِلَ معاملَة الفاعل إلاّ أنّ هذه رتبةٌ لا يستحقها في الواقع وفي المضمون...

وأنّه ليس من الفاعليّة في شيء[2]!

إن هذه التغيّرات التي أصابته وأصابت الفعل لأجله ماهي إلا محاولات فيها من التكلف والصنعة من أجل إقامة فاعل زائف.

قال القشيري في بيان مالم يسمَّ فاعله:

إذا التبس إثبات الصانع على أهل الغفلة نسبوا الأفعال إلى المفعولين فتوهَّموا للمفعول استحقاق رتبة الفاعل، فيضيفون الكائنات إليهم؛ لأنّ العلمَ بأن هذه الحوادث لابدّ لها من مُحدِث على الجملة ضرورة.

فإذا لم يثبتوا الصانع توهّموا الفعل من المفعولين، فواحدٌ أقام الطبع مقام الفاعل في التوهّم، وآخر النجم، وآخر الفَلَك، وآخر الجَدّ والبخت، وآخر الدولة، وآخر الدهر، وآخر زيدًا، وآخر عَمْرًا.

فكما أنَّ إعراب الرفع للذي لم يسمَّ فاعله ليس بحقيقة كذلك توهُّمُ **أنَّ الحادث من**

(١) نحو القلوب الكبير للقشيري: ٣٢٠.

(٢) نحو القلوب الكبير: ٣٢٠.

المفعولات والمفعولين لا حقيقة لها. وهذا توضيح لحقيقة قولنا: كُسِرَ الزجاجُ، حين نقول: الزجاج نائب فاعل، وليست الحقيقة كذلك[1].

تعليل النحويين للنيابة عن الفاعل

كيف يُقام المفعول مُقام الفاعل وهو ضدّه في المعنى؟؟

ربط النحويون هذه المسألة صناعيًا دون الالتفات إلى الفاعل الحقيقي، وعندهم أن هذا غير غريب في الاستعمال، قياسًا على جواز قولهم: (مات زيدٌ) ويسمّى زيد فاعلاً، ولم يُحدِثْ بنفسِه الموتَ، وهو مفعول في المعنى، لذلك جاز أن يُقام هاهنا المفعول مُقَام الفاعل وإن كان مفعولاً في المعنى[2].

كيف عَلَّل النحويون قيام نائب الفاعل مقام الفاعل؟ وكيف أخذ حكم الرفع؟؟

لم ينظر النحويون إلى النيابة على أنها نيابة معنوية إنما هي نيابة إسنادية لفظية.

قال المبرّد: هذا باب المفعول الذي لا يُذكر فاعلُه. وهو رفع. نحو قولك: ضُرِب زيدٌ، وظُلِم عبدُ الله.

وإنما كان رفعًا، وحدُّ المفعول أن يكون نصبًا لأنك حذفت الفاعل، ولابدّ لكل فعل من فاعل، لأنه لا يكون فِعلٌ ولا فاعلَ، فقد صار الفعل والفاعل بمنزلة شيء واحدٍ؛ إذ كان لا يستغني كلُّ واحدٍ منهما عن صاحبه كالابتداء والخبر.

والفعل قد يقع مستغنيًا عن المفعول البتةَ حتّى لا يكون فيه مضمرًا ولا مظهرًا.. ولا يكون مثل هذا في الفاعل، فلما لم يكن للفعل من الفاعل بُدٌّ - وكنت

(١) نحو القلوب الكبير: ٦٩.

(٢) من أسرار العربية: ٩٩.

هاهنا قد حذفته- أقمتَ المفعولَ مقامه، ليصحّ الفعل بما قام مَقام فاعله[1].

أهميّة نائب الفاعل (مالم يسمّ فاعله):

بناءُ الفعلِ للمجهول وحَذْفُ الفاعل وقيامُ المفعول به مُقَامَه من مظاهر عناية العرب بالفَضْلَةِ، وقد عبّر عن ذلك ابنُ جنّي في (المحتسب) بأسلوبٍ أدبي رفيع، قال: ينبغي أن يُعْلَمَ ما أذكره هنا، وذلك أنَّ أصلَ وضعِ المفعول أن يكون فضلة، وبعدَ الفاعل، كضرب زيدٌ عمرًا، فإن عناهم ذكر المفعول قدّموه على الفاعل، فقالوا: (ضَرَبَ عمرًا زيدٌ). فإن ازدادت عنايتهم به قدّموه على الفعل الناصبه، فقالوا: (عمرًا ضَرَبَ زيدٌ) فإن تظاهرت العناية بِهِ عقدوه على أنه ربُّ الجملة، وتجاوزوا به حدّ كونه فضلةً، فقالوا: (عمرو ضَربه زيدٌ)، فجاؤوا به مجيئًا ينافي كونَه فضلةً، ثم زادوه على هذه الرتبة، فقالوا: (عمرٌو ضربَ زيدٌ)، فحذفوا ضميره ونووه، ولم ينصبوه على ظاهر أمره؛ رغبة به عن صورة الفضلة، وتحاميًا لنصبه الدالّ على كون غيره صاحبَ الجملة، ثم إنهم لم يرضوا له بهذه المنزلة حتى صاغوا الفعل له، وبنوه على أنه مخصوص به وألغوا ذكر الفاعل مُظهَرًا أو مُضْمَرًا، فقالوا: (ضُرِبَ عمرٌو) فاطّرح ذِكْرُ الفاعل البتة، نعم، وأسندوا بعض الأفعال إلى المفعول دون الفاعل البتة، وهو قولهم: أُولعت بالشيء، ولا يقولون: أولعني به كذا، وقالوا: ثُلج فؤاد الرجل، ولم يقولوا ثلجه كذا وامُتِقع لونه، ولم يقولوا: امتَقَعَهُ كذا ولهذا نظائر، فرفض الفاعل هنا البتة، واعتماد المفعول به البتة دليل على ما قلناه.

وأظنني سمعت: أولعني به كذا، فإن كان كذلك فما أقلّه أيضًا!.

وهذا كله يدل على **شدة عنايتهم بالفضلة**، وإنما كانت كذلك لأنها تجلو الجملة،

---

(١) المقتضب: ٤/ ٥٠.

وتجعلها تابعة المعنى لها.

ألا ترى أنك إذا قلت: (رغبت في زيد) أفيد منه إيثارك له، وعنايتك به، وإذا قلت: (رغبت عن زيد) أفيد اطّراحك له وإعراضك عنه، و (رغبت) في الموضعين بلفظ واحد.. وهذا الذي دعاهم إلى تقديم الفضلات في نحو قوله سبحانه: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:٤] وإنما موضع اللام التأخير.. فإذا ثبت بهذا كله قوة عنايتهم بالفضلة، حتى ألغوا حديث الفاعل معها، وبنوا الفعل لمفعوله، فقالوا: (ضُرِب زيدٌ) حَسُن قوله تعالى: ﴿وَعُلِّمَ آدمُ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾، لـمّا كان الغرض فيه أنه قد عرفها وعلمها، وآنس أيضًا علم المخاطبين بأنَّ الله ـ سبحانه ـ هو الذي علَّمه إياها بقراءة من قرأ: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة:٣١].

وكذلك قولهم: (ضُرِبَ زيدٌ) إنما الغرض منه أن يُعْلَمَ أنه منضرب، وليس الغرض أن يعلم من الذي ضربه؟، فإن أريد ذلك ولم يدل دليل عليه فلابد أن يذكر الفاعل، فيقال: ضرب فلان زيدًا، فإن لم يفعل ذلك كُلِّفَ علمَ الغيب(١).

دور نائب الفاعل في الإسناد:

يُعنى عالم النحو ببيان أمرين اثنين هاهنا:

أوَّلهما: العامل في نائب الفاعل، **والثاني**: ما ينوب عن الفاعل، (أي: أشكاله).

أ- فيرفع نائبَ الفاعل الفعلُ المبني للمجهول، نحو: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ﴾ [هود: ١]، ﴿وَخُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨]، ﴿يُنَبَّأُ الإِنْسَانُ﴾ [القيامة: ١٣].

ب- ويرفعه اسم المفعول، كقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ﴾ [سورة

---

(١) المحتسب: ١/ ٦٤-٦٦.

هود: ١٠٣]، ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧]، ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ﴾ [البقرة:٢٣٣].

ج- ويرفعه الاسم المنسوبُ، تقول: هذا الثوب دمشقيٌّ نسجُه: نسجه نائب فاعل للاسم المنسوب.. ولم يرد هذا الأسلوب في القرآن الكريم.

ما ينوب عن الفاعل:

يتمّ إسناد الفعل المبني للمجهول إلى:

١- المفعول به وهو الأكثر والأشهر.

٢- المصدر.

٣- الظرف المتصّرف.

٤- الجار والمجرور.

٥- الجملة إذا قُصِدَ لفظها.

٦- المصدر المؤول.

١- **المفعول به**: يُقدَّمُ المفعولُ به في النيابة على غيره وجوبًا عند المحقّقين؛ لأنه قد يكون فاعلاً في المعنى، كقوله تعالى: ﴿وَقُضِيَ الأَمْرُ﴾ [البقرة:٢١٠] أصله: قضى الله الأمرَ، فحذف الفاعل للعلم به، ورفع المفعول به، وغُيِّر الفعل بضمّ أوله وكسرِ ما قبل آخره، فانقلبت الألف ياءً.

وإذا كان في الجملة مفعولان فيقوم المفعول به الأول مقام الفاعل، وهو الأولى والأكثر. كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩]، ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ [الأنعام: ٩٣]، ﴿ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]، ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

٢- **المصدر**: كقوله تعالى ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [الحاقة: ١٣] أصل الكلام: نفخ إسرافيلُ في الصّور نفخةً واحدةً. والعناية متوجهة نحو المصدر لا الفاعل؛ فحُذِفَ الفاعلُ، وناب المصدر (نفخة) منابه، ومنه: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ١٧٨]: (شيءٌ) هو نائب الفاعل وهو بمعنى المصدر.

٣- **ظرف الزمان** كقولك: صِيمَ رمضانُ، وأصله: صامَ الناس رمضانَ، وشرط قيام الظرف مقام الفاعل أن يكون متصرّفًا، ومنه قراءة أبي حَيْوَةَ ﴿إِنَّمَا تُقْضى هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ [طـه: ٧٢] اتسع في الظرف فأجري مجرى المفعول به، ثم بني الفعل لذلك ورفع به[١].

- **وظرف المكان** كقولك: جُلِسَ أمامُك، ومنه قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُفْصَلُ بَيْنَكُمْ﴾ [الممتحنة: ٣] فالظرف (بينكم) نائب فاعل وبني على الفتح لإضافته إلى مبني.

٤- **الجار والمجرور**: كيف ينوب الجار والمجرور عن الفاعل؟

المعهود عند النحويين أن النائب عن الفاعل اسم، ومجموع الجار والمجرور ليس باسم، وفي هذا تَسَمُّح بالتعبير. قال الفارسي في الحجة: إنَّ الإعرابَ المحلّي مشروط بألاّ يكون لذلك المعرب إعراب لفظي؛ فلا يجوز أن يُقال في نحو: مررت بزيدٍ وعمرًا، إنَّ (عمرًا) معطوف على محل زيدٍ، بل على محلّ: بزيدٍ وعلى هذا نقول: إن مجموع الجار والمجرور شبيه بالمفاعيل لفظًا؛ في كون كل واحدٍ منهما من متعلقات الفعل، ومعنى في أدائه معناها؛ لأن المجرور إمّا مفعول به أو فيه أوله...

ومعنى إقامة الجار والمجرور مقام الفاعل أنه أقيم في استعمال الفصحى مقامه

(١) البحر المحيط: ٦/ ٢٦٢، ودراسات لأسلوب القرآن: ق ١/ ٣/ ٧٦٨.

مثل: المفاعيل.

من شواهد ذلك قوله تعالى ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة:٧] عليهم: جار ومجرور نائب فاعل. قال الزمخشري في توجيه قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ (عليهم) محلّها الرفع على الفاعلية.

قال الشريف الجرجاني: مفعول مالم يسمّ فاعله فاعل عند الزمخشري، وهو مذهب عبد القاهر الجرجاني وقدماء البصرة.

وقال أبو البقاء: لا ضمير في (المغضوب عليهم) لقيام الجار والمجرور مقام الفاعل، ولذلك لم يجمع كما جمع: (ولا الضالين) لا يقال: الفريق المغضوبين عليهم؛ لأن اسم الفاعل والمفعول إذا عمل فيما بعده لم يجمع جمع السلامة[١].

وقوله تعالى:﴿وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لا يُؤْخَذْ مِنْهَا﴾ [الأنعام:٧٠] يُؤخذ: فعل مضارع مبني لما لم يسمّ فاعله، وهو خال من ضمير مستتر فيه، (ومنها) جار ومجرور في موضع رفع نائب فاعل[٢]، أي: لا يكن أخذ منها.

ومنه: ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ﴾ [الرحمن:٤١] يؤخذ: مضارع مبني للمجهول، وحذف الفاعل وأقيم الجار مقامه.

٥- **الجملةُ إذا قُصِد لفظُها**. قال ابن هشام: الجملة التي يُرادُ منها لفظُها تَنَزَّلُ منزلةَ المفرد، وقال الرضي: الجملةُ إذا كانت محكيَّة جاز قيامها مقام الفاعل لكونها بمعنى

---

(١) التبيان: ١/ ١٤ حاشية الشريف: ١/ ٧٢.

(٢) لو قدّر ماهو المتبادر من أنَّ في (يُؤخذ) ضميرًا مستترًا هو القائم مقام الفاعل و(منها) في موضع نصب لم يستقم؛ لأن تلك الضمير عائد حينئذ على (كل عدل) وكل حَدَث، والأحداث لا تُؤْخذ إنما تؤخذ الذوات (شذور الذهب: ٢١١، شرح شذور الذهب: ٢١٩).

المفرد، أي: اللفظ، نحو قوله تعالى ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ﴾ [هود:٤٤] أي: قيل هذا القول... ورأي الزمخشري أنَّ المفعول الذي لم يسمّ فاعله هو الجملة التي هي: يا أرض ابلعي ماءَك، وجعل ذلك من باب الإسناد اللفظي[1]..

والأمر المنطقي أن تكون الجملة هي نائب الفاعل هاهنا؛ لأنها كانت قبل حذف الفاعل منصوبة بالقول... والمفعول به متعيّن للنيابة.

وعلى هذا فجمل الحكاية الواردة بعد (قيل) في القرآن الكريم جمل في محل رفع نائب فاعل. ومن ذلك مجيء الجملة نائب فاعل بعد (نودي) في قوله تعالى: ﴿فلما أتاها نودي يا موسى إني أنا ربك﴾ [طه:١١-١٢] جملة (ياموسى إني أنا ربك) نائب فاعل. وقرئ: ﴿إِنْ يُوْحى إِلَيَّ إِلاَّ إِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [صّ: ٧٠] بكسر همزة (إنَّ) أي: ما يُوحى إليّ إلاّ هذا الكلام..

٦- **ينوب عن الفاعل المصدرُ المؤوّل**، نحو: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلاَّهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ﴾ [الحج: ٤] كُتِبَ: فعل ماض مبني للمجهول، والمصدر المؤول أنه.. نائب فاعل.. ومنه: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾[الجن:١] نائب الفاعل المصدر المؤول.

إقامة المفعول الأوّل:

قال أبو حيان: لايجوز في باب (أعلم) إلاّ إقامة المفعول الأوّل لأنه مفعول صحيح، هذا هو القياس، وبه ورد السماع قال الشاعر:

أَوْ مَنَعْتُم مَا تُسأَلُونَ فَمَنْ ... حُدِّثْتُموه لـهُ عَلينَا الوَلاءُ

وقال الآخر:

(١) انظر مغني اللبيب: ٥٣٨، شرح الكافية: ١/ ٨٣، الكشاف: ٢/ ٢٧١.

ونُبِّئتُ زيدًا وَلَم أَبْلُهُ كما زعمُوا خيرَ أهلِ اليمن[1]

بناءُ الفعل القاصر للمجهول:

إن كان الفعل غيرَ متعدٍّ لم يجز بناؤه للمفعول، وذلك نحو قام وجلس، إلاّ أن يتصل به الظرفان أو المصدر، أو حرف الجرّ، فإذا اتصل به ذلك بنيته على أحدهما، وكان الأخفش يختار أن يقام مقام الفاعل الجارُ والمجرور، واعتلَّ بأن قال: لو لم يكن حرف جرّ لم يرفع غيره[2] ومذهب سيبويه إجازة بناء الفعل القاصر (اللازم) للمفعول على إقامة المصدر مضمرًا، لأن الفعل يدلّ على مصدره، كأنه قيل: قُعِدَ القعود. ويعضده السَّماع، ومذهب غيره منع ذلك؛ لأنه إذا حُذِفَ الفاعلُ لم يبقَ في اللفظ شيء آخر يقوم مقامه، ولابدّ للخبر من مُخْبَرٍ عنه، ومنهم من أجاز ذلك إذا كان في اللفظ ظرف أو جار ومجرور[3].

ما لا يقع نائب فاعل:

بيّن النُّحاة شدّة ارتباط الفعل بالفاعل، وبينوا ما يقع موقع الفاعل ومالا يقع، وقد ذكرتُ ما ينوب عن الفاعل، أما مالا ينوب فقد أبرز العلماء ذلك.

ولدى الاستقراء تبيّن أنه:

لايقع الثاني من باب (علمتُ)، ولا الثالثُ من باب (أعلمت). والمفعول له والمفعول معه كذلك، ولهذا تعليل دقيق، وتوجيهات أصولية:

١- لايقع المفعول الثاني من مفعولي علمت؛ لأنه مسند إلى المفعول الأوّل إسنادًا

(١) تذكرة النحاة: ٦٨٦.

(٢) تذكرة النحاة: ٦٠١.

(٣) تذكرة النحاة: ٦١٨.

تامًا، فلو أسند إليه - ولا يكون إسناده إلاّ تامًا- لزم كونه مسندًا ومسندًا إليه معًا، مع كون كل من الإسنادين تامًا.

٢- لايقع المفعول الثالث من مفاعيل أعلمت؛ لأن حكمه حكم المفعول الثاني من علمت في كونه مسندًا.

٣- لايقع المفعول له نائب فاعل؛ لأن النصب فيه مشعر بالعِلّية فلو أسند إليه فات النصب والإشعار.. إذ رُبّ فعل بلا غَرَض لكونه عبثًا.

٤- لايقع المفعول معه نائب فاعل، لوجود الواو التي أصلها العطف إذ هي دليل الانفصال، والفاعل كالجزء من الفعل.

٥- لايقع المستثنى نائب فاعل؛ لأنه ليس من ضروريات الفعل.

٦- لايقع التمييز موقع الفاعل؛ لأنه ليس من ضروريات الفعل أيضًا.

٧- لايقع الحال موقع الفاعل؛ لأنها، وإن كانت من ضروريات الفعل لكن قلّة مجيئها في الكلام منعتها من النيابة عن الفاعل الذي لابدّ لكل فعل منه.

٨- لايقع خبر (كان) موقع الفاعل. من استقراء كلام العرب.

٩- لايقع اسم الفعل موقع الفاعل.

ومبنى هذه التقسيمات جميعها هو اشتراط الفائدة المتجدّدة في كلماينوب عن الفاعل، فلا يُقال:ضُرِبَ شيءٌ، ولا جُلِس مكانًا أو زمانًا، أو في موضع؛ لأن هذه الأشياء معلومة من الفعل، ولا فائدةَ متجددةٌ في ذكرها.

من أحكام نائب الفاعل

يجري مجرى الفاعل في:

أ- تنزّله منزلة الجزء في نحو: أُكرِمتُ.

ب- امتناع الحذف.

ج- وجوب تأخّره عن العامل.

د- لايكون عامله إلا الفعل المصوغ له واسم المفعول والاسم المنسوب.

يُعطى نائب الفاعل أحكام الفاعل كلها:

أ- يصير مرفوعًا بعد أن كان منصوبًا.

ب- يصير عمدةً بعد أن كان فضلة.

ج- يجب تأخيره عن الفعل بعد أن كان جائز التقدم عليه.

د- لايحذف نائب الفاعل، بل يستتر؛ لأنه عمدة، ومنزلٌ من الفعل منزلة الجزء.

هـ - يحذف عامله: جوازًا ووجوبًا. كقولك: من أُكْرِمَ؟ زيدٌ. وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ﴾ [الانشقاق:٣].

و- ويؤنث فعله.

ز- لا يلحق فعله علامة تثنية ولا جمع[1].

---

(١) المقتضب ٤/ ٥٣، ارتشاف الضرب ٢/ ١٨٤.

الفَصْلُ الخَامِسُ

حَذْفُ الفَاعِلِ

وَ

الأَغْرَاضُ البَلَاغِيَّةُ التِي يؤدِّيهَا

مِنْ قَضَايَا حَذْفِ الفَاعِلِ

- بين الحذف والإضمار
- حذف الفاعل وإبقاء صيغة المعلوم.
- المسامحة في حذف الفاعل.
- العناية بالإخبار عن وقوع الفعل.
- العمدة في إدراك البلاغة الذوقُ والإحساس الرّوحاني.
- أنواع الفاعل المضمر.
- استتار الفاعل وجوبًا.
- بحثُ التنازع بحث بلاغي.
- مشابهة معاني الإعراب معاني الشعر.

بين الحذف والإضمار:

استعمل النحويون مصطلح: **الحذف**[1] **والإضمار** فقالوا: يُضمَر الفاعل ولا يُحذف؛ لأنَّ من شرط الحذف ألا يكون المحذوف كالجزء وأنكروا حذف الفاعل. ولكن بالعودة إلى واقع لغة القرآن الكريم يتبين لنا عدم دقة هذا الشرط، والأصحّ ألاّ يُذكَر شرطًا لوقوع الحذف، فالفاعل يُحذف مع وجود دلالة عليه. من ذلك قوله تعالى: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام:٩٤] والمراد: لقد تقطع الأمرُ بينكم. فالخطاب في الآية من الله سبحانه لعباده، يقول لهم: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاء ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاء لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الأنعام:٩٤].

قال القرطبي: تركوا شفعاءَهم، وحينئذٍ عزّ التواصل فقد تقطّع الوصال بينهم جميعًا، وذهب عنهم ماكانوا يزعمونه في دنياهم.. فالمعنى: لقد تقطّع وصلُكم بينكم، ودلّ على المحذوف قوله: ﴿وَمَا نَرَى معكم شُفَعَاءكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾.

ودلالة الحال تلك هي التي من أجلها حذف الفاعل في هذا الموضع من الآية، وكان في حذفه زيادة بلاغة على ذكره؛ لأنه - محذوفًا - يدلّ على أن الله سبحانه يريد أن يؤكد ما أصاب هؤلاء المحشورين يوم الحساب من شتاتٍ وفرقةٍ، وضل عنهم ماكانوا يعتقدونه في دنياهم ويستمسكون به، حتى إن ذلك البين الذي يصلها قد تقطّع وانفصمَ[2].

---

(١) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، د. طاهر حمودة: ١٩٨، الإيجاز في كلام العرب، د. مختار عطية: ٢٨٢.

(٢) الإيجاز في كلام العرب: ٢٨٤. الجامع لأحكام القرآن: ٧/ ٤٣.

قال ابن هشام: الفاعل ضمير مستتر راجع إلى مصدر الفعل، أي: لقد وقع التقطُّع، أو إلى الوصل؛ لأن (وما نرى معكم شفعاءكم) يدل على التهاجر، وهو يستلزم عدم التواصل، أو إلى (ماكنتم تزعمون)[1].

هذا وإنّ قراءة الرفع التي قرأها ابن عامر وأبو عمرو بن العلاء: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنُكم﴾ تؤيّد هذا المقدّر. فقد اتّسع في هذا الظرف فأسند الفعل إليه[2].

حذف الفاعل وإبقاء صيغة المعلوم:

المعهودُ في صنعة العربيَّة أن يُحذَفَ الفاعل وتغيّر صيغة الفعل معه، فيصبح الفعل مبنيًا للمفعول (للمجهول). لكنَّ بعض الأساليب اللغوية يبقى فيها الفعل بصيغة المبني للمعلوم ويغيب ذكر الفاعل، لأغراضٍ بلاغية عديدة، كالاختصار ودلالة الحال والعلم به.

قال الزمخشري: الحذف والاختصار هو نهج التنزيل في غرابة نظمه[3]، وإضمار الفاعل لدلالة المعنى عليه أمرُه عند العربي مستقرٌّ، ومذهبه عند النحويين معهودٌ غيرُ مستنكرٍ.

المسامحة في حذْفِ الفاعل ليست بالمرضيَّة:

قد نجد في توجيهات النحاة ما يشير إلى حذف الفاعل دون تغيير صيغة الفعل إلى

---

(١) شذور الذهب: ١٠٧. شرح بانت سعاد: ٦٦.

(٢) إتحاف فضلاء البشر: ٢١٣، لسان العرب: بين.

(٣) الكشاف: ٤/ ١٨٧.

المبني للمجهول، ولم يرتض ذاك كثيرٌ من المحققين، وشاهد هذا قول الشاعر[1]:

فإنْ كانَ لا يُرْضِيكَ حتّى تَردَّني   إلى قَطَرِيٍّ لَا إِخَالُك رَاضِيًا

والشاهدُ أن فاعل (يرضيك) مضمَر أو منويّ، تقديره: فإن كان لا يرضيك الإرضاءُ، ولا يجوز أن يكون ما بعد يرضيك الفاعلَ؛ لأنَّ سيبويه – رحمه الله – قال: الفاعل لايكون جملةً، و (حتى تردّني) جملة[2].

وقد حمله الفرَّاء على المعنى، قال: لأن معناه: لا يرضيك إلاّ أن تردَّني، فجعل الفاعل متعلّقًا على المعنى، وكان أبو عليّ يغلّظ في هذا ويُكْبره ويتناكَرُه، ويقول: الفاعل لا يُحذف، ثم إنه فيما بعد لان له، وخفض من جناح تَنَاكُره. وعلى كلِّ حال فإذا كان الكلام إنما يصلحه أو يفسده معناه، وكان هذا معنى صحيحًا مستقيمًا لم أَرَ به بأسًا، وعلى أنّ المسامحةَ في حذف الفاعل ليست بالمرضية، لأنه أصعب حالاً من المبتدأ، وهو في المفعول أحسنُ[3]..

العناية بالإخبار عن وقوع الفعل:

ذكر ابن جنّي في المحتسب أوجه قراءة الفعل ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ [البقرة:٢٥٨] ومنها: (بَهَتَ) واختُلِف في تحديد الفاعل. وفيه وجهان:

١ – أحدهما: فبَهَت الذي كَفَر إبراهيمَ عليه السلام، والمعنى رامَ أن يبهت إبراهيم، إلا أنه لم يستو له ذلك.

---

(١) الخصائص: ٢/ ٤٣٣.

(٢) النوادر: ٤٥، والمحتسب: ٢/ ١٩٢، والكامل: ١/ ٣٠٠– ٣٠١.

(٣) الخصائص: ٢/ ٤٣٣..

٢- والثاني: يجوز جوازًا حَسَنًا أن يكون فاعل (بَهَتَ) إبراهيمُ ـ عليه السلام ـ أي: فبهتَ إبراهيمُ الكافرَ...

فإن قيل: فما معنى هذا التطاول والإبعاد في اللفظ، ولِمَ يقل: بُهِت وإبراهيم هو الباهت؟

قيل: إن الفعل إذا بُني للمفعول لم يلزم أن يكون ذلك للجهل بالفاعل بل ليُعلم أن الفعل قد وقع به، فيكون المعنى هذا لا ذكرَ الفاعل. ألا ترى إلى قول الله تعالى: ﴿وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء:٢٨]. وقوله: ﴿خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء:٣٧] وهذا مع قوله عز وجل: ﴿خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق:٢]، فالغرض في نحو هذا المعروفِ الفاعلِ إذا بني للمفعول إنما هو الإخبار عن وقوع الفعل به حَسْبُ. وليس الغرض فيه ذكر مَنْ أوقعه به[١].

العمدةُ في إدراك البلاغة الذوقُ والإحساس الروحاني

تحت هذا العنوان ذكر الجرجانيّ شواهدَ وأمثلة ترتبط بعمل المصدر واحتياجه إلى الفاعل وعدم احتياجه، ثم بيّن الفروق البلاغية بين الأسلوبين. مثال ذلك أنك تقول: ليس ذمُّ الناس من شأني، ولا تقول: ليس ذمّي الناسَ من شأني؛ لأنَّ ذلك يوجب إثباتَ الذم ووجودَه منك. وكذلك تقول: ليس الخروج في مثل هذا الوقت من عادتي، ولا تقول: ليس خروجي في مثل هذا الوقت من عادتي.

وإدراك أهمية حذف فاعل المصدر يخفى معناه ولا يُدرَك كُنهُهُ للوَهْلَة الأولى، وهذا

(١) المحتسب: ١/ ١٣٥.

ما نبَّه إليه الإمام الجرجاني حين قال:

وإنك لتنظر في البيت دهرًا طويلاً وتفسّره ولا ترى أن فيه شيئًا لم تعلمه، ثم يبدو لك فيه أمر خفيٌّ لم تكن قد علمته. مثال ذلك بيت المتنبي:

عجبًا لـه حَفِظَ العنانَ بأنملٍ ما حِفْظُها الأشياءَ مِنْ عَادَاتِها

مضى الدهر الطويل ونحن نقرؤه فلا ننكر منه شيئًا، ولا يقع لنا أن فيه خطأ، ثم بان لنا بأَخَرَةٍ أنه قد أخطأ، وذلك أنه كان ينبغي أن يقول: (ما حفظ الأشياءِ من عاداتها)، فيضيف المصدر إلى المفعول فلا يذكر الفاعل؛ ذاك لأن المعنى على أن ينفي الحفظ عن أنامله جملةً، وأنه يزعم أنه لا يكون منها أصلاً..

هذا ولا يصحّ قياس المصدر في هذا الفعل، أعني أنه لا ينبغي أن يُظَنَّ أنه كما يجوز أن يقال: ما من عادتها حفظُها الأشياءَ، ذاك أن إضافة المصدر إلى الفاعل يقتضي وجوده، وأنه قد كان منه. يبين ذلك أنك تقول: أمرت زيدًا بأن يخرج غدًا، ولا تقول: أمرته بخروجه غدًا[1].

أنواع الفاعل المضمَر:

ذكر أبو عليٍّ الفارسي في (إيضاح الشعر) أنّ الفاعل المضمَر المسنَد إليه فعله على ثلاثة أضرب:

أحدها: أن يكون ذَكَرَهُ وكَنَى عنه.

الثاني: أن يكون ذِكْرُه جرى، ولكن دَلَّ عليه مشاهدة حال، فكان ذلك كجري

(١) دلائل الإعجاز: ٣٦٨، تح: د. محمد رضوان الداية و د. فايز الداية، ديوان المتنبي: ١/ ٢٣١.

الذكر.

الثالث: أن يكون مضمرًا لا يُستعملُ إظهاره...

١- فمثال ما ذُكر فعاد الضمير عليه قوله تعالى: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا﴾ [يس: ٨٠].

فاعل (جعل) ضمير مستتر يعود إلى الذي... ومن ذلك قول ذي الرّمة:

لَكَ الخيرُ هلاَّ عُجْتَ إذ أنا واقفٌ … أُفِيضُ البُكا في دارِ مَيَّ وأزْفِرُ

فَتَنْظُرَ إن مالتْ بصَبْري صَبابتي … إلى جَزعي، أم كيف إن كان أصْبِرُ

فاعل (كان) ضمير مستتر يعود إلى جزعي، التقدير: أم كيف أصبر إن كان جزعيَ، أي: إن وقع، ففي (كان) ضمير الجَزَع الذي تقدَّم ذكرُه.

٢- وما أُضمر مما لم يجر له ذكر، ولكن دلّت عليه حالٌ مشاهَدَةٌ قول سيبويه: (إذا كان غدًا فائتنا). والمعنى: إذا كان ما نحن عليه من الرخاء أو البلاء في غد، فأضمر الفاعل لدلالة الحال عليه...

ومثل ذلك من الشعر قول الأسود بن يَعْفُر:

فلن تعدمي منّا السَّراة إلى النُّهى … إذا قحطت، والمسمحين المساحقا

٣- وأما الفاعل المضمر في الفعل الذي لا يجوز إظهاره فنحو: نِعْم رَجُلاً، وبئس غلامًا. وكان زيد منطلق والتقدير: نِعْم هو... وكان الشأن[1].

استتار الفاعل وجوبًا:

(١) إيضاح الشعر: ٤٨٥- ٤٩٢.

يدور في فلك الفاعل إضمارُه وجوبًا، وضابطه: ألاَّ يخلفه في مكانه اسم ظاهر ولا ضمير منفصل، والفرقُ بين الاستتار والحذف أنّ المستتر في حكم الحاضر الملفوظ به المراد، بخلاف المحذوف؛ فإنه إن كان ملفوظًا به ثم تُرِك وأُهمل فليس في حكم الحاضر.

مواضع الاستتار الواجب:

١- المرفوع بأمر الواحد، كـ: قُمْ: فعل أمر مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره أنتَ.

٢- المرفوع بمضارع مبدوء بتاء خطاب الواحد، كـ: تقومُ.

٣- المرفوع بمضارع مبدوء بالهمزة، كـ: أقومُ.

٤- المرفوع بمضارع مبدوء بالنون، كـ: نقومُ.

٥- المرفوع بفعل استثناء كـ: **خلا وعدا وليس ولا يكون**؛ كـ: جاؤوا ما خلا زيدًا وما عدا عمرًا وليس بكرًا ولا يكون زيدًا.

٦- المرفوع بأفعل التعجب أو التفضيل: نحو:

ما أحسنَ الصدق!

﴿هم أحسن أثاثًا﴾ [مريم:٧٤].

٧- المرفوع باسم فعل غير ماضٍ كـ: أَوَّهْ ونزالِ، أوّه: اسم فعل مضارع بمعنى أتوجع. وفاعله ضمير مستتر وجوبًا تقديره أنا.

٨- المرفوع بالمصدر النائب عن فعله كـ: ﴿فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾(١)[محمد:٤].

بين الحذف والتنازع:

قال ابن مالك حول تنازع العاملين فصاعدًا معمولاً واحدًا(٢):

إذا تَعَلَّق عاملان من الفعل وشبهه متفقان - لغير توكيد - أو مختلفان بما تأخّر غير سببي مرفوع، عمل فيه أحدهما لا كلاهما، والمثال الذي يدور في كتب النحو حول هذا الحذف أو التنازع هو قول سيبويه:

إن قلت: (ضَرَبني وضربتُهم قومُك)، رفعت، لأنك شغلت الآخر فأضمرت فيه، كأنك قلت: ضربني قومُك وضربتُهم، على التقديم والتأخير. قال الفارسي في التعليقة: تركْت الفعل بلا فاعل(٣)..

وحُذِف الفاعل عند الكسائي في قولهم: ضربني وضربْتُ زيدًا. قال أبو حيان في تذكرة النحاة: ضربني وضربت زيدًا، فعند سيبويه فاعل ضربني مضمر فيه مستتر، وهو إضمار قبل الذكر.

ومذهب الكسائي أن الفاعل هاهنا محذوف، وقد غلَّطه الزجّاجي في «جُمَلِه»: بأن الفعل لا يخلو من الفاعل ضرورةً، والدليل لسيبويه هو أنْ نقول: إنَّ الفاعلَ كالجزء من الفعل، وهو عمدة الكلام، فلا يليق به الحذف، مع أنَّ لنا عن حذفه مندوحةً، وهو إضماره، ولا يقال: إضماره يؤدي إلى الإضمار قبل الذكر لأنا نقول: الضرورة ساقتنا إلى

(١) أوضح المسالك: ١/ ٦٣- ٦٤، والتصريح: ١/ ١٠٠- ١٠١.

(٢) التسهيل: ٨٦.

(٣) التعليقة على كتاب سيبويه: ١/ ١١٣. الكتاب: ١/ ٤٠ (بولاق).

ذلك؛ لأن حذفَ الفاعل لا يجوز لما ذكرنا الآن، فلم يبق إلا إضماره، ولأنه إذا دار الأمر بين إضمار الفاعل قبل الذكر أو حذفه كان المصير إلى الإضمار قبل الذكر واجبًا، لأنه جاء في مواضع عديدة كما ذكرنا متقدمًا، وحذف الفاعل لم يجئ أصلاً. فإن جاء ما يوهم ذلك مع قلته جِدًّا فمتأول(1).

هذا وقد توسع النحاة في بيان أوجه الاختصار والإيجاز في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة:٢٥٩].

ففي الكشاف: «فاعل (تبين) مضمر تقديره: فلما تبين له أن الله على كل شيء قدير قال: أعلمُ أن الله على كل شيءٍ قديرٌ، فحذف الأول لدلالة الثاني عليه، كما في قولهم: (ضربني وضربت زيدًا) ويجوز: فلما تبين له ما أشكل عليه، يعني أمر إحياء الموتى»(2).

ولا يجيز البصريون في مثل هذا الباب حذف الفاعل أصلاً، فإن كان أراد بالإضمار الحذف فقد خرج إلى مذهب الكسائي(3).

وفي المغني: «ولهذه القاعدة أيضًا بَطَل قول بعضهم في (فلما تبين له قال أعلمُ أن الله على كل شيء قدير) إن فاعل (تبين) ضمير راجع إلى المصدر المفهوم من (أنَّ) وصلتها، بناء على أن (تبين) و (أعلم) قد تنازعاه، كما في ضربني وضربت زيدًا؛ إذ لا ارتباط بين (تبين) و (أعلم)، على أنه لو صح لم يحسن حمل التنزيل عليه؛ لضعف

---

(1) تذكرة النحاة: ٣٥٦-٣٥٧، شواهد التوضيح: ١٢٠.

(2) الكشاف: ١/ ٢٦٠.

(3) البحر: ٢/ ٢٩٦.

الإضمار قبل الذكر في باب التنازع، حتى إن الكوفيين لا يجيزونه البتة»[1].

التَّنَازُع بحثٌ بلاغيٌّ:

نادى بعض الباحثين بإلغاء بحث التنازع أو الإعمال من كتب النحو؛ لأنهم - بحَسَبِ علمهم - لم يجدوا إلا التعقيد والاضطراب في هذا البحث، ولعلّهم لم يجدوا العرض المشرق لهذا البحث في كتب النحو، ولم يلتمسوا أسراره البلاغية، ولم يقتربوا من البيان القرآني ولو في بضع آياتٍ حازت كلَّ بلاغة وكمال.

فمن إضمار الفاعل عند النحويين قولك: (أكرمني وأكرمتُ زيدًا) وهو ما يسمّى بالتنازع.

قال الزمخشري[2]: تُضْمِرُ في الأوّل اسمَ من أكرمك على شريطة التفسير؛ لأنك لما حاولت في هذا الكلام أن تجعل زيدًا فاعلاً ومفعولاً فوجّهت الفعلية إليه استغنيت بذكره مرّةً، ولما لم يكن بُدٌّ من إعمال أحدهما فيه أعملت الذي أوليته إياه.

قال أبو حيان في التذكرة:

يرى الكسائي في بحث الإعمال (التنازع) من نحو «أكرمني وأكرمتُ زيدًا» أنَّ الفاعِلَ محذوف، ويرى سيبويه أنَّ فاعل أكرمني مُضْمَر فيه مستتر وهو إضمار قبل الذكر[3].

وذهب سيبويه إلى أن في: (أكرمني) فاعلاً مُضْمرًا دلّ عليه المذكور، وحمله على

---

(١) مغني اللبيب: ٦٦١، والبحر: ٢/ ٢٥٩- ٢٦٠، وحاشية الشهاب: ٢/ ٣٣٩.

(٢) المفصل: ٣٦.

(٣) تذكرة النحاة: ٣٥٦.

القول بذلك امتناع خلوّ الفعل من فاعل في اللفظ. وذهب الكسائي إلى أن الفاعل محذوف دلّ عليه الظاهر..

وهذا البحث جعله الجرجاني مندرجًا في أسلوب الحذف والإضمار. وسمّاه: **الإضمار على شريطة التفسير..** وقال: هو طريق معروف ومذهب ظاهر، وشيء لا يُعبأ به، ويُظَنُّ أنّه ليس فيه أكثرُ مما تريكَ الأمثلة المذكورة منه، وفيه إذا أنت طلبت الشيء من معدنه من دقيق الصنعة ومن جليل الفائدة ما لا تجده إلا في كلام الفحول[1].

قال عبَّاس حَسَن تحت عنوان: بعض الشّوائب في النحو:

وفي النحو باب عجيبٌ يسمّى «باب التنازع» له من اسمه أوفى نصيب، نشير فيه إلى قولهم: (قام وتكلّم محمد) لا يصحّ أن يكون الفاعل للفعلين معًا هو (محمد)، يقصد الكوفيين، أما لماذا لا يصحّ فكلام بادي الوهن[2].

ومهما يكن من أمرٍ فإن تصوَّر النحاة أنَّ بين الفعلين تنازعًا تصوُّر عقلي محض، لا ينبني على أساس، ولا يستند إلى واقع. قال الفرَّاء: إنَّ الفعل الثاني إن طلب أيضًا الفاعلية، نحو: (ضرب وأكرم زيدٌ عمرًا) جاز أن نُعمل العاملين في المتنازع، فيكون الاسم الواحد فاعلاً للفعلين[3].

وقال أحد الباحثين:

ليس هناك ما يمنع لغةً أن يُسنَدَ أكثرُ من فعلٍ واحدٍ إلى فاعل واحدٍ، ولا حاجة بنا

---

(١) دلائل الإعجاز: ١٢٥.

(٢) مجلة المورد، عدد ٨٦، ص١٩٦.

(٣) شرح الكافية: ١/ ٧٩.

إلى إضمار في أحد الفعلين، ليكون المضمر فاعلاً له، ويختص بالفاعل الظاهرُ. وإذا ورد في شيء من هذا نحو: (يحسنان ويسيء ابناك)، فهو أدلّ على ما قلنا من أنَّ الفعلين جميعًا مسندان إلى الفاعل المذكور؛ لأن إلحاق ألف الاثنين في (يحسنان) تثبيت للقول بأن الفاعل هو (ابناك) لأنَّ الألف نصّ على أن الفاعل اثنان، وليست الألف فاعلاً – على التحقيق – لأنها محض كناية تستخدم للنص على المطابقة بين الفعل والفاعل في العدد[1].

مُشَابَهَةُ معاني الإعراب معاني الشعر[2]:

لهذا العنوان توجيهٌ حَسَنٌ لباب التنازع؛ فقد اختار البصريون إعمالَ الفعل الثاني لأنه العامل الأقربُ، نحو: أكرمتُ وأكرمني زيدٌ. فنظير معنى هذا معنى قول الهُذَلي:

بلى إنّها تعفو الكُلُوم وإنما نُوَكَّلُ بالأدنى وإن جلَّ ما يمضي

ومنه قول تأبط شرًّا:

ما قَدُمَ نُسِيَ، ومن كان ذا شرٍّ خُشِيَ.. في كلام له

وقول الشاعر:

وإذا مضى شيءٌ كأن لم يفعَلِ

ولنا أن نقول: الأقربون أولى بالمعروف.. ومما جاء في معنى إعمال الأوّل قول الطّائي الكبير:

نَقِّلْ فؤادَك حيثُ شئتَ من الهوى مَا الحبُّ إلا للحبيبِ الأوّلِ

وقول كثيّر:

---

(١) في النحو العربي، نقد وتوجيه: ٩٩.

(٢) انظر الخصائص: ٢/ ١٧٠.

ولقد أردتُ الصبرَ عنكِ فعاقني عَلَقٌ بقلبي من هواكِ قديمُ[1]

(1) انظر الخصائص: ٢/ ١٧١. رغبة الآمل: ٢/ ١١٣.

حَذْفُ الفَاعل

مظاهرُه وأساليبُه

تمهيـــــــد:

١- **مظاهر هذا الحذف بإيجاز.**

٢- **مظاهر حذف الفاعل بالتفصيل.**

- حذف فاعل المصدر.
- بين حذف الفاعل من الفعل وحذفه من المصدر.
- من أساليب حذف فاعل المصدر.
- حذف الفاعل في صيغة التعجّب (أَفعِلْ به).
- حذف الفاعل في أسلوب التوكيد اللفظي.
- حذف فاعل أفعال المدح والذم وما يعمل عملها.
- حذف الفاعل في الاستثناء المفرّغ.
- توجيه حذف الفاعل في لغة أسد وقضاعة.
- حذف فاعل فعل الجماعة.

٣- **أفعال لا فاعل لها.**

٤- **أساليب نادرة في حذف الفاعل.**

أ- أسلوب: أولى لك.

ب- قول عمر: كذب عليكم الحجَّ.

ج- قول النبي ﷺ: .. ولا يشرب الخمرَ حين يشربها...

د- قول الراجز: ويهًا فداءٍ لك يا فضالة.

هـ- حذف الفاعل في أسلوب النسب.

و- حذف الفاعل إذا قام مقامه حالان.

بين حذف الخبر وحذف الفاعل.

٥- حذف نائب الفاعل.

تمهيـــــد:

بلغت عناية النحويين ببيان تراكيب العربيَّة مبلغًا عاليًا، فقد توجهت نظراتهم الثاقبة نحو بيان الفاعل في كل تركيب صناعي ظاهرًا وباطنًا. وقد مضى معنا قبلُ بعض قضايا حذف الفاعل، وهنا نستكمل البحث للحديث عن مظاهر حذف الفاعل المطّرد.

١- مظاهر هذا الحذف بإيجاز:

جاء في «شرح التصريح على التوضيح» أنّه يطّرد حذف الفاعل في أربعة مواضع:

١- في باب النائب عن الفاعل.

٢- وفي الاستثناء المفرَّغ.

٣- وفي (أفعِل) بكسر العين في التعجب إذا دلَّ عليه متقدّم مثله.

٤- وفي المصدر.

وقال الزرقاني: بقي عليه موضع خامس وهو:

٥- فاعل الجماعة المؤكّد بالنون، نحو: ولا يصدُّنك.

قال الدنوشري[1]: قد نظمتُ هذه الأربعةَ وزدت عليها خامسًا بقولي:

تعجُّبٌ ومَصدرٌ واسْتِثنَا ... وبابُ نائبٍ بِها يُستَغنَى

عن فاعلٍ لفظًا كَذا إذا سَكَنْ ... وبعدَه مُستترٌ بِلا وَهَنْ

---

(١) الدنوشري والزرقاني من نحاة القرن الحادي عشر، نقل عنهم الإمام ياسين العليمي في حاشيته على التصريح للشيخ خالد الأزهري ١/ ٢٧٢.

قال يس الحمصي: وبقي موضع سادس وذلك:

٦- إذا قام مقامه حالان، وسابع، وهو:

٧- نحو ماقام وقعد إلا زيد[١].... وهذا الأسلوب عند الفراء له توجيه مقبول، وهو أن (زيد) فاعل للفعلين معًا.

ومن ذلك ما أبداه ابن المنيّر في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: ١٠].

قال: ولقد أحسنوا الأدب في ذكرِ إرادة الشرّ محذوفةَ الفاعل، والمراد بالمريد هو الله عزّ وجلّ، وإبرازِهِمْ لاسمه عند إرادة الخير والرُّشْد، فجمعوا بين العقيدة الصحيحة والآداب المليحة[٢].

هذا وقد نظم بعضهم أغراض حذف الفاعل فقال:

وحذفُك الفاعلَ للنِّظَامِ والسّجْعِ والتحقيرِ والإعْظَامِ
والخوفِ والإبهامِ والإيثارِ والعلمِ والجهل والاختصار
تيسُّرِ الإنكارِ واختبارِ تفطُّنِ السامع أو مقدار
ذكاءٍ اوْ تخييلك العُدُولا مِنْك إلى أقواهما دليلا
ولا تظنَّ الحصْرَ في المذكورِ بل ذا هو المعروف في المشهور[٣]

كما نظم الشيخ محمد الأمير مواضع حذف الفاعل القياسية فقال:

---

(١) التصريح: ١/ ٢٧٢، حاشية يس: ١/ ٢٧٢.

(٢) الانتصاف بحاشية الكشاف: ٤/ ١٦٨، وستمر هذه الآية بتوسّع في بحث: المبني للمجهول وأثره في التفسير.

(٣) الكواكب الدرية: ٨١.

عند النيابة مَصْدَرٌ وتعجُّب ومُفَرَّغٌ ينقَاسُ حذفُ الفاعلِ
والفعلُ بعد إذا وإنْ، مستلزِمٌ وجوابُ نفيٍ أو جوابُ السَّائلِ

أي: يحذف الفاعل إذا ناب عنه المفعول، ومع المصدر، نحو: ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ [البلد:١٤]، والتعجب: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ [مريم:٣٨]، أي: بهم، والاستثناء المفرّغ: ماقام إلا زيدٌ، المعنى: ماقام أحدٌ إلا زيدٌ، وهو رأي الفرّاء.

ويحذف الفعل نحو: ﴿إِذَا السَّمَاء انشَقَّتْ﴾ [الانشقاق:١] ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ﴾ [التوبة:٦]، وإذا استلزمه فعل قبله، نحو:

لُيَبكَ يزيدُ ضارعٌ لخصومةٍ

بالبناء للمفعول، أي: لِيَبْكِهِ ضَارِعٌ.

وجواب النفي، نحو: زيد، لمن قال: ما قام أحد.

وجواب الاستفهام، نحو: مَنْ قام؟ فتقول: زيد[1].

٢- مظاهر حذف الفاعل بالتفصيل:

حذف فاعل المصدر:

قال أبو حيّان في (تذكرة النحاة): إذا أُضيف المصدر إلى المفعول حُذِف الفاعل لفظًا وهو حذف مطّرد[2].

وقال الفارسي: المصادر يُحذَفُ معها المفعولُ كثيرًا، وكذلك الفاعل، فالفاعل

(١) حاشية الأمير: ١/ ٥٣- ٥٤، حاشية العدوي: ١/ ١٧٢.

(٢) تذكرة النحاة: ٢٠٧.

كقوله تعالى: ﴿لا يَسْأَمُ الْإِنسَانُ مِن دُعَاء الْخَيْرِ﴾ [فصلت: ٤٩]، وإذا جاز حذف الفاعل فحذف المفعول أسوغ[1].

وأكّد الأخفش هذا الحذف فقال: إذا قلت: عجبْتُ من ضَرْبِ زيدٍ، فالفاعل محذوف لعلم السامع، وليس بمضمر في الضَّرْب؛ لأن المصادر أجناس، والأجناس لا يُضْمَرُ فيها.

ونقل السيوطي في (الأشباه والنظائر) عن أبي جعفر النحاس أنَّ من المواطن التي يحذف فيها الفاعل: المصدر إذا لم يُذكَرْ معه الفاعل مظهرًا يكون محذوفًا، ولا يكون مضمرًا؛ لأن المصدر غيرُ مشتق عند البصريين، فلا يتحمَّل ضميرًا، بل يكون الفاعِلُ محذوفًا مُرَادًا إليه، نحو: يعجبني ضربٌ زيدًا، ويعجبني شربٌ الماءَ.

وهذا الذي اعتمده كثير من النحاة خالفه أبو حيّان، فهذه الأساليب التي صُرِّح بأن الفاعل قد حُذِف من مصادرها، جعلها أبو حيّان مقدّرة، ففي تذكرة النحاة:

قوله تعالى: ﴿ذِكْرًا . رسُولاً﴾ [الطلاق: ١٠-١١]، وقوله: ﴿رِزْقًا مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ شَيْئًا﴾ [النحل: ٧٣].

الفاعل في هذه الآيات مقدّر إلى جانب المصدر، ولا يُقال مُضْمَر؛ لأنَّ المصادر أجناس لا يُضْمَرُ فيها، ولا يقال محذوف؛ لأنَّ الفاعل لا يُحذَف[2].

على أنّه قد صَرَّحَ بالحذف في (البحر) فقال: الفاعل عند البصريين يُحذَف في باب

---

(١) الإيضاح الشعري: ٣٤٤.

(٢) تذكرة النحاة: ٢٠٧ و ٤٦٣. الأشباه والنظائر: ٢/ ١٦٢ (ط المجمع).

المصدر، وإن كان من أصولهم أنَّ الفاعل لا يُحذَفُ، وليس بمنويّ في المصدر كما ذهب إليه بعضهم؛ لأنَّ أسماء الأجناس لايُضمر فيها[1].

بين حذف الفاعل من الفعل وحذفه من المصدر:

قال أبو الحسين بن أبي الربيع في شرح الإيضاح في ذكر ما افترق فيه المصدر والفعل: يحذف الفاعل من المصدر نحو: ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ [البلد:١٤] بخلاف الفعل؛ فإنه لايحذف معه؛ لأن في ذلك نقضًا للغرض، لأنه بني للإخبار عنه، والمصدر لم يُبْنَ لفاعلٍ ولا مفعولٍ، وإنما يطلبها من جهة المعنى فكما يُحذَفُ معه المفعول يُحْذَفُ الفاعل؛ لأن المصدر لهما سواء[2].

من أساليب حذف فاعل المصدر:

- من كلام العرب، قولك: يعجبني ركوبُ الفرس.

قال البغدادي: لا شك أن الفعل لا يخلو من الفاعل وما يجري مجراه، فيعجبني ركوبُ الفرس، عند الكوفيين رفع لا غيرُ؛ لأن معناه: يعجبك أن يُركَبَ الفَرَسُ، وجوّز البصريون أن يكون في موضع نصب، بتأويل: أن يَرْكَبَ الفرسَ، أي: يَرْكَب راكبٌ الفرس، وردّ الكوفيون هذا، واحتجوا بأنَّ المصدر لا يحتمل ضميرًا من الفاعل، فإذا أضيف إلى الفرس، والفرس منصوب، بقي الركوب بلا فاعلٍ له مُظْهَرٍ ولا مُضْمَرٍ، وفي هذا فساد التركيب. وقال البصريون: عملنا على الاختصار ومعرفة

(١) البحر: ١/ ١٣٤ و ٤٧٠.

(٢) الأشباه: ٢/ ١٩٤، حاشية ابن بري: ١٣٧.

المخاطَب بأن للركوب فاعلاً، وإن لم يكن مظهرًا أو مضمرًا[1].

- والشواهد الشعرية كثيرة، منها قول المخبَّل السعدي:

إذا المرْءُ أعْيَتْهُ المروءةُ نَاشِئًا فمطلبُها كهلاً عليه شَدِيْدُ

قال ابن جني في إعراب الحماسة:

كهلاً: حال من الهاء في (عليه)، تقديره: فمطلبها عليه كهلاً شديد، ثم قال: فإن قلت: فهلاّ جعلته حالاً من الضمير في (مطلبها)؟ قيل: المصدر الخبر لا يضمر فيه الفاعل بل يحذف معه حذفًا[2].

وفي قول رؤبة:

قد كنتُ داينْتُ بها حَسَّانا مخافةَ الإفلاسِ واللّيانا

مخافةَ: مفعول لأجله وهو مضاف إلى مفعوله، والفاعل محذوف، أي مخافتي الإفلاس، وتأوّل السيرافي: (والليانا) على أنه معطوف على مخافة، على تقدير حذف مضاف، أي: ومخافة الليان، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه[3]. (والليان: المماطلة).

ومن حذف فاعل المصدر قول جرير:

تمرُّون الدِّيارَ ولم تعوجُوا كلامكُمُ عليَّ إذَنْ حَرَامُ

كلامكم: مبتدأ، وهو مصدر مضاف إلى مفعوله، والفاعل محذوف، أي: كلامي

---

(١) الخزانة: ٣/ ٢١- ٢٢.

(٢) الخزانة: ١/ ٥٣٦.

(٣) الكتاب: ١/ ٩٨ (بولاق)، حاشية الأمير: ٢/ ٩٦، مغني اللبيب: ٦١٩.

إياكم، وحرام: خبره[1].

وتعيين ذكر فاعل المصدر يعين في فهم معنى الشاهد الشعري بدقة ووضوح.

حذف الفاعل في صيغة التعجب أفعل بِهِ:

نَظَرَ النحاة والمفسرون إلى بلاغة قوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ [مريم: ٣٨] ووجَّهوا الآية من خلال حذف الفاعل توجيهاتٍ عديدةً؛ فالباء مزيدة عند سيبويه والهاء محله الرفع على الفاعلية، وحذف من (أبصر) اكتفاءً بما قبله.

وعند ابن هشام: حذف الفاعل في نحو قوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ لَمّا كان (أحسن بزيد) مشبهًا في اللفظ لقولك: امرُر بزيد[2].

وأبدى ابن جني تعليلاً لهذا الحذف نظر فيه إلى قاعدةٍ تُخَرِّجُ من خلالها عشرات المسائل النحوية، كقولهم: (رُبَّ شيءٍ يصحّ تَبَعًا ولا يصحّ استقلالاً) فقد نظر ابن جني إلى حذف الجار، والقاعدة أن الجار لايُحذف، فأما في الآية: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ فمعناه: وأبصر بهم، إنّما لا يجوز حذف حرف الجر ما دام منفردًا، فأمّا إذا اتّصل بمجروره وجرى مجرى الجزء منه فإنه لا يمتنع إضماره معه إذا فارق الموضع المحظور فيه إضماره، يعني حال انفراده، ومثل هذا الحذف قول الشاعر:

كأنّ القلبَ ليلةَ قيل يُغدى بليلى العامريّة أو يُراحُ

أراد: أو يراح بها، فحذف (بها)[3] وهي جزءٌ أساسي من التركيب لدلالة السابق

(١) الخزانة: ٣/ ٦٧٢، مغني اللبيب: ١٤٦.

(٢) حاشية الشهاب: ٦/ ٩٤، مغني اللبيب: ٨٩١، قطر الندى: ٢٠٦.

(٣) الخاطريات: ١٢٨.

عليه.

وقال الفارسي: كيف القول في قوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾، ولم يذكر الجار والمجرور بعد (أبصر)، كما ذكر بعد (أسمعْ)؟

القول في ذلك: إن حذف الفاعل قد جاز في قول ناس من أهل النظر في العربية، وقد ذهب أبو الحسن في بعض الأشياء إلى ذلك، ومَنْ لم يُجِزْ حذْفَ الفاعل – وهو قول سيبويه – جعل في قوله (أبصر) ضميرًا، كما كان في قول أوس[1]:

تَرَدَّدَ فيها ضَوؤُها وشُعَاعُها فَأَحْصِن وَأَزِينْ لامرئٍ أن تَسَرْبَلا

ولا يجوز حذف الجار والمجرور من حيث لم يجز حذف الفاعل.

ولنا أن نعلِّلَ بلاغة هذا الحذف للعمدة من الكلام ـ وهو الفاعل ـ بأنَّه لما جُرَّ بالباء خرج في الصورة عن الفاعل وصار كالفضلة فجاز حذفه. كما ذكر ابن هشام سابقًا.

ومن الشَّواهد الشعرية الدالة على هذا الحذف ما ذكره البغدادي في خزانة الأدب من قول عروة بن الورد:

فذلك إنْ يلقَ المنيّة يلقها حميدًا، وإنْ يَسْتَغْنِ يَوْمًا فأَجْدِرِ

أي: إنْ نال الغنى يومًا فما أحقَّه بذلك وما أليقَهُ. وقد استشهد به شراح الألفية وغيرهم على أن (أجدر) صيغة تعجب حُذِف منه المتعجَّب منه حذفًا غيرَ قياسي؛ إذ لا يجوز ذلك إلا إذا كان معطوفًا على آخر مذكورٍ معه المتعجب منه، كقوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ

(١) الديوان: ٨٤، الإيضاح الشعري: ٤٧٧.

بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ [مريم:٣٨] أي: وأبصر بهم. وكذلك التقدير في البيت: وأجدر به، أي: بالاستغناء. قال العيني: به، أي: بكونه حميدًا[1].

حذف الفاعل في أسلوب التوكيد اللفظي:

هل للفعل المؤكَّد فاعل؟ وكذا للفعل الزائد؟ التحقيق أنَّه لا فاعل للفعل الزائد، وأما الأوّل ففيه تفصيل بين العلماء:

أ- حذف فاعل اسم الفعل (هيهات) في أحد الوجوه:

(هيهات): اسم فعل ماض بمعنى بَعُدَ، ويحتاج إلى فاعل. قال جرير:

فهيهاتَ هيهاتُ العقيقُ وأهلُه   وهيهاتَ خِلٌّ بالعقيقِ نُواصِلُهْ

على مذهب سيبويه وأصحابه في (هيهات) الأولى ضمير العقيق قبل الذكر على شريطة التفسير، وأعملوا الفعل الثاني في المظهر.. وعلى قول البغداديين: العقيق مرتفع بهيهات الأولى، وفي الثانية ذِكر منه[2].

وأجاز بعضُهم في قوله تعالى: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٦]، أن يكون الفاعل محذوفًا، أي: بَعُدَ الوجود لما تُوعدون، وهو ليس بجيد عند أبي حيّان[3].

ب- في قول الشاعر:

فأينَ إلى أينَ النَّجاءُ ببغلتي   أتاكِ أتاكِ اللاحقوكِ احْبِسِ احبسِ

قال ابن الشجري في أماليه: هذا البيت فيه تكرير ثلاث جمل، أراد إلى أين تذهب

---

(١) العيني: ٤/ ١٩٥.

(٢) الخصائص: ٣/ ٤٢.

(٣) البحر: ٦/ ٤٥.

إلى أين تذهب، أتاكِ اللاحقوك أتاكِ اللاحقوك، احبس البغلة احبس البغلة. وهذا يقوّي مذهب الكسائي من حذف الفاعل في باب إعمال الفعلين، ألا تراه لو أضمر الفاعل ولم يحذفه لقال أتوك أتاك اللاحقوك أو أتاك أتوك اللاحقوك[1].

قال البغدادي: والصحيح أن الثلاثة من توكيد المفردات، أما الأول فأين مجرورة بإلى المحذوفة المدلول عليها بالمذكورة، وهو خبر مقدم، وإلى أين توكيده[2]...

حذف فاعل أفعال المدح والذَّم وما يعمل عملها:

من الأفعال التي يُحذف معها الفاعل ولا يجوز إظهاره أفعال المدح والذم، نحو: نِعْم رجلاً، وبئس غلامًا، تقول: إن فعلت كذا وكذا فبها ونِعْمَت، تريد: نعمت الخَصْلَة[3].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ [الجمعة:٥] يجُوز أن يكون فاعل (بئس) محذوفًا. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا ...﴾ [غافر:٣٥] فاعل (كَبُرَ) ضمير مستتر، وذكر الحَوْفي أن التقدير: كبُر مقتًا عند الله جِدَالُهم، على حذف الفاعل، وهو من تفسير المعنى لا تفسير الإعراب.

حذف الفاعل في الاستثناء المفرَّغ:

قال السيوطي: قولك: (ما قامَ وقَعَدَ إلاّ زيد) محمول على الحذف، وممن نصّ على ذلك ابنُ الحاجب وابنُ مالك، وأصله: ما قام أَحَدٌ ولا قعدَ إلاّ زيدٌ، فحذف (أَحَدٌ) من

---

(١) أمالي ابن الشجري: ١/ ٢٤٣–٢٤٤.

(٢) الخزانة: ٢/ ٣٥٢، وينظر المقتضب: ٢/ ٥٥، الكشاف: ٢/ ٤٥٩.

(٣) تهذيب إصلاح المنطق ٦١٢.

الأوّل لفظًا واكتفى بقصده ودلالة النفي والاستثناء عليه، كما جاء ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ﴾ [النساء:١٥٩] و﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الصافات:١٦٤]، أي: ما مِنْ أهل الكتاب أَحَدٌ إلا لَيؤمَنِنَّ به، ومامنا أَحَدٌ إلا لَهُ مَقَام معلوم.

وصرّح السيوطي بأن هذا المذهب هو مذهب الكسائي قال به في قول الشاعر:

لم يَبْقَ إلاّ المجدَ والقَصَائدا غيرَك يا بْنَ الأكرمِيْنَ وَالِدَا

فالشاهد فيه حذف الفاعل، عند الكسائي[1].

وأشار أبو حيّان في (البحر المحيط) إلى أنّ هذا هو مذهب الفرّاء، ذكر ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلاَّ الْفَاسِقُونَ﴾ [البقرة: ٩٩].

فقال: الآية من الاستثناء المفَرّغ، والتقدير: وما يكفر بها أَحَدٌ، فنفى أن يكفر بالآيات الواضحات أحد ثم استثنى الفسّاق من أحد، وأنهم يكفرون بها، ويجوز في مذهب الفرّاء أن يَنْصِبَ في نحوٍ مِنْ هذا الاستثناءَ، فأجاز: ما قام إلا زيدًا، على مراعاة ذلك المحذوف؛ إذ لو كان لم يحذف الفاعل لجاز النصب، ولا يجيز ذلك البصريون[2].

ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾[البقرة:١١١].

مَنْ: فاعلة بيدخل، وهو من الاستثناء المفرَّغ، والمعنى: لن يدخل الجنة أَحَدٌ إلا مَنْ كان هودًا...

---

(١) انظر التسهيل: ٨٦، الاقتضاب: ٣٥٧، الأشباه: ٤/ ١٠٥-١٠٦، همع الهوامع: ١/ ٢٢٣.

(٢) البحر: ١/ ٣٢٣ وانظر اللامات: ٣٨.

ويجوز أن تكون على مذهب الفرّاء بدلاً، أو يكون منصوبًا على الاستثناء؛ إذ يجيز أن يراعى ذلك المحذوف، ويجعله هو الفاعل ويحذفه، ولو كان ملفوظًا به لجاز البدل والنصب على الاستثناء، فكذلك إذا كان محذوفًا[1].

وورد في أسلوب الاستثناء الواسع صيغ وُجّهت وفق حذف الفاعل فيها، كقولهم: **ماجاءني إلاّ زيدًا**، ولو ورد: ما جاءني إلا زيدٌ لما احتاج هذا إلى تقدير أو تأويل.

وقد أجاز الكوفيون هذا التعبير؛ لأن التقدير عندهم: ما جاءني أحدٌ إلا زيدًا، فالفاعل محذوف كما ترى[2].

وإذا قالوا: ما جاءني إلاّ زيدٌ، فإنما رُفع (زيد) عندهم على البدل من (أحد) المضمر والمنوي في الذهن.

والبصريون لا يجيزون ذلك[3].

توجيه حذفِ الفاعلِ في لغةِ أَسَد وقُضَاعَة:

تَتَبَّع اللغويون لهجات العرب المتنوّعة ورصدوا مظاهر كلامهم، فسجلوا بعض المزايا المتعلّقة ببحث حذف الفاعل عند عددٍ من القبائل في بعض التراكيب المسموعة. قال أبو حيّان:

جَرَتْ عِبارةُ: (ما جاءَ غيرَك) بفتح الراء في لغة أَسَد وقُضَاعة، ومرادهم: ما جاء

---

(١) البحر: ١/ ٣٥٠.

(٢) حاشية العدوي على شرح شذور الذهب ١/ ١٧٢.

(٣) تذكرة النحاة لأبي حيّان: ١١٣ .

جاءٍ غَيرَك، فنصب «غيرك»، على أنّه حال أو منتصب على الاستثناء، وسوّغ حذف «جاءٍ» - وهو فاعل - أنه بعد نفيٍ، العمومُ فيه مقصود، وحذف مثل هذا بعد النفي والنهي كثير. فمن وقوعه بعد النفي قول الشاعر[1]:

لم يمنَعِ الشَّرْبَ منها غَيْرَ أنْ نَطَقَتْ حَمَامةٌ في غُصُونٍ ذاتِ أوقالِ

كأنه قال: لم يمنع الشَّرب منها مانعٌ غيرَ أن نطَقَت.

ومثله قول الشاعر:

فإنْ كانَ لا يرضيْكَ حتَّى تردَّني إلى قطريّ لا إخالك راضيا

أراد: فإن كانَ لا يرضيك مُرضٍ، أو شأني ونحو ذلك[2]...؟

ومن وقوعه بعد النهي قراءة هشام: ﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا﴾ [آل عمران:١٦٩]، أي: ولا يحسبن حاسبٌ[3].

حذف الفاعل في فعل الجماعة والمخاطبة غير معتل الآخر بالألف والمؤكّد بالنون:

هذه الصورة التي يُحْذَفُ فيها الفاعلُ أقربُ إلى التخفيف اللفظي؛ فواو الجماعة في الفعل المؤكد بالنون تحذف لملاقاتها الساكن في نحو: اضْرِبُنّ، بضم الباء، والأصل: اِضْرِبُونَّ، بتشديد النُّون، فالتقى ساكنان: الواوُ والنّونُ المدغمة في أختها، فحذفت الواو لالتقاء الساكنين، وقد أشار ابن النحاس إلى ذلك فيما نقله عنه السيوطي في «الأشباه»، فجعل من صور حذف الفاعل ما نصُّه:

---

(١) ارتشاف الضَّرب: ٢/ ٣٢٣.

(٢) مرّ تفصيل ذلك في الصفحة ١١١.

(٣) البديع: ٢٦.

إذا لاقى الفاعل ساكنًا من كلمة أخرى، كقولك للجماعة: اضربوا القوم، وللمخاطبة: اضربي القوم، ومنه نونا التوكيد نحو: هل الزيدون يقومُنّ؟ وهل تضرِبنّ يا هندُ[1]؟.

وقال السيوطي حول الصور التي يجوز فيها حذف الفاعل: فاعل فعل المؤنث أو الجماعة المؤكّد بالنون، نحو: ﴿لَتُبْلَوُنَّ﴾ [آل عمران:١٨٦] ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ﴾ [مريم:٢٦] فإن ضمير المخاطبة والجمع حذف لالتقاء الساكنين[2].

٣- أفعالٌ لا فاعلَ لها:

تَنوَّعت أقوال اللغويين في بيان فاعل: **قَلَّما** وشَدَّما وطالما مما ورد في تراكيب اللغة. وما يعنينا هاهنا هو توجيه أغلب المحققين في أنه لا فاعل لهذا اللفظ[3].

قال بعض النحويين: قَلَّ من قولك: (قَلّما) فعل لا فاعل له؛ لأن (ما) أزالته عن حكمه في تقاضيه الفاعل، وأصارته إلى حكم الحرف المتقاضي للفعل لا الاسم، نحو: لولا وهلا جميعًا، وذلك في التحضيض، و(إنْ) في الشرط، وحرف الاستفهام. **قال ابن هشام:** وَرَدَ أسلوبُ (قَلّما يقومُ زيد)، ومذهب المحققين من النحاة أنَّ: (قلّ) لما استعملت استعمال (ما) النافية لم تحتج لفاعل[4].

وقال ابن جني: قولهم: قلّما يقوم زيد. (ما) دخلت على (قلّ) كافّةً لها عن عملها،

---

(١) انظر شرح الشافية لزكريا الأنصاري: ٢١٩- ٢٢٠، التصريح: ١/ ٢٧٢.

(٢) همع الهوامع: ١/ ١٦٠، حاشية يس: ١/ ٢٧٢.

(٣) تاج العروس: (قلل) ٨/ ٢٦٠، وانظر المسائل الشيرازيات للفارسي: ٤٠٥- ٤٠٧.

(٤) مغني اللبيب: ٨٨٣.

ومثله كثر ما، وطالما، وقاس ذلك على اتصال (ما) بـ (ليت) فكما دخلت (ما) على الفعل نفسه فكفّته عن عمله وهيّأته لغير ماكان قبلها متقاضيًا له، كذلك تكون (ما) كافّة لـ (ليت) عن عملها[1].

وقال ابن جني في استعمال (قَلّ) و (قَلّما) مانصّه:

إنَّ الشيءَ إذا قلَّ قاربَ الانتفاءَ، وعلى ذلك قالت العرب: (قَلَّ رجلٌ يقول ذلك إلا زيدٌ)، بالرفع؛ لأنهم أجروه مُجرى: ما يقول ذلك أحدٌ إلا زيدٌ.

وعلى نحوٍ من هذا قالوا: قلّما يقومُ زيدٌ، فكفُّوا (قلَّ) بـ (ما) عن اقتضائها الفاعل، وجاز عندهم إخلاء الفعل من الفاعل لِما دخَلَه من مشابهة حرف النفي؛ كما أبقوا المبتدأ بلا خبر في نحو هذا من قولهم: أَقلُّ امرأتين تقولان ذلك، لَمّا ضارَع المبتدأ حرف النفي، أفلا ترى إلى أُنسهم باستعمال القلّة مقارِنةً للانتفاء[2].

وقال سيبويه: هذا باب الحروف التي لا يليها بعدها إلا الفعل، ولا تغيّر الفعلَ عن حاله التي كان عليها قبل أن يكون قبله شيء منها.

من تلك الحروف رُبَّما وقلَّما وأشباههما جعلوا (رُبَّ) مع (ما) بمنزلة كلمةٍ واحدةٍ، وهيَّؤوها ليذكر بعدها الفعل؛ لأنهم لم يكن لهم سبيل إلى: ربَّ يقول، ولا إلى: قلّ يقول، فألحقوهما (ما) وأخلصوهما للفعل[3].

قال ابن الأنباري: مسألة: طالما انتظرتك وقلّما رأيتك.

(١) الخصائص: ١/ ١٦٨.

(٢) الخصائص: ٢/ ١٢٤، المسائل الشيرازيات: ٤٠٧- ٤٠٨.

(٣) الكتاب: ١/ ٤٥٩ (بولاق).

طال وقلّ فعلان دخلت عليهما (ما) الكافة، فخرجا عن مذهب الفعل، فلم يفتقرا إلى فاعل.

وقيل: (ما) مصدرية، وهي مع الفعل بعدها بمنزلة المصدر، والتقدير: طال انتظاري، وقلّ رؤيتي. وهذا أرجح[1].

قال الهَرَويّ في «الأُزْهِيَة»: قولهم: (قلّما يخرج زيدٌ)، الأصل فيها: قَلَّ، و(ما) زائدة، زيدت ليصلح بعدها وقوع الفعل؛ لأنَّ (قلّ) فعل، والفعل لايليه فعل، لأن الفعل لا يعمل في الفعل، وإنما حقُّ الاسم أن يقع بعدها، فإذا أرادوا أن يقع بعدها الفعل أدخلوا (ما)[2].

وبيَّن أبو الفتح بن جنّي في باب تَعَارُضِ العِلَل أنّه يجتمع في الشيء الواحد حُكمان مختلفان دعت إليهما علّتان مختلفتان، من ذلك قَلَّما. دخلت (ما) على (قَلَّ) كافَّةً لها عن عملها، ومثله: كثُر ما، وطالما[3].

ذهب سيبويه في قول الشاعر:

صَدَدْتِ فأَطْوَلتِ الصُّدودَ وقلَّما وصالٌ على طولِ الصُّدودِ يدومُ

إلى أن (وصال) يرتفع بفعل مضمر يدل عليه (يدوم) حتى كأنه قال: وقلما يدوم وصال، فلما أضمر (يدوم) فسّره بما بعده بقوله (يدوم)، فجرى في ذلك في ارتفاعه بالفعل المضمر لا بالابتداء مجرى قولك: أَوِصالٌ يدومُ، أو هلاَّ وصال يدوم؟

(١) مسائل منثورة: ٧٣، والمقتضب: ٢/ ٥٥، والكشاف: ١/ ٤٥٩.

(٢) الأزهية: ١٥٦.

(٣) الخصائص: ١/ ١٦٨.

والوجه الآخر عند المعربين أنه مبتدأ، وقلما: حرف نفي.

وقال المبرّد: (ما) في قلّما صلة ملغاة، والاسم بعدها مرتفع بـ (قل) كأنه قال: وقلَّ وصالٌ يدوم على طول الصّدود.

وذهب الأعلم وابن عصفور إلى أن «وصال» فاعل يدوم المذكور، لا محذوف، وأن الذي سوّغ ذلك الضرورة. خلافًا للكوفيين المجوّزين تقديم الفاعل(1).

٤- أساليب نادرة في حذف الفاعل:

ثمّة أساليب لغوية وجهّها النحاة من خلال هذا الحذف، وهي:

أ- أسلوب: أولى لك(2):

قال صاحب الصحاح: قول العرب (أَوْلَى لَكَ): تهديد وتوعيد، ومنه قول الشاعر:

فأولى ثُمَّ أولى ثُمَّ أَولَى وهَلْ للدَّرِّ يُحْلَبُ مِنْ مَرَدِّ

واختلفوا أهو اسم أو فعل؟ فذهب الأصمعي إلى أنه بمعنى: قربَه ما يُهْلِكُه، أي: نَزَل فيه، وأنشد:

تعَادى بينَ هاديتينِ مِنها وأَوْلى أنْ يزيدَ على الثّلاث

أي قارب أن يزيد. وقال ثعلب: لم يَقُلْ أَحَدٌ في (أولى) أَحْسَنَ مما قال الأصمعي.

---

(١) الكتاب: ١/ ١٢، والمقتضب: ١/ ٨٤، والخصائص: ٢٥٧، وشرح المفصل: ٧/ ١١٦، وعبث الوليد: ٤٠٦، والخزانة ٤/ ٢٨٧، والأزهية: ٩١-٩٢، والمسائل الشيرازيات: ٢٥٨- ٢٥٩، وهمع الهوامع: ٢/ ٨٣. والمحتسب: ١/ ٥٩٦، وشرح شذور الذهب للعدوي: ١/ ١٦٦.

(٢) انظر الصحاح (ولي)، البحر: ٨/ ٧١.

والأكثرون على أنه اسم، فقيل: مشتق من الوَلْي، وهو القُرْب، وقال الجرجاني: هو ما حوّل من الويل، فهو أفعل منه، لكن فيه قلب.

وقال أبو حيّان: قال قتادة: كأنه قال: العقاب أولى لهم، فعلى قول الجمهور إنه اسم يكون مبتدأ والخبر (لهم).. وعلى قول الأصمعي: إنه فعل يكون فاعله مضمرًا يدل عليه المعنى، وأُضْمِرَ لكثرة الاستعمال، كأنه قال: قَارَبَ لهم هو، أي: الهلاكُ، فمعنى أولى لك: قَد وليك، أي: قاربك الشرُّ فاحذر.

ب- في قول عمر «كَذَبَ عليكم الحجَّ».

إذا نصبنا الاسم كان الفاعل مضمرًا في كذب يفسّره مابعده على رأي سيبويه، ومحذوفًا على رأي الكسائي[1].

ج- حذف الفاعل بعد النفي في قول النبي ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمرَ حينَ يشربها وهو مؤمن»[2]. أي: ولا يشرب الشاربُ، لدلالة فحوى الكلام.

وفي قراءة هشام: ﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا﴾ [آل عمران:١٦٩]، فإن معناه: ولا يَحْسَبَنَّ حاسبٌ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتًا[3].

د- روى أبو زيد في «نوادره» قول الراجز: ويهًا فداءٍ لك يا فضالة.

بالكسر والتنوين، وهذا لا فاعل له في اللفظ، وإنما الفاعل مفهوم من المقام، أي:

(١) الخزانة: ٣/ ١٠.

(٢) صحيح مسلم: ٣/ ٢٤١.

(٣) شواهد التوضيح: ١٢٩.

ليفدك الناس، ونحوه[1].

هـ- حذف الفاعل في أسلوب النسب، قال ابن جني في (سرّ الصناعة)[2]:

ومن الأصول المستمرة أنك لو سَمَّيْتَ رَجُلاً بجملة مركَّبة من فعل وفاعل، ثم أضفت إليه – أي: نسبت – لأوقعت الإضافة على الصدر، وحذفت الفاعل. وعلى ذلك قالوا في النسبة إلى تأبط شرًا: تأبُّطي.

و- يحذف الفاعل إذا قام مقامه حالان، نحو: فتلقَّفها رَجُلاً رجلاً، والأصل: فتلقفها الناسُ رجلاً رجلاً، فحذف الفاعل وأقيم الحالان مقامه، وصارا كالشيء الواحد، نحو: حلو حامض في قولك: الرمان حلو حامض[3].

بين حذف الخبر وحذف الفاعل:

المعهود عند البصريين أنَّه يجب ذكر الفاعل ولا يجوز حذفه، وفرّقوا بينه وبين خبر المبتدأ بأنه كالصلة في عدم تأثيره بعامل متلوّه، وكالمضاف إليه في أنه معتَمدُ البيان، وكعجز المركَّب في الامتزاج بمتلوّه، ولزوم تأخيره، والخبر مباين للثلاثة، وهو معتَمدُ الفائدة لا معتمد البيان، وبأن من الفاعل ما يستتر، فلو حذف لالتبس الحذف بالاستتار؛ بخلاف الخبر، وذهب الكسائي إلى جواز حذف الفاعل لدليل، كالمبتدأ والخبر، ورجَّحه السُّهَيْلي وابن مَضَاء، والمبيح لذلك كلّه فَهْمُ المعنى وعَدَمُ الإلْباسِ[4].

---

(١) الخزانة: ٣/ ٨.

(٢) سر الصناعة: ١/ ٢٣٠.

(٣) حاشية يس: ١/ ٢٧٢، وحاشية العدوي: ١/ ٣٧٢.

(٤) انظر: همع الهوامع: ١/ ١٦٠.

٥- حَذْفُ نائبِ الفاعلِ

يقرب من حذف الفاعل حذفُ نائبه؛ لعدة أغراضٍ كتجنب التكرار أو لفهم المعنى وعدم الإلباس أو لدلالة مصدره عليه؛ فمن الحذف لتجنب التكرار ما وجّهه ابن جني في الآية: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾ [فاطر:٣٦]، ذكر ابن جني أنّ مفعول يُقضَى محذوف، وتقديره اللائق: لا يُقضى عليهم الموتُ، وحسَّن حذفَه أَنَّه لو قيل لا يُقْضَى عليهم الموتُ فيمُوتُون كان تكريرًا يغني عَنْ جميعِهِ بَعْضُه، ولا توكيد أيضًا فيه، فيحتمل لفظه... وهذا الكلام لا يصدر إلاَّ عن فصاحة عذبةٍ[1].

ومن الحذف لعدم اللَّبْس قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ﴾ [البقرة:١٦٥].

قال الزمخشري: كحب الله: كتعظيم الله والخضوع له: أي كما يُحَبُّ الله تعالى، على أنه مصدر من المبني للمفعول، وإنما استغني عن ذكر من يحبه لأنه غير ملبس[2].

فائدة: في قراءة أبي جعفر: ﴿لِيُجْزَى قَوْمًا بِما كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[الجاثية:١٤] بالياء المضمومة مبنيًا للمفعول مع نصب «قومًا»، توجيهات:

أحدها: أن نائب الفاعل ضمير المصدر، والتقدير: ليُجْزَى الجزاءُ قومًا أو ليُجْزَى الخيرُ أو الشرُّ قومًا. وهذا لا يجوز عند الجمهور.

---

(١) المحتسب: ٢/ ٢٢٠.

(٢) الكشاف: ١/ ٣٢٦.

الثاني: قدّر أبو حيان فعلاً محذوفًا نصب «قومًا»، تقديره: يجزي قومًا. والكلام جملتان.

الثالث: قيل إن نائب الفاعل الجار والمجرور. مع وجود المفعول به وهذا حجة للأخفش والكوفيين[1].

وقال الفرّاء: وقد قرأ بعض القرّاء فيما ذُكِرَ لي: ﴿لِيُجْزَى قَوْمًا﴾ [الجاثية:١٤]، وهو في الظاهر لحن[2]، فإن كان أضمر في (يُجزَى) فعلاً يقع به الرفع كما تقول: أُعطي ثوبًا ليُجْزى الجزاءُ قومًا فهو وجه.

ومنه: ﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ [سبأ: ٢٣].

قرئ: فَزَّعَ على البناء للفاعل وهو الله وحدَه.

وفُرِّغَ: أي نفى الوَجَل عنها وأُفنيَ من قولهم: فَرَغَ الزاد، إذا لم يبق منه شيء، ثم تُرِكَ ذِكْرُ الوَجَل، وأُسْنِدَ إلى الجارِ والمجرور كما تقول: دُفِعَ إلى زيدٍ، إذا عُلِمَ ما المدفوع وقد تخفَّف، وأصله فُرِغَ الوجَلُ عنها: أي انتفى وفني، ثم حذف الفاعل وأسند إلى الجار والمجرور[3].

---

(١) الكشاف: ٤/ ٢٨٩، النشر: ٢/ ٣٧٢، الإتحاف: ٣٩.

(٢) القراءة بالبناء للمجهول رويت عن عاصم، وهي مشهورة عن أبي جعفر من القرّاء العشرة، وشيبة والأعرج. ينظر: معاني القرآن للفراء: ٣/ ٤٦، والكشاف: ٣/ ٥١١، والبحر: ٨/ ٤٥، والإتحاف: ٣٩٠، وإعراب القرآن للنحاس: ٣/١٢٨، والنشر: ٢/ ٣٧٢، وهمع الهوامع: ٢/ ٢٦٥، والقراءة حجّة الكوفيين. شرح ابن عقيل: ٥٠٩/١.

(٣) الكشاف: ٣/ ٢٨٨، في هذه الآية وجوه من القراءات، هي: فَزَّع، فُزِّع، فَرَّغ، فُرِّغَ، فُزِع، فَزَعَ، ينظر: البحر: ٢٧٨/٧، غيث النفع: ٣٢٧-٣٢٨، المحتسب: ٢/ ١٩٢.

الأغراض البلاغيّة لحذف الفاعل

تمهيـــــــــد:

١- ماذكره السيوطي في همع الهوامع.

٢- ماذكره ابن القوّاس الموصليّ.

٣- نظم أبي حيّان لأغراض الحذف.

٤- قوه العناية بالمفعول به.

٥- الحذف للعلم بالفاعل.

٦- الخوف على الفاعل.

٧- قصد الإبهام.

٨- الجهل بالفاعل.

٩- الخوف منه.

١٠- الحذف للستر أو الجهل به.

١١- الحذف للاختصار.

١٢- الحذف للتعظيم.

١٣- الحذف للاحتقار.

١٤- المحافظة على الإيقاع الموسيقي.

١٥- الحذف للمناسبة.

١٦- التشويق وإثارة الفكر.

١٧- المبني للمجهول والتغليب.

١٨- توجّه اللفظ الواحد إلى معنيين اثنين.

١٩- أسرار المبني للمجهول والالتفات البلاغي.

٢٠- المبني للمجهول وأثره في فقه اللغة.

٢١- حذف الفاعل لدلالة الفعل عليه.

٢٢- حذف الفاعل لدلالة الحال عليه.

تمهيد:

للإمام البلاغي عبد القاهر الجرجانيّ كلمةٌ معبّرةٌ رائعةٌ عن أسلوب الحذف في كلام العرب أوردها في كتابه (دلائل الإعجاز). قال فيها:

«إنه بابٌ دقيقُ المسلك، لطيفُ المأخذِ، عجيبُ الأمر، شبيهُ السحر، فإنَّك ترى به تَرْكَ الذّكرِ أفصحَ مِنَ الذكر، والصَّمْتَ عن الإفادة أزيدَ للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطِق، وأتمَّ بيانًا إذا لم تُبِنْ..»[1].

والبلغاءُ من الناس يميلون إلى أسلوب الحذف والاختصار والإيجاز أكثرَ مما يميلون إلى أسلوب الذكر والإسهاب؛ لأنهم يرون الأوّل عنوانًا للبلاغة، ومقياسًا للذكاء، وقدرةً فائقةً على التعبير البديع.

والرجلُ البليغ يختار الإيجاز إذا أمكنه التعبير عن فكرته بألفاظ قليلة، ويفضّلُه على الإطناب إذا لم يكن فيه زيادةُ معنىً أو توضيح، ويرى في هذا الإيجاز سموًّا ببيانه، وسُموًّا كذلك بمن يخاطبه أو يتحدّث إليه، وثقةً بذكائه وفهمه.

هذا، **وإنَّ من طبيعة العربيَّة الإيجاز والاختصار**، وما من بحث نحوي أو صرفي إلا وفيه حذف واختصار.

وقد سمَّى ابنُ جنِّي الحذف **شَجاعةَ العربية**، وقال الجرجاني: مامن اسم حُذِف في الحالة التي ينبغي أن يُحذف فيها إلاَّ وحَذْفُه أحسنُ من ذكره.

ويرتبط هذا الأسلوب بطبيعة الفكر الإنساني؛ ذلك أنَّ الكلام إذا احتاج في فهم معناه إلى إعمال فكرٍ كان أبلغ وآكد مما إذا لم يكن كذلك؛ لأنَّ النفس حينئذٍ تحتاج في

---

(١) دلائل الإعجاز: ١٢١.

فهم المعنى إلى فكرٍ وتعبٍ، فتكون به أكثر كلفةً وضنّةً مما إذا لم تتعب في تحصيله. وهذا ينطبق على معرفة الفعل المبني للجهول، إذ يرتبط جُلّه أصلاً بظاهرة حذف الفاعل وإضماره واستتاره، ومدار هذا الحذف على أمرين:

أولهما: الأغراض البلاغية لهذا الحذف.

ثانيهما: الحذف القياسي.

أوجز السيوطي في همع الهوامع أغراض حذف الفاعل فقال:

قد يُترك الفاعل لغرضٍ لفظيٍّ أو معنويّ، كالعلم به نحو: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾ [البقرة:٢١٦] للعلم بأن فاعل ذلك هو الله.

أو للجهل به، كسُرِق المتاع، أو لتعظيمه، فيُصان اسمه عن أن يقترن باسم المفعول، كقوله ﷺ: «مَنْ بُلِيَ منكم بهذه القاذورات..»

أو تحقيره، فيُصان اسم المفعول عن مقارنته، كقولك: أُوذِيَ فلانٌ، إذا عُظّم، وحُقّر من آذاه.

أو خوف منه أو خوف عليه، فيستر ذكره.

أو قُصِد إبهامه بأن لا يتعلّق مرادُ المتكلّم بتعيّنه، نحو: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾ [البقرة:١٩٦] وقوله: ﴿وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ﴾ [النساء:٨٦] ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا..﴾ [المجادلة:١١].

أو إقامة وزن كقوله:

وإذا شربتُ فإنّني مُستهلِكٌ   مالي، وعِرْضي وافرٌ لم يُكْلَمِ

وإصلاح السجع نحو: مَنْ طابت سريرتُه حُمِدَت سيرتُه.

أو قصد الإيجاز نحو: ﴿وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ..﴾ [الحج:٦٠].

وقال ابن معطي: **باب مالم يُسَمَّ فاعلُه**

القولُ فيما لم يُسمَّ فاعلُه قد يَحذفُ الفاعلَ لفظًا جاهلُه

أو عالمٌ في حَذْفِهِ له غَرَض إذا ذاكَ في المفعولِ رفعٌ مفترَض

وبيَّن ابن القوَّاس الموصليّ أغراض حذف الفاعل فقال:

يُحذف الفاعل لأمور:

أحدها: الجهل به، نحو: سُرِق المتاعُ.

ثانيها: العلم به نحو: أُنزِل المطرُ.

ثالثها: إيثارًا لغرض السامع لئلا يعلمه غيره، أو لأنَّ غرضَه متعلّق بالمفعول دون الفاعل.

رابعها: تعظيم الفاعل أن يذكر مع المفعول، نحو: قُطِع اللص.

خامسها عكسه: نحو: ضُرب الأمير، ولا يذكر من ضربه لخسّته.

سادسها: الإيجاز، ولا يكون إلا حيث يُعلم الفاعل. كقوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: ٩٤].

سابعها: الإبهام، لأنه قد يُعلَمُ الفاعل ويُقصد إبهامه لغرض: خوف منه أو عليه، وهو ظاهر.

ثامنها: التوافق، وهو إما في:

أ- فواصل الروي: كقوله تعالى: ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى﴾ [الليل: 19].

بنى الفعل للمفعول لتنقلب لام الفعل ألفًا للفتحة قبلها، فتوافق الألفات في سائر السورة قبلها وبعدها، كالأعلى، ويرضى.

ب- التوافق في قوافي الشعر: وهو أن يوافق حرف الروي في بيت حرف الروي الذي مثله. كقول لبيد:

وما المالُ والأهلونَ إلا وَدائعٌ ... ولابدّ يومًا أن تُرَدّ الودائعُ

فلو بُني للفاعل لانتصبَ حرف الروي، وهو مرفوع، وذلك عيب يسمّى الإصراف، وهو إقواء بالنصب.

تاسعها: التوافق لإقامة الوزن كقول الشاعر:

إنا لَنُرْخِصُ يومَ الرَّوْعِ أنفسَنا ... ولو نُسامُ بها في الأَمنِ أُغلِينَا

فلو سُمّي الفاعل بأن قال: أغليناها، لانكسر الوزن.

عاشرها: التقارب في السَّجْع، نحو: (كَثُر الطِعان وجُدّلت الفرسانُ) فلو سُمّي الفاعل لزادت كلمات السجعة الثانية على الأولى، واختلف الإعراب[1].

ونظم أبو حيّان البواعثَ على حذف الفاعل في أرجوزة، قال[2]:

---

(1) شرح ألفية ابن معطي: 1/ 612-616.

(2) ارتشاف الضرب: 2/ 184.

وحذفُه للخوف والإبهام والوزن والتحقير والإعظام
والعِلم والجهل والاختصار والسَّجْع والوِفاق والإيثار

وقال صاحب الكواكب الدُّرّيّة:

نظم بعضهم أغراض حذف الفاعل فقال:

وحذفُك الفاعل للنّظام والسّجع والتحقير والإعظام
والخوف والإبهام والإيثارِ والعِلم والجهلِ والاختصار
تيسُّر الإنكار واختبار تفطُّن السامع أو مقدارِ
ذكاءٍ او تخييلك العدولا منك إلى أقواهما دليلا
ولا تظنَّ الحصرَ في المذكور بل ذا هو المعروف في المشهور[1]

وقال الصاوي: جمع بعضهم المواضعَ التي ينقاس فيها حذفُ الفاعل فقال:

عند النيابةِ مَصْدرٌ وتعجُّب ومفرّغ ينقاس حذف الفاعل[2]

تفصيل هذه الأغراض:

قوَّة العناية بالمفعول به:

كَرَّرَ أبو الفتح بْنُ جِنّي أهميّة الفعل المبني للمجهول وأنَّ مَردَّ ذلك ليس للجهل بالفاعل، بل ليعلم أنَّ الفعلَ قد وقع به، فيكون المعنى هذا لا ذكر الفاعلِ؛ ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨]، وقوله: ﴿خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: ٣٧] وهذا مع قوله عزَّ وجل: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا

---

(١) الكواكب الدرية: ٨١.

(٢) حاشية الصاوي: ٢/ ١٢٤.

تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾ [ق: ١٦] وقال سبحانه: ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق:٢] فالغرض في نحو هذا المعروف الفاعل إذا بني للمفعول إنما هو الإخبار عن وقوع الفعل به حَسْبُ، وليس الغرض فيه ذكر من أوقعه به"[١].

قال ابن القوّاس: يحذف الفاعل إيثارًا لغرض السامع لئلا يعلمه غيره، ولأن غرضه متعلق بالمفعول دون الفاعل[٢].

ومن شواهد ذلك الواضحة قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُقَال لِجَهَنَّمَ﴾ [ق: ٣٠].

قرأ بذلك ابن مسعود والحسن والأعمش بالبناء للمجهول.

قال أبو الفتح: هذا يدلّ على أنَّ قولنا: (ضُرب زيدٌ) لم يُترك ذكر الفاعل للجهل به، بل لأنّ العناية انصرفت إلى ذكر وقوع الفعل بزيد، عُرِف الفاعلُ به، أو جُهِل. لقراءة الجماعة: (يوم نقول)، وهذا يؤكّد عندك قوة العناية بالمفعول به[٣]. وقال أيضًا:

قد يقول الإنسان: ضُرب زيدٌ، وإن كان القائل لذلك هو الضارب، وهذا يدل على أنَّ الغرض هنا أن يُعلم أنه مضروب وليس الغرض أن يُعلم من ضَربَه، ولذلك بُني هذا الفعل للمفعول، وأُلغي حديث الفاعل معه، فقام في ذلك مقامه، ورُفِع رفعه، فهذه طريق مالم يُسَمَّ فاعلُه[٤].

وكان هذا التحليل خليقًا بأن يجد لنفسه أثرًا في البحث البلاغي الخالص، فاستقى

---

(١) المحتسب: ١/ ١٣٥.

(٢) شرح ألفية ابن معطي: ١/ ٦١٣.

(٣) المحتسب: ٢/ ٢٨٤.

(٤) المحتسب: ١/ ١٠٤.

منه عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) في حديثه عن حذف الفاعل والمفعول به، وهو يردّد القول بأنه إذا أريد الإخبار بوقوع الضرب ووجوده في الجملة من غير أن يُنسب إلى فاعل أو مفعول، أو يتعرض لبيان ذلك، فالعبارة فيه أن يقال: كان ضرب أو وقع أو وُجِد ضرب، وماشاكل ذلك من ألفاظ تفيد الوجود المجرّد في الشيء(١).

الحذف للعلم به:

يُحْذَفُ الفاعل للعلم به، كما في قوله تعالى:﴿خُلِقَ الإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء:٣٧]، وكما في قوله تعالى: ﴿وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾[النساء: ١٨].

وكل الآيات التي وردت بهذه الصيغة (خُلِق) فاعلها محذوف؛ لأنه معلوم أن الخلق لا يصدر إلا من الله وحده، فلو ذكر بعد العلم به لكان ذكره فضلاً ولغوًا(٢).

وهذا الحذف نوع من الإيجاز، ولا يكون إلا حيث يُعلم الفاعل(٣).

من شواهد حذف الفاعل للعلم به:

قوله تعالى:﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ [النساء:٢٣] .

:﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ [البقرة:١٨٣].

:﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ﴾[البقرة:١٨٧].

والشواهد التي وردت في البيان النبويّ بصيغة: **أُمِرْتُ** كثيرة، كقوله ﷺ: «أُمِرْتُ

(١) دلائل الإعجاز: ١٥٤.

(٢) شرح ألفية ابن معطي ٦١٢-٦١٣، من أسرار البلاغة في القرآن، د. محمود شيخون ص٣٢-٣٤.

(٣) شرح ألفية ابن معطي ١/ ٦١٥.

أن أسجدَ على سبعةِ أعظم».

هذه الشواهد وردت -كما ترى- بمفعول لم يسمَّ فاعله، أي: بصيغة المبني للمجهول، والفاعل معلوم جلَّ جلاله، ذلك أن قوله تعالى - وقوله الحقّ - عن نبيّه - ﷺ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم:٣- ٤]، فيه علم يقين، لا مجال للريب فيه أنّه لا ينقل أمرًا ولا نهيًا إلاَّ عن ربِّه تعالى، فكان السكوت عن تسمية الآمر والناهي - عزّ وجل وذكره سواءً في صحّة فهمنا أن المراد بأحكام الشريعة هو الله تعالى وحده لا من سواه[1].

الحذف لإثارة الفِكْر:

من وجوه حذف الفاعل وبناء الفعل للمجهول إثارة الفكر، وخاصّةً أن العربيَّ قد فُطِر على الذكاء والفهم الثاقب والنفسُ الفاضلةُ لميلها إلى استنباط المعاني تميل إلى الحذف؛ شغفًا باستخراج معناه بالفكر.

كما أن ذكر الفاعل ليس له إلا وجه واحدٌ لفهمه، ولحذفه وجوه وطرق عديدة، ففي مشهد إكرام المتقين يوم القيامة نقرأ قول الله عزّ جلاله:

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ. وَقَالُوا الْحَمْدُ لله الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاء فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ. وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الزمر: ٧٣- ٧٥].

---

(١) انظر الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ٤/ ٣٣.

هل نفكّر بمن ساق المؤمنين؟ أهم الملائكة أم الأنبياء أم الرسل أم...؟

وهل نفكر بمن قال: الحمد لله ربّ العالمين؟ أهم الملائكة أيضًا أم الأنبياء أم الرسل أم كل من على هذه البسيطة، من إنسان وحيوان وجماد ينطق بحمد الله تعالى؟!.

الخوف على الفاعل:

يستر المتكلمُ الفاعلَ خوفًا عليه، كما تقول الأم الحنون، وقد علمت أن طفلها قد كَسَر الزجاج: **كُسِرَ الزُّجَاجُ**، خوفًا عليه من عقوبةٍ يُلحقها أبوه به.

قَصْدُ الإبهام:

يُحذف الفاعل إذا قُصِدَ إبهامه وذلك بأن لا يتعلّق مراد المتكلم بتعيّنه نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾ [النساء:٨٦].

الجهل بالفاعل:

تتغير صيغة الفعل إلى المبني للمجهول إذا جُهل الفاعل. كقول المسافر في المحطّة: سُرِقت الحقيبة، وفُقِدَ المال. فهو يجهل السارق حقيقةً، وهو غرضٌ معنوي.

الخوف منه:

يحذف المتكلمُ البليغُ الفاعلَ الحقيقي لأغراضٍ نفسية إذا استشعر خوفًا منه. كقول البائع المتجوّل: **صُودِرَتِ البضاعةُ**، وهو يعلم يقينًا أنَّ الذي صادرها الجهة الفلانية والجماعة الفلانية، لكن طوى ذكر الفاعل خشيةً على نفسه من أذاهم.

الحذف للستر أو الجهل به:

يُحذف الفاعل لستره، أو الجهل به، كما في قوله تعالى: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ

وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام:٤٥].

ففاعل (قُطِعَ) هنا محذوف، لأنه مجهول عند الذين ظلموا، ومعلوم عند الله، فهو مستور عن الذين ظلموا، ولو كان المخبر منهم، لكان مجهولاً عنده، فيتعذّر عليه الإتيان به[1].

الحذف للاختصار:

يُحذف الفاعل اختصارًا أو تخفيفًا، كما في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلاَ يُسْرِف فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ [الإسراء: ٣٣].

فاعل (قُتِلَ) محذوف، لأنه لو ذُكر لم يزد فائدةً[2].

ومن شواهد ذلك قراءة الحسن: ﴿لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُون﴾ [فاطر: ٣٦]، وكذلك الثقفي.

قال أبو الفتح: (يموتون) عطف على يُقْضَى، أي: لا يقضى عليهم ولا يموتون، والمفعول محذوف، أي: لا يُقضى عليهم الموتُ، وحَسُن حذفه للاختصار وللعلم به، ولو قيل: لا يقضى عليهم الموتُ فيموتون لكان تكريرًا يغني من جميعه بعضُه، ولا توكيد أيضًا فيه فيحتمل لفظه.. وعلى كلّ حال فإنَّ حذف المفعول حَسَنٌ جدًا لدلالة الكلام عليه، وأنّه لا يصدر إلا عن فصاحةٍ عَذْبَةٍ[3].

---

(١) الأقصى القريب للتنوخي: ٦٢.

(٢) الأقصى القريب: ٦٢.

(٣) المحتسب: ٢/ ٢٠٢.

الحذف للتعظيم:

يُحذَف الفاعل تعظيمًا له، كما في قوله تعالى: ﴿والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ٤].

(أُنزل إليك): بصيغة المجهول وهو أدلّ على كبرياء المُنْزِل، وجلالة شأنه من القراءة الشاذة (أَنزَلَ) مبنيًا للفاعل، كما تقول: الملك أمر بكذا، ورسم بكذا، وخاصّة إذا كان الفعل فعلاً لا يقدر عليه إلا الله تعالى، كقوله تعالى: ﴿وَقُضِيَ الأَمْرُ﴾ [هود:٤٤].

قال الزمخشري: كان طيُّ الفاعل كالواجب لأمرين:

أحدهما: أنّه إذا تعيّن الفاعل وعلم أنَّ الفعل ممّا لا يتولاه إلا هو وحده كان ذكره فضلاً ولغوًا.

والثاني: الإيذان بأنه منه غير مشارَك ولا مُدَافع عن الاستئثار به، والتفرّد بإيجاده، وأيضًا فما في ذلك من مصير أن اسمه جدير بأن يُصان، ويرتفع به عن الابتذال والامتهان، وروي عن الحسن: لولا أني مأذون لي في ذكر اسمه - عزّ شأنه- لربأت به عن مسلك الطعام والشراب.

ومن شواهد هذا الغرض قوله تعالى: ﴿نُودِيَ يَا مُوسَى. إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ [طه:١١-١٢].لمّا كان في الإبهام ثم التعيين تشويقٌ ثم تعظيمٌ بُني الفعل للمجهول فقال: (نودي) من الهادي الذي لا هادي غيره. قاله البقاعي.

وفي قول نهشل بن حري يرثي أخاه يزيد[1]:

لِيُبْكَ يزيدُ ضَارِعٌ لخصومةٍ ومختَبِطٌ مما تُطيح الطَّوائِحُ

حُذِف الفاعل، وبُني الفعل للمفعول تعظيمًا للممدوح، لأنه كلما كان أهمَّ وأعم كان في النفوس أعظمَ، ثم قال: ضارع ومختبط خصوصًا وغيرهما عمومًا.

قال الله تعالى:﴿يُسَبَّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ. رِجَالٌ﴾ [النور:٣٦-٣٧][2].

الحذف للاحتقار:

يُحذف الفاعل احتقارًا له، كما في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ. لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾ [الشعراء: ٣٩-٤٠].

ففاعل (قيل) هنا محذوف لتحقيره وامتهانه[3].

قال ابن القوّاس: يحذف الفاعل لتحقيره، نحو: ضُرِبَ الأمير، ولا يذكر من ضربه لخسّته[4].

الحذف للملامة والتوبيخ:

هذا الحذف وثيق الصلة بالتعريض في فن البلاغة، وشاهده قول الله عزَّ شأنه: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ. بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ﴾ [التكوير: ٨-٩].

وغرض الحذف هاهنا الملامة والتوبيخ، فالذنب للوائد، دون الموءودة، ولكن

(١) نسبه سيبويه للحارث بن نهيك، الكتاب: ١/ ١٤٥، ١٨٣، ١٩٩.

(٢) النشر: ٢/ ٣١٨، السبعة في القراءات: ٤٥٦ وهي قراءة أبي بكر شعبة.

(٣) الأقصى للقريب: ٦٢.

(٤) شرح ألفية ابن معطي: ١/ ٦١٤.

جُعل السؤال لها إهانةً للوائد، وتوبيخًا على ماارتكبه، فأخرجه عن استئهال أن يُخَاطَبَ ويُسأل عما فعله.

الحذف لتأنيس المخاطَب:

لعلَّ في حذف الفاعل في بعض الوجوه تأنيسًا للمخاطَب وملاطفة، ومراعاة شعور، دون الجرأة في الخطاب، كالمناقِش العادل المنصف للخصم، حين يستخدم طائفةً من الأفعال يتقصد نطقها بالبناء للمجهول. وربما أدّى هذا الأسلوب كما يؤدي غرض **التعريض** من بلاغة. قال زهير:

فعرِّض إذا ما جزت بالبان والحمى   وإياك أن تنسى فتذكر زينبا

ستكفيك من ذاك المسمى إشارةٌ   فدعه مصونًا بالجلال مُحَجَّبا

المحافظة على الإيقاع الموسيقي:

للإيقاع الموسيقي أثرٌ كبيرٌ في نفوس أهل البلاغة، وقد عُني العرب عنايةً تامّةً بهذا الأثر، فجاء الشعر العربي مبنيًّا على البحور الشعرية ذاتِ التفعيلات الموسيقية المتعدّدة. كما ختم البيت الشعري بالقافية التي لها أثر موسيقي كبير أيضًا.

وامتدّ هذا الأثر ليشمل بحث الفعل المبني للمجهول وحذف الفاعل.

مظاهر الإيقاع الموسيقي:

يظهر الإيقاع الموسيقي في عدة أساليب منها:

١- إقامة الوزن في مجال الشعر.

٢- إصلاح السجع في مجال النثر.

٣- التوافق في قوافي الشعر.

٤- دور الفاصلة القرآنية.

٥- الإتباع والمزاوجة.

التقارب في السجع:

نحو: كَثُر الطعانُ وجُدِّلَتِ الفرسانُ.

فلو سمّي الفاعل لزادت كلمات السجعة الثانية على الأولى واختلف الإعراب. ومن كلام العرب: (مَنْ طابت سريرتُه حُمِدت سيرتُه)، وأصل الكلام: من طابت سريرته حَمِد الناسُ سيرتَه.

والفرق بين العبارتين: أنَّ الأولى تمَّ فيها السّجع والنغم الموسيقي بين: (سريرتُه وسيرتُه)، وأن الثانية نقص فيها النغم الموسيقي كثيرًا لضمّ التاء في (سريرتُه) وفتحها في (سيرتَه).

المحافظة على القافية:

قال ابن جني: العناية بالمقاطع أقوى منها بمدرج الألفاظ[1].

ولذلك اهتم الشعراء بالقافية على شكل صوتي متجانس قال لبيد:

وما المال والأهلون إلاَّ ودائعٌ ولا بُدَّ يَوْمًا أن تُردَّ الودائعُ

بنى الفعل «تُردَّ» للمجهول وجاء بنائب الفاعل (الودائع) محافظة على القافية المرفوعة.

---

(١) المحتسب: ١/ ٣٠٢.

ومن حذف الفاعل **لتصحيح النظم** قول الأعشى[1]:

عُلّقتُها عَرَضًا وعُلّقَتْ رجلاً غيري، وعُلِّق أخرى ذلك الرجل

بنى الشاعر: عُلّقتها، عُلِّقت، عُلِّق للمجهول بعد أن حذف الفاعل للعلم به وهو الله تعالى، وذلك لقصد تصحيح النظم، ألا ترى أنه لو قال: علّقني الله إياها، وعلّقها الله رجلاً غيري، وعلّق الله أخرى ذلك الرجل لما استقام له النظم[2].

الإتباع والمزاوجة:

والتناسب الصَّوتي هذا له رصيدُه في كلام العرب، فقد روي أن بعض العرب سُئل عن الإتباع والمزاوجة - وهو تناسب صوتي - فقال: هو شيء نَتِدُ به كلامنا، أي: نؤكّده ونشُدّه[3]. من شواهد ذلك قولهم: **رَكِيَّةٌ لا تُنْكش ولا تُنتَش**، أي: لا يخرج مافيها من الحمأة والطين، ولا تُنْزَحُ لعمقها[4]. ومنه قولهم: **أُفّ له وتُفٌّ له**[5]. وقولهم: **عليه من المال مالا يُسْهَى ولا يُنهى.** أي: مالا تُبلغُ غايتُه. وقيل: لا يُعَدُّ كثرةً. وقيل لا يحزر.

وقالوا: **ذهبت تميم فلا تُسهى ولا تُنهَى**، أي: لا تذكر[6].

---

(١) ديوان الأعشى: ١٤٠.

(٢) انظر أوضح المسالك: ١/ ٢٩٠.

(٣) الإتباع والمزاوجة لابن فارس: ٤٣، المزهر: ١/ ٤١٦ مجالس ثعلب: ١/ ٧.

(٤) الإتباع والمزاوجة: ٨٧.

(٥) الإتباع والمزاوجة: ١٠٥.

(٦) الإتباع والمزاوجة: ١٣٢.

الفعل المبنيُّ للمجهول وأثر الفاصلة فيه:

أواخر الآيات في كتاب الله تعالى فواصل بمنزلة قوافي الشعر - جلَّ كتاب الله - عزَّ شأنه-، ولها تأثير جمالي في التعبير القرآني، وتأثير معنوي، تزداد به الآية وضوحًا وبيانًا، فهي إشارة مضيئة إلى مركز الثقل في الآية[1].

وللفاصلة دور في بحث المبني للمجهول، وشاهد ذلك ما أبداه العلماء في توجيه قوله تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ﴾ [الليل: ١٩].

قال ابن الصائغ: المناسبة أمر مطلوب في اللغة العربية، يُرتكب لها أمور من مخالفة الأصل. منها: **حذف الفاعل ونيابة المفعول**، وذكر الآية السابقة[2]، وتابعه على ذلك جماعة، قال السمين الحلبي: قوله: تُجزى: صفة لنعمةٍ، أي: تجزي الإنسانَ، وإنما جيء به مضارعًا مبنيًا للمفعول لأجل الفواصل، إذ الأصل: يُجزيها إياه، أو يجزيه إياها[3].

وثَمَّةَ آراء توجّهت لتوضيح معنى الفعل كما ورد بصيغته الحالية، قال البقاعي: تجزى، أي: هي ممّا يحقّ جزاؤه لأجلها[4].

وربط الألوسي هذا الفعل «تجزى» بالمعنى السابق الذي هو: **﴿الذي يؤتي ماله يتزكّى﴾**، أي: يعطيه ويصرفه طالبًا أن يكون عند الله تعالى زاكيًا ناميًا، لا يريد به رياءً ولا سمعةً، أو متطهرًا من الذنوب.. ويعلم مما ذكر أن بناء «تجزى» للمفعول لأن

(١) الفاصلة في القرآن: محمد الحسناوي: ٢٤.

(٢) الإتقان في علوم القرآن: ٤٥٧-٤٥٩.

(٣) الدر المصون: ١١/ ٣٢.

(٤) نظم الدرر: ٢٢/ ٩٥.

القصد ليس لفاعلٍ معيّن. وقيل إن ذلك لأنه فاصلةٌ.

قالت الدكتورة عائشة عبد الرحمن ردّاً على هذا الوجه:

تعلّق بعض المفسرين بالصنعة البديعية في مجيء (تُجزى) على البناء للمجهول، فحملوه على مجرّد رعاية الفاصلة.

وهذا ملحظ شكلي من الزخرف البديعي لا نقول بمثله في البيان الأعلى، وإنما جاء البناء للمجهول لمقتضى معنوي، وهو أن البذل هنا لم يكن عن قصدِ جزاء لأحدٍ أو من أحدٍ، على الإطلاق، وإنما هو خالص لوجه الله تعالى. وهو الوجه الأول الذي ذكره الألوسي. وواضح من الآية أن هذا المال المبذول لم يؤته الذي يتزكّى جزاء على نعمةٍ سبقت لأحدٍ عنده، أو ابتغاء نعمةٍ لأحدٍ يجزيه بها على هذا البذل[1].

وقد وضع الزمخشري توجيهًا دقيقًا جمع فيه بين أمرين مهمّين قال: لا تحسُن المحافظة على الفواصل لمجرّدها إلا مع بقاء المعنى على سردها، على المنهج الذي يقتضيه حسن النظم والتئامه، فأمّا أن تُهمَلَ المعاني ويُهتمّ بتحسين اللفظ وحدَه، غير منظورٍ فيه إلى مؤدّاه فليس من قبيل البلاغة[2].

الحذف للمناسبة:

يقتضي نظمُ الكلام أحيانًا مناسبةَ الأفعالِ فيما بينها، بين سباقٍ وسياقٍ، فيحذف الفاعل لمناسبة ما تقدّمه، كما في قوله تعالى: ﴿رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: ٨٧].

(١) التفسير البياني للقرآن: ٢/ ١١٧-١١٨.

(٢) انظر الإتقان: ٤٤٦.

ورد الفعل (طُبِع) بالبناء للمفعول، لأن قبله:﴿وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ﴾ [التوبة: ٨٦] على بناء الفعل للمفعول، فجاء (طُبِع) ليناسب الختام المطلع، بخلاف قوله فيما بعدها: ﴿وَطَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٩٣] فإنه لم يقع قبلها ما يقتضي البناء، فجاءت على الأصل[١].

التشويق وإثارة الفكر:

يترك المتكلم البليغ ذكر الفاعل لدواعٍ يقتضيها الموقف الاجتماعي، ففي الحديث: «مُرّ على النبي ﷺ بجنازة فأثنوا عليها خيرًا، فقال: **وَجَبَتْ**، ثم مُرّ بأخرى فأثنوا عليها شرًّا. فقال: **وجبت**، فقيل: يارسول الله. قلت لهذا وجبت ولهذا وجبت؟ قال: شهادةُ القومِ، المؤمنون شهداءُ الله في الأرض»[٢].

فتَرْكُ ذكر الفاعل - والفعل مبني للمعلوم- أثار تفكير الصحابة - رضي الله عنهم- ليسألوا ما الذي وجب. فجاء الفاعل في إجابة المصطفى - ﷺ. وهذا من بديع كلامه وبلاغة أسلوبه، لم أجده في كثير من شواهد العربية.

المبني للمجهول والتغليب:

قرأ أبو جعفر: ﴿إِن يُوحَى إِلَيَّ إِلَّا إِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [ص:٧٠].

وفي هذه القراءة عدد من التوجيهات النحوية والبلاغية:

فالقراءة بكسر الهمزة والجملة محكيّة، حتى كأنّه قال: إن يُقال لي إلا أنت نذير

(١) البرهان في علوم القرآن: ٣/ ١٤٥.

(٢) الحديث في صحيح البخاري: باب تعديل كم يجوز رقم: ٢٤٩٩.

مبين.

وفيها **التغليب**: فلم يَرُدَّ اللفظ عينَه، وهو أنه لم يقل له: أنا نذير مبين، قال أبو الفتح: إذا قال إن يُوحى إليَّ إلا أنما أنا نذير مبين فكأنه قال: أنت نذير مبين، ألا تراك تقول لصاحبك: أنت قلت: إنك شجاع، فزدت الحرف، وهو لم يقل: إنك شجاع، وإنما قال: أنا شجاع، فلما أوردت قوله حاكيًا له أوقعت موقع (أنا) إنك.

وعلّة تحريف هذا الحرف الواحد من الجملة المحكية أنك مخاطِبٌ له، فغلب لفظ الخطاب الحاضر اللفظ المتقضي لقوة الحاضر على الغائب، هذا أيضًا مع ارتفاع الشبهة والإشكال في أن الغرض بهما جميعًا شيء واحد[1].

توجّه اللفظ الواحد إلى معنيين اثنين:

من غنى التعبير العربي أن يُوَجَّه اللَّفْظُ الواحد إلى معنيين اثنين:

أحدهما: وهو الأكثر، أن يتّفق اللفظ البتة ويُختلف في تأويله، وعليه عامّة الخلاف، نحو قولهم: (هذا أمرٌ لا يُنادى وليده) فاللفظ غير مختلف فيه، لكن يختلف في تفسيره ولكلِّ مُفَسِّرٍ ما نوى.

قال قوم: إن الإنسان يذهل عن ولده لشدّته، فيكون هذا كقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ [الحج:٢] وقوله سبحانه: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ. وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ﴾ [عبس: ٣٤-٣٥].

وقال قوم: أي: هو أمر عظيم، فإنما ينادى فيه الرجال والجِلّة، لا الإماء والصبية.

---

(١) المحتسب ٢/ ٢٣٥.

وقال آخرون: الصبيان إذا ورد الحيَّ كاهن أو حوّاء أو رقّاء حُشِدوا عليه، واجتمعوا له، أي: ليس هذا اليوم بيوم أنس ولهو، إنما هو يوم تجرّد وجِدّ.

وقال آخرون: - وهم أصحاب المعاني- أي: لا وليد فيه فينادى، وإنما فيه الكفاةُ والنَّهضة.

ومثله: على لاحبٍ لا يُهتدى بمناره، أي: لا منار فيه فيُهتَدَى به[1].

أسرار المبني للمجهول والالتفات البلاغي:

تزداد أهمية الفعل المبني للمجهول إذا ضُمَّ إليه غرض بلاغي كالتقديم والتأخير والتعريض والالتفات، فيُبرِز هذا الأسلوب مزيدًا من التشوّق والتّفنّن.

ومن ذلك قراءة الحسن: ﴿وَاتَّقُواْ يَوْمًا يُرْجَعُونَ فِيهِ إِلى الله﴾ [البقرة:٢٨١] بياء مضمومة.

قال أبو الفتح: فيه أنه تَرَكَ الخطاب إلى لفظ الغَيبة كقوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ [يونس: ٢٢] ، غير أنه تصوّر فيه معنى مطروقًا هنا فحمل الكلام عليه، وذلك أنه كأنّه قال: واتقوا يومًا يَرجع فيه البشر إلى الله فأضمر على ذلك، فقال يُرجعون فيه إلى الله.

وقد شاع واتسع عنهم حمل ظاهر اللفظ على معقود المعنى، وتركُ الظاهر إليه، وذلك كتذكير المؤنث وتأنيث المذكر، وإفراد الجماعة وجمع المفرد، وهذا فاشٍ عنهم. وكأنه - والله أعلم- إنما عدل فيه عن الخطاب إلى الغيبة فقال: (يُرْجَعُون) بالياء رفقًا

(١) الكامل للمبرد: ١/ ١٥١، الخصائص: ٣/ ١٦٥.

من الله – سبحانه – بصالحي عباده المطيعين لأمره.

وذلك أن العود إلى الله للحساب أعظمُ ما يُخوِّفُه ويُتَوعَّدُ به العباد، فإذا قرئ: (تُرْجَعُون فيه إلى الله) فقد خُوطِبوا بأمرٍ عظيمٍ يكاد يستهلك ذكرُه المطيعين العابدين، فكأنه (تعالى) انحرف عنهم بذكر الرجعة فقال: (يُرجعون فيه إلى الله)، ومعلومٌ أن كل وارد هناك على أهول أمر وأشنع خطر، فقال: يرجعون فيه. فصار كأنه قال: يجازَوْن أو يعاقبون أو يطالبون بجرائرهم فيه، فيصير محصوله من بَعد، أي: فاتقوا أنتم يا مطيعون يومًا يعذَّب فيه العاصون.

ومن قرأ بالتاء «تُرجَعُون» فإنه فضْلُ تحذير للمؤمنين نظرًا لهم واهتمامًا بما يُعقب السلامة بحذرهم، وليس ينبغي أن يَقْتَصر في ذكر علة الانتقال من الخطاب إلى الغيبة ومن الغيبة إلى الخطاب بما عادةُ توسط أهل النظر أن يفعلوه، وهو قولهم: إن فيه ضربًا من الاتساع في اللغة لانتقاله من لفظ إلى لفظ. هذا ينبغي أن يُقال إذا عَرِي الموضع من غرضٍ معتَمَدٍ، وسرٍّ على مثله تنعقد اليد(١).

وقد أبدى ابن جني أسرارًا بلاغية في توجيه الالتفات في سورة الفاتحة في موضعين:

قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥]، هذا بعد قوله: ﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. الرَّحْمـنِ الرَّحِيمِ﴾. فليس ترك الغيبة إلى الخطاب هنا اتساعًا وتصرفًا، بل هو لأمر أعلى ومُهِمٍّ من الغرض أعْنَى؛ وذلك أن الحمد معنى دون العبادة، ألا تراك قد

---

(١) المحتسب: ١/ ١٤٥.

تحمد نظيرك ولا تعبده، لأن العبادة غاية الطاعة والتقربُ بها هو النهاية والغاية؟ فلما كان كذلك استعمل لفظ (الحمد) لتوسطه مع الغَيبة، فقال: ﴿الحمد لله﴾، ولم يقل (لك)، ولما صار إلى العبادة التي هي أقصى أمد الطاعة قال: ﴿إياك نعبد﴾، فخاطب بالعبادة إصراحًا بها، وتقربًا منه (عز اسمه) بالانتهاء إلى محدوده منها.

وعلى نحو منه جاء آخر السورة، فقال: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ﴾ [الفاتحة:٧]، فأصرح بالخطاب لمّا ذكر النعمة، ثم قال: ﴿غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ﴾، ولم يقل: غير الذين غضبتَ عليهم، وذلك أنه موضع تقرب من الله بِذِكْرِ نعمه، فلما صار الكلام إلى ذكر الغضب قال: ﴿غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ﴾، حتى كأنه قال: غير الذين غُضِب عليهم، فجاءَ اللفظ مُنْحرفًا به عن ذكر الغاضب، ولم يقل: غير الذين غضبتَ عليهم كما قال: ﴿الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ﴾ فأَسند النعمة إليه لفظًا، وزَوى عنه لفظ الغضب تحسُّنًا ولطفًا[(١)].

فانظر إلى هذه اللغة الكريمة وشرفها، وتلاقي هذه الأغراض اللطيفة وتعطّفها، الأقدامُ تكاد تطؤها، والأفهام مع ثقوبها صافحة عنها، ويا ليت شعري هل تكون سورة أكثر استعمالاً من سورة الحمد، وهذا جزءٌ من أجزاء ما فيها ولم توضع عليه يد؟ شرح الله لإعظام أوامره صدورَنا، وأحسن الأخذ إلى طاعته بأيدينا بقدرته وماضي مشيئته.

الفعل المبني للمجهول وأثره في فقه اللغة:

من لطائف القراءات الدَّالَّة على توضيح المعنى وإبرازه بصورة تعبيرية انفعالية ما

(١) المحتسب: ١/ ١٤٦.

ذكره علماء القراءة في سورة سبأ. قال الإمام أبو عمرو الدوريّ: بلغني عن عيسى بن عمر أنه كان يقرأ: ﴿حتّى إذا افْرُنْقِعَ عن قلوبهم﴾ [سبأ: ٢٣] والقراءة المتواترة: فُزِّع، أي: كُشِف عن قلوبهم، ويُلاحظ دلالة: اِفْرُنْقِعَ بتركيب الفاء والراء والنون والقاف والعين، وكلّها تعكس ما بداخل قلوبهم من التفرّق والتشتت[١].

قال في اللسان: وفي كلام عيسى بن عمر: افرنقعوا عني، انكشفوا وتنحَّوا عنّي، قال ابن الأثير: أي تحوّلوا وتفرّقوا.

ومما له دورٌ في فقه اللغة ما ذكره علماء القراءة في توجيه قوله تعالى: ﴿وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾ [سبأ: ١٧]. قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر وأبو جعفر: **يُجازَى**، بالبناء للمفعول.

وقرأ الباقون بالنون وكسر الزّاي: **نُجازي**.

وقرأ ابنُ جُنْدَب: وهل يُجزى إلا الكفورُ. وبين القراءات توجيه يتعلّق بفقه اللغة، ومدلول كلِّ صيغة.

قال الزَّجَّاج: جزيت الرجل في الخير، وجازيته في الشرّ. واستدلّ على ذلك بقراءة العامة: وهل يُجازى إلا الكفور.

ووجه القراءة الشاذة أنه إذا كان الجزاء عن الحسنة عشرًا فذلك تفضّل، وليس جزاءً، وإنما الجزاء في تعادل العمل والثواب عنه، ولله دَرُّ جرير وعذوبته قال[٢]:

---

(١) المحتسب: ٢/ ١٩٢-١٩٣، اللسان: (فرقع) ٥/ ٣٤٠٢.

(٢) المحتسب: ٢/ ١٨٨-١٨٩.

ياأمَّ عمرٍو جزاكِ الله صالحةً ... رُدّي عليَّ فؤادِي كالذِي كَانا

غرض الإضمار:

ذكر الزمخشريّ أنَّ إضمار مالم يَسْبِقْ ذكرُه فيه فخامة لشأن صاحبه، حيث يُجعل لفرط شهرته كأنه يدلُّ على نفسه، ويُكْتَفَى عن اسمه الصريح بذكر شيء من صفاته[1].

حذف الفاعل لدلالة فعله عليه:

إذا كان الفعل غير متعدٍّ إلى مفعول لم يجز بناؤه للمجهول عند أكثر النحويين؛ لأنّ حذفَ الفاعل منه لا يبقي ما يقوم مقامه، وذلك قولك: خرج زيدٌ، فلا يجوز ردّه إلى البناء للمجهول، وقد أجازه بعضهم على إضمار المصدر، وهو مذهب سيبويه، فيقول: قُعِدَ وضُحِكَ، كأنه قال: قُعِد القعودُ، وضُحِك الضَّحكُ؛ لأنَّ الفعل يدلُّ على مصدره[2].

وجاء في القرآن الكريم كثيرًا عودُ الضمير على المصدر الذي يدلُّ عليه الفعل أو الوصف، قال أبو حيان: دلالة الفعل على المصدر أقوى من دلالة اسم الفاعل، ولذلك كثر إضمار المصدر لدلالة الفعل عليه في القرآن وكلام العرب، ولا تكثر دلالة اسم الفاعل على المصدر، وإنما جاء في هذا البيت:

إذا نُهِيَ السّفيه جَرى إليه

أو في غيره إن وجد[3].

---

(١) الكشاف: ١/ ٢٩٩.

(٢) الجمل للزجاجي: ٧٧.

(٣) البحر: ٣/ ١٢٨.

ومن التوجيه المناسب لهذا الحذف ما ذكره سيبويه في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُاْ الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ﴾ [يوسف:٣٥].

بدا لهم فعل، والفعل لا يخلو من الفاعل[١]، ومعناه عند النحويين أجمعين، بدا لهم بُدُوٌّ، قالوا: ليسجننه وإنما أضمروا البدو لأنه مصدر يدل عليهم قوله: بدا لهم فحذف الفاعل، وهذا التوجيه قد فشا وانتشر في شواهدَ كثيرةٍ من الشعر العربيِ، ففي قول حُميد:

سلِ الرَّبع أنّى يَمَّمَتْ أمُّ سالمٍ؟ وهل عادةٌ للرَّبع أنْ يتكلّما؟!

وقولا لها: ياحبَّذا أنتِ، هل بَدَا لها أو أرادَت بُعْدَنا أنْ تأيَّما

فاعل (بدا) مضمَر فيه، كأنه قال: بدا لها فينا رأيٌ أو شيءٌ أو بداءٌ الذي هو المصدر، وهم يفعلون ذلك في (بدا) ويضمرون الفاعل، لأنه ليس يُقصَدُ بالفاعل قصدُ شيء بعينه، وهو يحتمل أشياء، فأضمروه وقدّروه لإبهام شيء، والمعنى في البيت: هل بدا لها بعد مفارقتنا أن تتزوج أو أن تتأيم[٢].

وفي قول الأعشى:

هذا النهارَ بدا لها من همها ما بالُها بالليل زالَ زوالَها

قال الفارسي[٣]: رواه أبو الحسن: هذا النهار بالنصب، وكذلك رواه أبو عمرو الشيباني، فأما فاعل (بدا) فيكون (البداء) الظاهر في قول الآخر:

---

(١) الكتاب: ١/ ٤٥٦ (بولاق).

(٢) كنز الحفاظ: ٣٧٧.

(٣) الإيضاح: ٢٥٧، شرح المفصل: ١/ ٧٧.

لعلَّكَ - والموعودُ حقٌّ لِقَاؤه-   بَدَا لك في تلك القَلُوص بَدَاءُ[1]

فأضمر المصدر الذي أظهره هذا الشاعر الآخر لدلالة الفعل عليه.

ويجوز في قياس قول أبي الحسن في إجازته زيادة (من) في الواجب: هذا النهارُ بدا لها فيه من همها، أي: همُّها.

ومن استجاز حذف الفاعل ممن خالف سيبويه جاز على قياس قوله أن يكون (من همها) صفة للفاعل المحذوف، كأنه: بدا لها بدوٌ من همها، فتحذف الفاعل وتقيم صفته مقامه، ولا تضمر في الفعل.

ومن أضمر في (بدا) الفاعل ولم يُجز زيادة (من) في الواجب -كما يجيزه أبو الحسن- كان قوله (من همها) في موضع نصب بالحال، وفيه ضمير يعود إلى الضمير في بدا.

من شواهد إضمار الفاعل لدلالة الفعل عليه قوله تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللهِ شَهِيداً﴾ [النساء:٧٩].

أورد ابنُ هشام لهذه الآية ثلاثةَ توجيهاتٍ:

الأوّل: الباء دخلت للتوكيد.

الثاني: الباء ليست بزائدةٍ، والتقدير: كفى الاكتفاءُ بالله. قاله ابن السَّراج: وهذا التأويل فيه بُعْد لقبح حذف الفاعل، لأنَ الاستعمال يدلُّ على خلافه قال الشاعر:

كفى الشيبُ والإسلامُ للمرء ناهيًا

---

(١) البيت في الخصائص: ١/ ٣٤٠، المغني: ٥٠٧.

الثالث: دخلت الباء لأنَّ كفى بمعنى اكتفِ[1].

حذف الفاعل لدلالة الحال:

أفرد أبو الفتح بن جنّي في كتاب الخصائص بابًا سمّاه **شجاعة العربيّة** رصد فيه أسرار الحذف في كلام العرب، فالمتكلم البليغ يحذف من كلامه ويتشجع ثقةً بفهم السامع. ولعلّ أبرز دلائل الحذف دلالة الحال المشاهدة والدلالة اللفظية.

ولحذف الفاعل لهذه الدلائل رصيد واسع.

قال ابن جني: حديث إضمار الفاعل للدلالة عليه واسع فاشٍ عنهم، وقد سجَّل سيبويه سماعًا عن العرب قولهم: (إذا كان غدًا فأتني) أي: إذا كان ما نحن فيه من الرَّخاءِ أو البلاءِ غدًا فأتني. واتخذ النُّحاةُ من هذا قاعدةً لحذف الفاعل لدلالة الحال أو الكلام في سباقه وسياقه على المحذوف، وإنْ لم يجْرِ له ذِكرٌ[2].

فمن الحذف لدلالة الحال قول العرب: أرسلتْ. وهم يريدون: أرسلتِ السَّماءُ، فإنّ هذا يقولونه نظرًا إلى الحال، وقد شاع فيما بينهم أنّ هذه الكلمة تُقال عند مجيء المطر، ولم ترد في شيء من أشعارهم، ولا في كلامهم المنثور، وإنما يقولها بعضهم لبعض إذا جاء المطر. وعلى هذا يقاس أكثر الكلام والشواهد القرآنية.

قال المبرّد: تقول في أكثر الكلام، هبّت جنوبًا، وهبّت شمالاً، فتستغني عن ذكر الريح[3].

---

(١) مغني اللبيب: ١٤٤، ٨٨٤. تذكرة النحاة: ٤٢٧.

(٢) المحتسب: ١/ ١٧١.

(٣) الكامل: ٢/ ٦٢.

وقال العيني: يغني عن ذكر الفاعل استحضارُه في الذّهن بذكر فعل متعيِّن لا يصلُح إلاَّ لَهُ، كقول الشاعر:

لقد عَلِمَ الضَّيفُ والمرمِلُون إذا اغْبَرَّ أُفْقٌ وهَبَّتْ شَمالاً

فأغنى عن إظهار الريح استحضارها في الذهن بـ هبّت[1]..

وفي قول لبيد:

حتّى إذا ألقتْ يدًا في كافرٍ وأجنَّ عَوْراتِ الثُّغورِ ظَلامُها

حتى إذا ألقت يعني الشمس، يريد أنها بدأت في المغيب.. ولم يَجْرِ للشمس ذكر قبل البيت، ولكنه أضمرها لأنه يعلم أنه يريدها[2].

وأنشد أبو زيد لِسَوَّار بن المُضَرَّب:

فإنْ كان لا يُرضيْكَ حتَّى تردَّني إلى قَطَرِيّ ما إخالُك راضيًا

فاعل (يرضيك) ما تدل عليه الحال، كأنه قال: فإن كان لا يرضيك شأني أو أمري حتى تردني، فأضمر كما أضمر فيها حكاه سيبويه من قولهم: (إذا كان غدًا فأتني) ولا يكون أن تضمر المصدر كما أضمر في قوله سبحانه: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُاْ الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ﴾ [يوسف: ٣٥]، لأن البداء الذي هو المصدر قد صار بمنزلة العلم والرأي، ألا ترى أن الشاعر قد أظهره في قوله:

لعلَّكَ - والموعودُ حقٌّ لِقاؤُهُ بَدَا لكَ في تِلْكَ القَلُوصِ بَدَاءُ

(١) المقاصد النحوية: ٢/ ٢٨٧.

(٢) تهذيب إصلاح المنطق: ٣٢١.

فهو مثل: قد قيل فيه قوله، ونحو ذلك[1].

وفي قول سحيم عبد بني الحسحاس[2]:

وهبت شَمَالاً آخر الليل قَرَّةَ ... ولا ثوبَ إلا درعُها وردائيا

يكون فاعل (هبت) مضمرًا، أي: هبت الريح شمالاً قَرَّة، لدلالة الشمال عليها، وفي قول الشاعر:

مازال مُذ وجَفَتْ في كلِّ هَاجِرَةٍ ... بالأشعَثِ الوَرْدِ إلاَّ وهو مهمومُ

ألا ترى أنَّ فاعل «وجفت» الأرضُ، وجعلها هي الواجفة بالأشعث، وإنما الأشعث هو الواجف في الأرض، وهذا كما قالوا: سَالَتْ بهم القِجَاج، وهو من المجَاز العقليّ.

فهذه الحذوف كلُّها جازت لمّا كان المراد مفهومًا[3].

وقد يُحذَفُ الفاعل لدلالة المصدر السابق عليه كقول ذي الرمّة:

لك الخيرُ هَلاَّ عُجْتَ إذ أنا واقف ... أغيضُ البكا في دارميَّ وأزْفِرُ

فتنظرَ إنْ مَالَتْ بصبري صبابتي ... إلى جَزَعي، أم كيف إنْ كان أَصْبِرُ

ففاعل (كان) جزعي، التقدير: أم كيف أصبرُ إن كان جزعي، أي: إن وقع. ففي (كان) ضمير الجزع الذي تقدّم ذكره[4].

---

(١) الإيضاح الشعري: ٥٤٥-٥٤٦، الارتشاف: ٢/ ١٨٢.

(٢) الأصول: ١/ ٢٠٢.

(٣) انظر المحتسب: ١/ ١٧٠و٢١٣.

(٤) الإيضاح: ٤٩٠.

ونظر الفرزدق إلى عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد يتبختر، فقال:

تمشي تبختَرُ حولَ البيتِ منتخيًا   لو كنْتَ عَمْرَو بنَ عبدِ الله لم يَزِدِ

فاعل (يزد) الانتخاء، أي: لم يزد انتخاؤك لو كنته على ماأنت عليه منذ الآن، فحذف ذلك لتقدُّمِ (منتخيًا) ودلالته عليه[1].

ومن إضمار الفاعل لدلالة ما بعده عليه قول قيس بن زهير العبسي:

ألم يأتيْك - والأنباءُ تُنْمَى-   بما لاقتْ لَبونُ بني زيادِ

يجوز أن تكون الباء متصلة بـ (يأتيك) على إضمار الفاعل لدلالة ما بعده عليه، فيكون التقدير: ألم يأتيك النبأ بما لاقت، ودل على النبأ قوله: والأنباء تُنْمَى، أي: تشيع[2]..

حذف الفاعل ولم يَجْرِ له ذكر:

قال ابن السِّيْد في الاقتضاب: وجدناهم يحذفون الفاعل دون أن يقيموا أشياء مقامه، اتكالاً على مافهم السامع، كقوله تعالى: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [ص:٣٢]، وقول عنترة:

وأدفئه إذا هبَّت شمالاً   بَلَيْلاً حَرْجَفًا بعد الجنوب[3]

وبيّن الشهاب الخفاجي أسرار هذا الحذف فقال: إضمار مالم يُسْبَق ذكره فيه فخامةٌ لِشَأنِ صاحبه، حيث يجعل لفرط شهرته كأنه يدلُّ على نفسه، ويكتفي عن اسمه

(١) الإيضاح: ٥٦٧.

(٢) الخزانة: ٣/ ٥٣٥.

(٣) الاقتضاب: ٥٤٨، تأويل مشكل القرآن: باب الحذف والاختصار.

الصريح بذكر شيء من صفاته[1].

هذا وقد اتّخذ النحاة والمفسرون التوجيه البلاغي لحذف الفاعل في قوله تعالى: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [ص:٣٢]، وقوله: ﴿كَلاَّ إِذَا بَلَغَتْ التَّرَاقِيَ﴾ [القيامة: ٢٦] وقول حاتم:

أماويّ! ما يغني الثّراءُ عَنِ الفتى ... إذا حَشْرَجَتْ يومًا وضَاقَ به الصَّدْرُ

اتخذوها دلائل لتوجيه كل ماورد من أشعار وأقوال وآيات وفق هذا المنهاج، خلافًا لابن جني الذي نصّ على عدم الجواز في حذف الفاعل، وهذه الآيات والبيت الشعري وكلام العرب على خلاف ما ذهب إليه، أما الآية ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢].

فقال الزمخشري: التواري بالحجاب مجاز في غروب الشمس عن تواري الملك أو المخبأة بحجابها، والذي دلّ على أن الضمير للشمس مرور ذكر العشي، ولابد للضمير من جري ذكر أو دليل ذكر[2].

وأما قول حاتم:

أماويّ! ما يغني الثّراء عنِ الفتى ... إذا حشرجَت يومًا وضاقَ به الصدرُ

فقوله إذا حشرجت يومًا، أي النفسُ. أورده الزمخشري عند تفسير قوله تعالى: ﴿كَلاَّ إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾ [القيامة:٢٦]، على إضمار النفس قبل الذكر لدلالة الكلام

---

(١) حاشية الشهاب: ١/ ٢١٢.

(٢) الكشاف: ٣/ ٣٧٤.

عليه[1].

هذا وللقراءات القرآنية رصيد واسع من توجيهات النحاة لحذف الفاعل فيها ولدلالة المقام أو السياق أو الحال.. فمن ذلك قوله تعالى: ﴿فَزَّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ [سبأ:٣٢]، في قراءة ابن مسعود وابن عباس وابن عامر.

قال ابن جني: فاعله مضمر، إن شئت كان اسم الله تعالى: أي كَشَفَ الله عن قلوبهم، وإن شئت كان ماهناك من الحال، أي: فزَّع حَاضِرُ الحال عن قلوبهم[2].

وفي قراءة الحسن: ﴿فَتَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾ [الشعراء:٢٠٢] بالتاء.

الفاعل المضمر الساعة، أي: فتأتيهم الساعة بغتة، فأضمرها لدلالة العذاب الواقع فيها عليها، ولكثرة ماتردَّد في القرآن من ذكر إتيانها.

وفي قراءة ابن عباس: ﴿يَوْمَ تكشِفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢].

أي: تكشف الشدة والحال الحاضرة عن ساق، وهذا مَثَلٌ، أي: تأخذ أعراضها، ثم شبهت بمن أراد أمرًا وتأهّب له... فأضمر الحال والشدّة لدلالة الموضع عليه.

ونظيره من إضمار الفاعل لدلالة الحال عليه مسألة الكتاب (إذا كان غدًا فأتني) أي: إذا كان ما نحن عليه من البلاء في غدٍ فأتني. وكذلك قولهم: (مَنْ كَذَبَ كَانَ شَرًّا له)، أي كان الكَذِبُ شرًّا، فأضمر المصدرَ لدلالة الفعل عليه[3].

(١) الخزانة: ٢/ ١٦٤.

(٢) المحتسب: ٢/ ١٩٢.

(٣) المحتسب: ٢/ ٣٢٦.

وقرأ يحيى وإبراهيم: ﴿فَيَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [المائدة:٥٢] بالياء. وفاعل يرى مضمر، دلت عليه الحال، أي: فيرى رائيهم ومتأملهم، و (الذين) في موضع نصب كقراءة الجماعة، وقد كثُر **إضمار الفاعل لدلالة الكلام عليه**، كقولهم: إذا كان غدًا فأتني، أي: إذا كان ما نحن عليه من البلاء في غد فأتني وهو كثير، ودلَّ عليه أيضًا القراءة العامة، أي: فترى أنت يامحمد، أو يا حاضرَ الحال الذين في قلوبهم مرض يسارعون في ولاء المشركين ونصرهم[١].

سمع سيبويه من العرب قولهم (إذا كان غدًا فأتني)، وهي لغة بني تميم، والمعنى: أنّه لقي رجلاً فقال له: إذا كان ما نحنُ عليه من السلامة، أو كان ما نحن عليه من البلاء في غدٍ فأتني، ولكنهم أضمروا استخفافًا لكثرة (كان) في كلامهم، لأنه الأصل لما مضى وما سيقع[٢].

وفي قول العرب: مَنْ كَذَبَ كان شرًّا له.

أي: كان الكذبُ شرًّا له، أُضمِر الفاعل **لدلالة الفعل عليه**[٣].

وقرأ الأعمش فيما رواه القطعي عن أبي زيد: ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا يُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ يُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤٥].

وجه القراءة على إضمار الفاعل **لدلالة الحال عليه**، أي: يؤته الله، يدلّ على ذلك قراءة الجماعة: (نؤته منها)، وحديث إضمار الفاعل للدلالة عليه واسع فاشٍ عنهم[٤].

---

(١) المحتسب: ١/ ٢١٣.

(٢) الكتاب: ١/ ٢٢٤، المحتسب: ٢/ ١٩٢.

(٣) المحتسب: ٢/ ٣٧٠.

(٤) المحتسب: ١/ ١٧٠.

تقول العرب: أرسلت، يريدون: جاء المطر، ولا تكاد تسمعهم يذكرون السماء.

وعلى هذا النهج البليغ ورد قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾ [القيامة:٢٦].

الضمير الفاعل في بلغت للنفس، ولم يجر لها ذكر[1].

قال أعرابي من بني كلاب:

تُجِنُّ فتبدِي مابها من صَبَابةٍ وأخفِي الذي لولا الأَسَى لقَضَانِي

أي: لقضى عليَّ، أي: الموت، كما قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ﴾ [سبأ:١٤] فالفاعل (الموتُ) هو في **نيّة المتكلّم البليغ**، وهو معلوم بمنزلة ما نطقت به، فأخرجه الشاعر لفصاحته وعلمه بجوهر الكلام أحسنَ مُخْرَجٍ.

وهذا الشعر اكتسب من نُقَّاد الأدب كلامًا مهمًّا أبرزوا أنّه مما يستحسن لفظُه.. ويُحمد اختصاره لأجل هذا الإضمار. أعني إضمار الفاعل[2].

وإضمار الفاعل لدلالة الحال عليه كثير واسع[3].

حذف الفاعل لدلالة التوابع عليه:

من أصول البصريين أنه لا يحذف الفاعل من غير أن يُقامَ شيء مُقَامَه، وقد وُجِّه قولُ الفِنْدِ الزِّماني:

ولم يبقَ سِوى العُدْوا ن دِنَّاهُمْ كَما دَانُوا

---

(١) انظر الكشاف: ٤/ ١٩٢.

(٢) الكامل: ١/ ٢١-٢٢.

(٣) المحتسب: ٢/ ١٩٢.

على أن (سوى) هنا خرجت عن انتصابها على الظرفية، ووقعت فاعلاً لـ لم يبق. وهذا مذهب الكوفيين.

قالوا: إنّ الفاعل حُذِفَ، وإنها أي ـ سوى ـ بدل منه، والمبدل منه في حكم الطرح، أي: لم يبق شيء سوى العدوان، وهذا عند البصريين شاذ لا يجيء إلاَّ في ضرورة الشعر[1].

وقال الإمام الرضي في توجيه كلام العرب: (قد كان مِنْ مَطَرٍ) أصله: قد كان شيءٌ من مطر، فحذف الفاعل الموصوف بالظرف، وهذا الذي ارتضاه الرضي وجه من تأويلات الكوفيين وقد منعه أهل البصرة آنفًا.

وقال ابن جني: فلو قلت: جاءني من الكرام، أو حضرني سواك، أي: رجل من الكرام، وإنسانٌ سواك، لم يَحْسُن، لأن الفاعل لا يُحذف[2].

وأكّد منعَ الحذف كثيرٌ من النحاة في قول امرئ القيس:

وإنك لم يَفْخَرْ عليك كفاخِرٍ ضعيفٍ، ولم يغلبْك مِثْلُ مُغَلَّبِ

الكاف: فاعلة بيفخر، والدليل على أنها فاعلة أنه لابد للفعل من فاعل، فلا يجوز أن يكون الفاعل محذوفًا.. والفاعل لا يحذف من غير أن يُقام شيء مُقامه[3].

وأورد ابن مالك في (شواهد التوضيح) توجيهًا فيه حَذْفُ الفاعل لدلالة صلته عليه، وهو قول رسول الله ﷺ: ((فانطلقنا إلى ثُقْبٍ مثلِ التنور أعلاه ضيّق وأسفله واسع يتوقَّد تحتَه نارًا))[4].

(١) الدرر اللوامع: ١/ ١٧٠-١٧١، أوضح المسالك: ٢/ ١٨٠

(٢) الخصائص: ٢/ ٣٦٨.

(٣) الخزانة: ٤/ ٢٦٤، الهمع: ٢/ ٣١.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز: ٢٣.

قال ابن مالك: يجوز أن يكون فاعل (يتوقَّد) موصولاً بـ (تحته)، فحذف وبقيت صلته دالَّة عليه لوضوحِ المعنى، والتقدير: يتوقد الذي تحته نارًا، أو يتوقد ما تحته نارًا، ونارًا تمييز[1].

(١) شواهد التوضيح: ٧٦.

الفَصْلُ السَّادِسُ

أثرُ

الفعلِ المبنيِّ للمجهُولِ

فِي التَّفسِير

الفصل السادس

أثر

الفعل المبني للمجهول

في

تفسير القرآن الكريم

- تمهيد .
- أمثلة على المبني للمجهول في القرآن وتخريجات المفسرين لها.

تمهيـــــــد:

نظر المفسّرون إلى صيغ الأفعال المبنيّة للمجهول في البيان القرآني، ورصدوا توجيهاتها في مجال أدب القرآن وضوابط العقيدة السليمة، وخرجوا بنتائج نافعة لطيفة، منها:

١- الطريقة المعهودة في القرآن هيَ أنَّ أفعالَ الإحسان والرحمة والجود تُضَافُ إلى الله - سبحانه وتعالى- فيُذكَر فاعلُها منسوبةً إليه، ولا يُبنى الفعل معها للمفعول، فإذا جيء بأفعال العدل والجزاء والعقوبة حُذِفَ الفاعل وبُنِيَ الفعل معها للمفعول.

٢- إنَّ الله تعالى حيث قال: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ [البقرة:١٢١] لم يكونوا إلا ممدوحين مؤمنين، وإذا أراد ذمهم والإخبار عنهم بالعناد وإيثار الضلال أتى بلفظ ﴿الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ﴾ [البقرة:١٠١] مبنيًا للمفعول... ولا يذكر سبحانه الذين أوتوا نصيبًا من الكتاب إلاّ بالذم أيضًا، كقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ [النساء:٥١][1].

٣- تأمل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾ [الشورى:١٤] كيف حذف الفاعل هنا وبنى الفعل للمفعول لما كان في معرض الذم لهم ونفي العلم عنهم، ولما كان في سياق ذكر نعمه وآلائه ومنّته عليهم قال: ﴿وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ﴾ [غافر:٥٣]، ومن ذلك قوله: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى﴾ [الأعراف:١٦٩]. وإنه لما

(١) مفتاح دار السعادة: ١/ ١٠٣- ١٠٤.

كان الكلام في سياق ذمهم على اتباع شهواتهم وإيثارهم العَرَض الفاني على حظهم من الآخرة وتماديهم في ذلك لم ينسب التوريث إليه بل نسبه إلى المحل فقال: ﴿أُورِثُوا الْكِتَابَ﴾ ولم يقل أورثناهم الكتاب[1].

٤- قال الرّاغب الأصبهاني:

كلُّ موضعٍ ذُكِرَ في وصف الكتاب (آتينا) فهو أبلغ من كل موضع ذُكِر فيه (أُوتوا)؛ لأنّ (أُوتوا) قد يُقال إذا أُولي مَنْ لم يكن منه قبول و (آتيناهم) يُقال فيمن كان منه قبول[2].

٥- في قوله تعالى: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة:٧]

قال ابن جني: لّما ذكر النعمة صرَّح بالخطاب تقرّبًا بذكر نعمته وإسنادها إليه، ولما ذكر الغضب زوى عنه إسناده تأدّبًا، أي: أنت ولي الإنعام، وهو الغائض من جنابك، وهؤلاء يستحقون أن يُغضَبَ عليهم[3].

٦- قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ [النساء:٧٩] المراد بالحسنة والسيئة هنا: النعم والمصائب التي تُصيبُ العبدَ من الله. ولهذا قال (ما أصَابَك) ولم يقل: ماأُصِبْتَ[4].

٧- ومنه قوله تعالى: ﴿أَمَّا أَحَدُهُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا﴾ [يوسف:٤١] هذا في الخير.

---

(١) طريق الهجرتين: ٢٤٧.

(٢) المفردات: ٩.

(٣) حاشية الشريف الجرجاني على الكشاف: ١/ ٧٢.

(٤) مدارج السالكين: ١/ ٤٢٤.

وقال: ﴿وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ﴾ [يوسف:٤١] وهذا في الشر. تلك نعمة وهذه نقمة[١].

٨- ومنه: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ [البقرة:٢١٢].

قال الزمخشري: المزيّن هو الشيطان. زيَّن لهم الدنيا وحسَّنها في أعينهم بوساوسه وحبَّبها إليهم فلا يريدون غيرها. ويجوز أن يكون الله قد زيّنها بأن خذلهم حتى استحسنوها وأحبّوها، أو جعل إمهال المزيَّن له تزيينًا، ويدلّ عليه قراءة من قرأ: ﴿زَيَّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾. على البناء للفاعل.

٩- قال ابن المُنيّر: وردت إضافة التزيين إلى قدرة الله تعالى، وإضافته إلى غيره في مواضع من الكتاب العزيز وهذه الآية تحتمل الوجهين، لكنَّ الإضافة إلى قدرة الله تعالى حقيقة، والإضافة إلى غيره مجاز، على قواعد أهل السنة. والزمخشري يعمل على عكس هذا؛ فإن أضاف اللهُ فعلاً من أفعاله إلى قدرته جعله مجازًا؛ وإن أضافه إلى بعض مخلوقاته جَعَلَه حقيقة[٢].

١٠- وقال تعالى: ﴿كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ [الأنعام:١٠٨] وقال: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [فاطر:٨] وقال: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام:٤٣] فأضاف التزيين إليه سبحانه خلقًا ومشيئة، وحذف فاعله تارةً ونسبه إلى سببه ومَنْ أجراه على يده تارة أخرى، وهذا التزيين منه سبحانه حسن؛ إذ هو ابتلاء واختبار بعيد ليتميز المطيع منهم

---

(١) المحتسب: ٢/ ٣٤٤.

(٢) الكشاف: ١/ ٣٥٤. الانتصاف: ١/ ٣٥٤.

من العاصي[1]...

١١- قرأ مجاهد: ﴿زَيَّنَ لِلنَّاسِ حُبَّ الشَّهَوَاتِ﴾ [آل عمران:١٤] فاعل هذا الفعل إبليس، ودلّ عليه مايتردد في القرآن من ذكره، فهذا نحو قول الله تعالى: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ..﴾ [النساء:١٢٠] وماجرى هذا المجرى[2].

١٢- قال الراغب الأصبهاني:

نسب الله ـ تعالى ـ التزيين في مواضع إلى نفسه، وفي مواضع ذكره غير مسمّى فاعلُه، فممّا نُسب إلى نفسه قوله تعالى في الإيمان: ﴿وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات:٧] وفي الكفر قوله: ﴿زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ﴾ [النمل:٤]، ﴿زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ [الأنعام:١٠٨]، ومما نسبه إلى الشيطان قوله: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ [الأنفال: ٤٨]، وقوله تعالى: ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ [الحجر:٣٩] ولم يذكر المفعول؛ لأنَّ المعنى مفهوم.

وممّا لم يسمَّ فاعلُه قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾ [آل عمران:١٤]، ﴿زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ﴾ [التوبة:٣٧]. وقال: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ [البقرة:٢١٢]، وقوله: ﴿زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ﴾ [الأنعام:١٣٧] تقديره: زيّنه شركاؤهم[3].

١٣- قوله تعالى حكاية عن مؤمني الجن ﴿وَأَنَّا لا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ

---

(١) شفاء العليل: ١٠٣.

(٢) المحتسب: ١/ ١٥٥.

(٣) المفردات: ٢٢٠.

أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن:١٠] فحذفوا فاعل الشر ومريده وصرحوا بمريد الرشد، ونظيره في الفاتحة: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة:٧] فذكر النعمة مضافة إليه سبحانه، والضلال منسوبًا إلى من قام به، والغضب محذوفًا فاعله. ومثله قول الخضر في السفينة ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ [الكهف:٧٩]، وفي الغلامين: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ [الكهف:٨٢]، ومثله قوله ﴿وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾ [الحجرات:٧] فنسب هذا التزيين المحبوب إليه، وقال: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ﴾ [آل عمران:١٤] فحذف الفاعل المزين، ومثله قوله تعالى حكاية عن سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ. وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ. وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ. وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ. وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِـرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الشعراء: ٧٨- ٨٢] فنسب إلى ربه كل كمال من هذه الأفعال، ونسب إلى نفسه النقص منها وهو المرض والخطيئة، وهذا كثير في القرآن[(١)].

١٤- قال ابن المنيّر:

ومن عقائدهم أنّ الرشْدَ والضّلال جميعًا مرادان لله – تعالى – بقولهم: ﴿وَأَنَّا لا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن:١٠].

ولقد أحسنوا الأدب في ذكر إرادة الشرّ محذوفة الفاعل، والمراد بالمريد هو الله ـ عزّ وجلّ ـ وإبرازهم لاسمه، عند إرادة الخير والرشد، فجمعوا بين العقيدة الصحيحة والآداب

(١) بدائع الفوائد: ٢/ ١٨.

المليحة[1].

- حذف الفاعل في قوله تعالى حكاية عن سيدنا إبراهيم: ﴿قَالَ سَلامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ [الذاريات:٢٥] هذا ثناء على إبراهيم من وجوه متعددة: منها: أنه بنى الفعل للمفعول وحذف فاعله، فقال: (منكرون) ولم يقل إني أنكركم، وهو أحسن في هذا المقام وأبعد من التنفير والمواجهة بالخشونة[2].

١٥- حذف الفاعل في قوله تعالى: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الزمر:٧٥]. حذف فاعل القول لإرادة الإطلاق، وأن ذلك جارٍ على لسان كل ناطق وقلبه.. وهذا هو الذي حسَّن حذفَ الفاعل من قوله: ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [الزمر:٧٢] حتى كأن الكون جميعه قائل ذلك لهم؛ إذ هو حكمه العدل فيهم ومقتضى حكمته وحمده[3].

١٦- حذف فاعل القول في قوله: ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ [القيامة:٢٧].

هذا خرج على عادة العرب وغيرهم في طلب الرقية لمن وصل إلى تلك الحال، فحكى - الله سبحانه - ماجرت عادتهم بقوله، وحذف فاعل القول؛ لأنه ليس الغرض متعلقًا بالقائل بل بالقول. ولم تجر عادة المخاطبين بأن يقولوا من يرقى بروحه، فكان حمل الكلام على ماألف وجرت العادة بقوله أولى[4].

١٧- حذف الفاعل من قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ [الأعراف:١٤٩].

---

(١) الانتصاف: ٤/ ٦٠.

(٢) جلاء الأفهام: ١٥٦ – ١٥٧.

(٣) حادي الأرواح: ٢٧٣، الفوائد: ١٦٢.

(٤) التبيان في أقسام القرآن: ٩٦.

أتى بهذا الفعل على بناء ما لم يُسمَّ فاعلُه إيهامًا لشأن الفعل، كقولهم: دُهي فلان وأُصيب بأمر عظيم[1].

١٨- من الصيغ الكثيرة الواردة في القرآن صيغة: ﴿كُتِبَ عليكم﴾ وقد وردت في ثماني آيات، قال الفرَّاء: كُتِب عليكم معناه في كلِّ القرآن: فُرِضَ عليكم[2].

١٩- يبدو أنَّ جمهور القُرَّاء حينما اختاروا المغايرة في نَسَق الفعلين (شقوا، وسعدوا) في قول الله عزَّ وجل: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ [هود:١٠٦].. ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾[3] [هود: ١٠٨]، كانوا يرمون إلى رعاية التأدّب في نسبة أفعال الشر إليه سبحانه مباشرة.. ولذلك قال الألوسي: وما ألطف الإشارة في: شَقوا وسُعِدوا، على قراءة البناء للفاعل في الأول والبناء للمفعول في الثاني، فمن وَجَد ذلك فليحمد الله - تعالى - ومن لم يجد فلا يلومنَّ إلا نفسه[4]. فكأنَّ من شقي كان شقيًا في نفسه، ومن سُعِد فبإسعاد الله له. وهذا الفعل «سعد» جاء لازمًا ومتعدّيًا. يقال: سعده الله وأسعده. وقالوا في ضدّه: شقاه الله وأشقاه.

وقد ظنّ الأخفش الصغير- علي بن سليمان - أنّ الفعل (سعد) لايكون إلا لازمًا، فتعجب من قراءة الكسائي بالبناء للمجهول وقال: كيف يقرأ الكسائي بهذه القراءة مع

(١) مختصر الصواعق المرسلة: ٤٠٧.

(٢) معاني القرآن للفراء: ١/ ١١٠، المكتفى: ١٨٠.

(٣) قرأ الحسن: شُقوا، بالضم، والجمهور بفتحها، وقرأ حمزة والكسائي وحفص: سُعِدوا، بضم السين، وكذلك قرأها ابن مسعود وطلحة بن مصرّف والأعمش (ينظر: البحر المحيط: ٥/ ٢٦٤، النشر: ٢/ ٢٩٠، السبعة: ٣٣٩).

(٤) روح المعاني: ١٢/ ١٤٥- ١٤٦، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية: ٢٥٣.

علمه بالعربية[1]؟!

٢٠- وقد لا نُسَلِّمُ ببعض القراءات الشَّاذة التي تغاير مألوفًا في التفسير، كقراءة زيد بن عليّ: ﴿يُضَلُّ بِهِ كَثِيرٌ ويُهدَى بِهِ كَثِيرٌ وَمَا يُضَلُّ بِهِ إِلاَّ الفاسقون﴾ [البقرة:٢٦] ببناء الفعل (يضل ويهدي) للمجهول، والمراد تعظيم الفاعل. والمعلوم في مذهب أهل السنة أنَّ الإضلال والهداية بيده سبحانه، ولكن طوى ذكره ولم يصرّح باسمه، مضمرًا أو مظهرًا؛ لما ينطوي عليه ذلك من رعاية الأدب في نسبة أفعال الشرّ إليه مباشرة، حتى كأنها تُباشَر ممن وقعت عليه، وجاءت قراءة فعل الهداية على هذا البناء لإحداث نوعٍ ما من المشاكلة اللفظية بين الأمرين[2].

٢١- ومما له توجيهات في التفسير قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ﴾ [الفجر:٢٥].

قرأ الكسائي وحدَه: (لا يُعَذَّبُ)، وروى المفضل عن عاصم مثلَه. وقرأ الباقون (لا يعذِّب) بكسر الذال[3].

والمعنى الأوَّل: لا يُعَذَّب أحدٌ يوم القيامة كما يُعذَّب الكافر.

وفي قراءة الباقين المعنى: لا يتولّى يوم القيامة عذابَ الله أحدٌ، الملك يومئذٍ له وحده[4]، إذ الأمر كله له، ولما كان هذا يستلزم أنه لا عذابَ لأحدٍ غيره أضافه للتعظيم

---

(١) البحر المحيط: ٥/ ٢٦٤، دراسات لأسلوب القرآن: ق٣ ج١/ ٦٠٤.

(٢) ينظر الكشاف: ١/ ٥٨، البحر المحيط: ١/ ١٢٦، روح المعاني: ١/ ٢٦٠.

(٣) السبعة في القراءات: ٦٨٥، جامع البيان: ٧٧٧.

(٤) حجة القراءات لابن زنجلة: ٧٦٣، الكشف لمكي: ٢/ ٣٧٤.

والتهويل[1].

قيل احتجاجًا على قراءة: (يُعذَّبُ)، بالبناء للمجهول: كيف يجوز الكسر ولا معذّب يومئذٍ إلا الله؟ وهو قول تلمح فيه أثر الصنعة البلاغية التي تُبنى للمجهول للعلم بالفاعل، ويفوتها استقراء آيات الكتاب المحكم الذي لم يأتِ فيه فعل العذاب إلا مبنيًّا للمعلوم: عَذَّب، عَذَّبنا، نُعذِّبُ، يُعَذِّب، مع الإسناد إلى الله سبحانه، سواء أكان العذاب في الدنيا أم في الآخرة في المرات التي قاربت أربعين موضعًا[2].

أثر أفعال المطاوعة في التفسير:

قال الزركشي:

فعل المطاوعة هو الواقع مسبَّبًا عن سببٍ اقتضاه، نحو كسرته فانكسر. قال ابن مالك في شرح «الخلاصة»: هو الدّال على قبول مفعولٍ لأثرِ الفاعل؛ ومعنى ذلك أنّ الفعل المطاوِع، بكسر الواو، يدلّ على أن المفعول لقولك: كسرت الشيء، يدلّ على مفعول معالجتك في إيصال الفعل إلى المفعول، فإذا قلت: فانكسر، علم أنه قَبِل الفعل، وإذا قلت: لم ينكسر عُلِمَ أنه لم يقبله وأمّا المطاوَع، بفتح الواو، فيدلّ على معالجة الفاعل في إيصال فعله إلى المفعول، ولا يدلّ على أن المفعول قَبِل الفعل أو لم يقبله.

وذكر الزمخشريّ وغيره أن المطاوِع والمطاوَع، لابدّ أن يشتركا في أصل المعنى، والفرق بينهما إنما هو من جهة التأثر والتأثير، كالكسر والانكسار، إذًا لا معنى

(١) حاشية الشهاب: ٨/ ٣٦٠.

(٢) التفسير البياني: ٢/ ١٥٩، انظر روح المعاني: ٣٠/ ١٢٩- ١٣٠.

للمطاوعة إلا حصول فعل عن فعل، فالثاني مطاوِع؛ لأنه طاوَع الأوّل، والأول مطاوَع، لأنه طاوعه الثاني، فيكون المطاوَع لازمًا للمطاوِع ومرتّبًا عليه.

وقد استشكل هذا بقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ [فصلت:١٧]، فأثبت «الهدى» دون «الاهتداء».

وقوله: «أمرته فلم يأتمر» فأثبت الأمر دون الائتمار. وأيضًا فاشتراط الموافقة في أصل المعنى منقوض بقوله: «أمرته فائتمر»، أي امتثل، فإنّ الامتثال خلاف الطلب.

وأجيب بأنه ليس المراد: بـ ﴿هَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى﴾ الهَدْيَ الحقيقي، بل أوصلنا إليهم أسبابَ الهداية، من بعث النبي ﷺ، فلا يلزم وجود الاهتداء. وأمّا الأمر فيقتضيه لغة ألاّ يثبت إلا بالامتثال والائتمار.

وقال المطرّزي في «المغرب»[1]: الائتمار من الأضداد، وعليه قول شيخنا في «الأساس»[2]: يقال: أمرتُه فائتمر، وأبى أن يأتمر، أي أمرته فاستبدّ برأيه ولم يمتثل، والمراد بالمؤتمر الممتثل. ويقال: علّمته فلم يتعلم؛ لأنّ التعليم فعل صالح لأن يترتّب عليه حصول العلم لإيجاده[3].

قال: وقد تفكّرت في مواضع من القرآن، فوجدت ذلك مراعى، قال الله تعالى في

---

(١) كتاب المغرب في اللغة؛ لمؤلفه الإمام أبي الفتح ناصر بن عبد السيد المطرزي؛ من أهل خوارزم، قرأ على الزمخشري والموفق، وبرع في النحو واللغة والفقه على مذهب أبي حنيفة؛ وكان لهم كالأزهري للشافعية، توفي سنة ٦١٠. بغية الوعاة ٢/ ٤٠٢.

(٢) أساس البلاغة للزمخشري ص٩.

(٣) البرهان في علوم القرآن ٤/ ١٤٠-١٤١.

الملك: ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء﴾ [آل عمران:٢٦] لأن الملك شيء عظيم لا يُعطيه إلاّ مَنْ له قوة؛ ولأنّ المِلك في الملك أثبت من المِلك في المالك؛ فإن المِلك لا يخرج الملك من يده، وأما المالك فيخرجه بالبيع والهبة.

وقال تعالى: ﴿يُؤتِي الْحِكْمَةَ﴾ [البقرة:٢٦٩]، لأنّ الحكمة إذا ثبتت في المحل دامت.

وقال: ﴿آتَيْنَاكَ سَبْعًا منَ الْمَثَانِي﴾ [الحجر:٨٧]، لعظم القرآن وشأنه.

وقال: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر:١] لأنّ النبيّ ﷺ وأمته يَرِدُون على الحوض ورود النازل على الماء، ويرتحلون إلى منازل العزّ والأنهار الجارية في الجنان، والحوض للنبي ﷺ وأمته عند عطش الأكباد قبل الوصول إلى المقام الكريم، فقال فيه: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ﴾، لأنه يترك ذلك عن قرب، وينتقل إلى ماهو أعظم منه.

وقال: ﴿أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾ [طه:٥٠]، لأنّ من الأشياء ماله وجود في زمان واحد بلفظ الإعطاء، وقال: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [الضحى:٥]، لأنه تعالى بعد ما يُرضي النبيّ ﷺ يزيده وينتقل به من كلّ الرضا إلى أعظم ماكان يرجو منه، لا بل حال أمته كذلك، فقوله: ﴿يُعْطِيكَ رَبُّكَ﴾ فيه بشارة.

وقال: ﴿حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ﴾ [التوبة:٢٩] لأنها موقوفة على قبولٍ منّا، وهم لايُؤتون إيتاء عن طيب قلب، وإنها هو عن كُرْه، إشارةً إلى أن المؤمن ينبغي أن يكون إعطاؤه للزكاة بقوة، لايكون كإعطاء الجزية.

فانظر إلى هذه اللطيفة الموقِفة على سرّ من أسرار الكتاب[1]!

(١) البرهان: ٤/ ٨٦.

فائدة: في الفرق بين الإتيان والإعطاء

قال الجويني: لا يكاد اللغويون يفرّقون بين الإعطاء والإتيان، وظهر لي بينهما فرق انبنى عليه بلاغة في كتاب الله، وهو أن الإتيان أقوى من الإعطاء في إثبات مفعوله، لأن **الإعطاء لـه مطاوع،** يقال: أعطاني فعطوت، ولا يقال في الإتيان: أتاني فأتيت. وإنما يقال: أتاني فأخذتُ، **والفعل الذي له مطاوع أضعف في إثبات مفعوله من الذي لا مطاوع له،** لأنك تقول: قطعته فانقطع، فيدل على أن فعل الفاعل كان موقوفًا على قبول المحل، لولاه لما ثبت المفعول؛ ولهذا يصحُّ قطعته فما انقطع، ولا يصحّ فيما لا مطاوع له ذلك. فلا يجوز أن يقال: ضربته فانضرب أو ماانضرب، ولا: قتلته فانقتل أو ماانقتل؛ لأن هذه الأفعال إذا صدرت من الفاعل ثبت لها المفعول في المحلّ، والفاعل مستقلٌّ بالأفعال التي لا مطاوع لها فالإيتاء إذًا أقوى من الإعطاء(1).

(1) البرهان في علوم القرآن: ٤/ ٨٥- ٨٦.

الفَصْلُ السَّابعُ

أَثَـــــــرُ

الفعِلِ المبنيِّ

للمجهُول

في ظاهرةِ الإعجازِ

تمهيـــــــد:

- شاهدٌ في الإعجاز.
- الاستغناء عن الفاعل في مشاهد الآخرة.
- من أسرار الفعل المبني للمجهول.
- المشاهد الخفيّة.
- نظم بديع في لغة التنزيل.
- فروق دقيقة بين المبني للمعلوم والمبني للمجهول.
- البناء للمجهول وإفادة العموم.
- البناء للمجهول في مقام التنزيه عن الذكر.
- البناء للمجهول والتصوير.
- احتمال اللفظ معنى البناء للمعلوم والبناء للمجهول.

تمهيـــــــد:

بذل البلاغيون جهدًا طيبًا ليوضحوا أسرار كل كلمةٍ في كتاب الله ـ عزّ وجل ـ وليبيّنوا ثمارَ تفاعل الكلم القرآني وتعاطفه مع سياق الموقف وسياج المشهد الذي خاطب العقل والقلب، وهزِّ الوجدان في تَضَرُّعٍ وخشوعٍ؛ ليلقيَ في الرّوع بعض نفحات الإعجاز وهمسات البيان التي تَظْهَرُ:

كالشَّمس في كبدِ السماءِ ... يغشَى البلادَ مشارقًا
كالبدرِ من حيثُ التفتَّ رأيتَهُ ... يَهدِي إلى عَينيكَ نورًا

إنَّ من خصائص النظم القرآني المعجز إحكامَ بنائه وتناسقَ أجزائه، إذ تجد الآيات مؤتلفة المعاني في ارتباطٍ محكمٍ وانسجامٍ بديعٍ، وترد الكلمة أو العبارة فيه متمكنةً في موقعها، ملائمةً لسياقها، لا يسدّ غيرها مسدّها[1].

وهذا التأمل الدقيق في توجيه الفعل المبني للمجهول يظهر لنا أوجهًا من البلاغة والإعجاز.

ولاشكّ أنَّ مناحي إعجاز القرآن الكريم متعدّدة متشعبة الاتجاهات، كلّها تدلّ على سموّ التعبير القرآني، كارتباط الآيات بعضها ببعض، واختيار الألفاظ دون مرادفاتها، ومنها اختيار الفعل المبني للمجهول بدقّة واقتدار ليناسب مواقف معيّنة في سياق التركيب، ولتكون له خصوصيّة في كل تعبير، يدلّ على أعلى درجات الفن والبلاغة والإعجاز. كلما تأمّلت في ذلك ازددت عجبًا وانكشف لك سرّ مستور أو

(١) التناسب البياني في القرآن: أحمد أبو زيد: ص ١٨٢-١٨٤.

كنز مخبوء من كنوز هذا التعبير العظيم.

وقد حَرَصَ البلاغيون على التوجيه الذي هو أرسخُ عرقًا في البلاغة، وأدلّ على موجب حسن النظم؛ لاشتماله على ماهو مدار البلاغة ومنبعها من رعاية جانب المعنى وفخامته، واعتبار الدلالات العقلية والروابط المعنوية، وفيما عداه من الوجوه رُوعي جانب الألفاظ، وارتباط بعضها ببعض ارتباطًا صوريًا مع سَداد المعنى وصحته في الجملة.

قال الإمام البقاعي:

إنَّ في كلّ آيةٍ معنى ينتظم به بما قبلها، ومعنىً يتهيأ به للانتظام بما بعدها، وبذلك كان انتظام الآي داخلاً في معنى الإعجاز الذي لا يأتي الخلق بمثله، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا[1].

وهاهنا ثَمَّةَ أسرارٌ تنضوي تحتَ إعجاز القرآن، في جانبٍ دقيقٍ من جوانب بحث المبني للمجهول، جانبٍ دقيق المجرى صَعْب المرتقى، يختلف عمّا ألفناه من أسرار البلاغة فيما درسناه سابقًا، كما يختلف عن جوانب العبقرية في مجال التفسير الذي مرَّ قبلُ، إنّه شاهد واحدٌ وكفى به شاهدًا في إعجاز القرآن.

شاهدٌ في الإعجاز:

سُئِل القاضي أبو إسحاق الأزديّ البغداديّ ـ رحمه الله تعالى ـ لِمَ جَازَ التبديل على أهل التوراة، ولم يجُزْ على أهل القُرآن؟ فأجابَ: قال الله ـ عزَّوجلَّ ـ في أهل التوراة: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ

(١) نظم الدرر في تناسب الآي والسور: ١/ ٥٣٤-٥٣٥.

وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا **اسْتُحْفِظُواْ** مِن كِتَابِ اللهِ﴾ [المائدة: ٤٤] فوكل المولى الحفظ إليهم، فجاز التبديل..

وقال في القرآن: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:٩] فلم يَجُزِ التبديلُ عليه(١).

أخرج البيهقي عن يحيى بن أكثم قال: دخل يهوديّ على المأمون فتكلّم فأحسن الكلام، فدعاه المأمون إلى الإسلام فأبى. فلما كان بعد سنة جاءنا مُسْلِمًا، فتكلّم على الفقه فأحسن الكلام، فقال له المأمون: ماسبب إسلامك؟ قال: انصرفت من حضرتك فأحببتُ أن أمتحنَ هذه الأديانَ، فعمدت إلى التوراة فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها، ونقَصتُ، وأدخلتها الكنيسة فاشتُرِيَتْ مني، وعمدت إلى الإنجيل فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت، وأدخلتها البيعة، فاشتُرِيَتْ مني، وعمدت إلى القرآن، فعملت ثلاث نسخ، فزدت فيها ونَقَصْتُ، وأدخلتها الورّاقين، فتصفّحوها، فلمّا أن وجدوا فيها الزيادة والنقصان رَمَوا بها، فلم يشتروها، فعلمت أنَّ هذا كتابٌ محفوظ، فكان هذا سببَ إسلامي.

قال يحيى بن أكثم فَحَجَجْتُ تلك السَّنة فلقيت سفيان بن عُيَيْنَة، فذكرتُ له الحديث السابق، فقال لي: مصداق هذا في كتاب الله تعالى، قلت: في أيّ موضع؟ قال: في قول الله تعالى في التوراة والإنجيل: ﴿بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللهِ﴾ [المائدة ٤٤]، فجعل حفظه إليهم، فضاع، وقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:٩]، فحفظه الله

(١) غاية النهاية: ١/ ١٦٢. الموافقات للشاطبي ٢/ ٤٥.

تعالى علينا، فلم يضِع[1].

قال البقاعي في نظم الدُّرر:

لما كان سببُ إسلام أمرهم بالحفظ، لا كونه من الله بلا واسطةٍ، بنى للمفعول قوله: استُحفِظُوا، أي: الأنبياء ومن بَعدَهم[2].

إنّها صيغة الفعل المبني للمجهول، قد حملت وراءَها إعجازًا للبيان القرآني الخالد الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾.

نعم فهذ الإعجاز ينعكس على الشريعة المباركة بالعصمة، إنها معصومة، كما أنَّ صاحبها ـ ﷺ ـ معصوم، وكما كانت أُمَّتُه فيما اجتمعت عليه معصومة، ذلك أن الله ـ عزّوجل ـ وفَّر دواعي الأمة للذّب عن الشريعة والمناضلة عنها بحسب الجملة والتفصيل.

أخرج البيهقي عن الحسن في قوله تعالى: ﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فصلت: ٤٢]... قال: حَفِظَه الله تعالى من الشيطان فلا يزيد فيه باطلاً ولا يُنقص منه حقًّا.

قال الرازي: حِفْظُ كتاب الله على وجهين:

الأوّل: أن يُحفَظَ فلا يُنْسى.

الثاني: أن يُحفظ فلا يُضيَّع.

(١) انظر الخصائص الكبرى للسيوطي: ١/ ١٦٢. الجامع لأحكام القرآن: ١٠/ ٦.

(٢) نظم الدرر: ٦/ ١٤٥.

هذا وقد أَخَذَ الله على العلماء حفظ كتابه من هذين الوجهين، أحدهما: أن يحفظوه في صدروهم ويدرسوه بألسنتهم، والثاني أن لا يضيّعوا أحكامه ولا يهملوا شرائعه[1].

قال الشاطبي: إنَّ الله عزّ وجلّ وفّر دواعي الأمة للذّب عن الشريعة والمناضلة عنها بحسب الجملة والتفصيل.

أما القرآن الكريم فقد قيّض له حَفَظَةً بحيث لو زيد فيه حرف واحد لأخرجه آلاف من الأطفال الأصاغر فضلاً عن القرّاء الأكابر[2].

الاستغناء عن الفاعل في مَشَاهِد الآخرة:

من الظواهر الأسلوبية في البيان القرآني ظاهرة الاستغناء عن الفاعل التي توزعت في دراساتنا وكتبنا بين أبواب شتى متباعدة، لا تعطي سرّ هذا الاستغناء.

فأنت تقرأ في علم الصرف كيفية بناء الفعل للمجهول وصيغ المطاوعة، وتقرأ في علم النحو أحكام نائب الفاعل، أما لماذا حُذف الفاعل وبني فعله للمجهول، فذلك موضوع آخر تدرسه في علم آخر هو علم المعاني الذي انفصَلَ عن الإعراب فعاد هذا الإعراب صنعة، وهو في الأصل من صميم المعنى، كما تدرس في علم البيان إسنادَ الفعل إلى غير فاعله على سبيل المجاز، دون أن يحاول أحدُ علماءِ العربية، أن يجمع هذا الشتات المنتثر لظاهرة أسلوبية واحدة، لاستجلاء سرّها الذي من أجله تستغني العربيَّة عن الفاعل فتسنده إلى غير فاعله، بالبناء للمجهول أو المطاوعة أو الإسناد المجازي.

(١) التفسير الكبير: ١٢/ ٤.

(٢) الموافقات للشاطبي: ٢/ ٤٥.

وقد لفتني اطراد ظاهرة الاستغناء عن الفاعل في البيان القرآني، في موقف القيامة.

إما بالبناء للمجهول في مثل آيات:

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ * وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ [الحاقة:١٣- ١٤].

﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا. وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا﴾ [الواقعة:٤- ٥].

﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا * وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا* وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ [النبأ: ١٨- ٢٠] .

﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ [الفجر:٢١].

﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾ [الفجر:٢٣].

﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ * وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾ [المرسلات:٨- ٩].

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ * وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ * وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ * وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ * وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ * وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ * وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ * وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ * وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ * وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ * وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ * عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ﴾ [التكوير:١- ١٤].

﴿أَفَلا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ * وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾[العاديات:٩-١٠].

ومعها سائر آيات النفخ في الصور وكلها مبنية للفعل المجهول، الماضي منها والمضارع:

(الكهف٩٩، المؤمنون١٠١، يس٥١، الزمر٦٨، ق٢٠، الحاقة٢٣، الأنعام٧٣،

طه١٠٢، النمل٨٧، النبأ١٨...)

وإما أن يستغني البيان القرآني عن ذكر الفاعل في موقف الآخرة، **بإسناده إلى غير فاعله، مطاوعة أو مجازًا**، كما في آيات:

﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر:١]

﴿فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ [الرحمن:٣٧].

﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ * وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾ [الانفطار:١ – ٢].

﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ * وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ * وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ * وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾ [الانشقاق: ١ – ٤].

﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾ [ق:٤].

﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا * وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾ [الطور:٩– ١٠].

﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ [الدخان:١٠]

﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ * وَخَسَفَ الْقَمَرُ * وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ * يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾ [القيامة:١٠].

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا * يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ [الزلزلة:١–٤].

وعجيب حقًّا أن تطَّرد هذه الظاهرة الأسلوبية في موقف واحد، ثم لا تلفت البلاغيين والمفسرين إليها، مع وضوحها إلى درجة العمد والإصرار.

والبلاغيون يقولون في حذف الفاعل: إنه يُحذف للعلم أو الجهل به، أو الخوف منه

أو عليه. ونعرض هذه الوجوه على البيان القرآني، فيرفض أن يكون حذف الفاعل، سبحانه، لأحداث القيامة، للخوف عليه أو الجهل به، ثم يشهد الاستقراء أن القرآن لم يحذف الفاعل في مواضع العلم به يقيناً، مثل:

يَغْفِرُ لِمَن يَشاءُ، ويُعَذِّبُ من يَشاءُ.

يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

يُحيي ويُميتُ.

يَهدي ويُضل.

خَلَقكمْ مِنْ نَفْسٍ واحدةٍ.

فما سر ظاهرة الاستغناء عن ذكر الفاعل في أحداث يوم القيامة؟

يهدينا البيان القرآني إلى:

- أن أساليب: البناء للمجهول، والمطاوعة، والإسناد المجازي، تلتقي جميعًا في الاستغناء عن ذكر الفاعل، وإن كان لكل أسلوب منها ملحظه البياني الخاص، الذي يجلوه استقراء مواضعه في الكتاب المحكم.

- اطراد هذا الظاهرة في مواقف البعث والقيامة، ينبه إلى أسرار بيانية وراء ضوابط الصنعة البلاغية وإجراءات الإعراب الشكلية:

فبناء الفاعل للمجهول: فيه تركيز الاهتمام على الحَدَث، بِصرْفِ النظر عن مُحدثِهِ.

والمطاوعة: فيها بيانٌ للطواعية التي يتمّ بها الحَدَث تلقائيًا أو على وجه التسخير، وكأنه ليس في حاجة إلى فاعل...

والإسناد المجازي: يعطي المسنَد إليه فاعليةً محققةً، يستغنى بها عن ذكر الفاعل الأصلي[1].

وتوجيه هذا الأسلوب يشيع ويتردَّدُ في حديث القرآن عن إنزال الكتاب، وقضاء الأمر، وأحداث البعث والقيامة، وهي أحداث لاشك أنَّ لها فاعلاً واحدًا، يتفرّد بإحداثها ولا ينازعه فيها غيرُه، عندئذٍ يصير حذفه لازمة أسلوبية في التعبير عنها، ويقوم سياق العلم به - سبحانه- مقام ذكره.

مسألة: من أسرار المبني للمجهول:

أبدى الزمخشري بعض الأسرار لمجيء صيغة الفعل بالبناء للمجهول في النظم البلاغي الكريم: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ٤٤].

قال: ومجيء إخباره على الفعل المبني للمفعول للدلالة على الجلال والكبرياء، وأن تلك الأمور العظام لا تكون إلا بفعل فَاعِلٍ قادِرٍ، وتكوين مكوِّنٍ قاهرٍ، وأن فاعلها فاعل واحد، لا يشارَك في أفعاله، فلا يذهب الوهم إلى أن يقول غيره: ياأرض ابلعي ماءك وياسماء أقلعي، ولا أن يقضي ذلك الأمر الهائل غيره، ولا أن تستوي السفينة على متن الجُوْدِيِّ وتستقر عليه إلاَّ بتسويته وإقراره[2].

نَعَم إيراد الإخبار بالبناء للمفعول للدلالة على تعظيم الفاعل، وأنه متعيّن في نفسه مستغنى عن ذكره، إذ لا يذهب الوهم إلى غيره؛ للعلم بأنَّ مثل هذه الأفعال لا يقدر

---

(١) انظر: التفسير البياني للقرآن الكريم، د. عائشة عبد الرحمن: ٢٢٢-٢٢٥.

(٢) الكشاف: ٣/ ٢٧١-٢٧٢.

عليها سوى الواحد القهّار.

قال الخفاجي: إنَّ الفاعل قد يترك ويبنى للمجهول لتعيّنه؛ لأن تلك الصفات لا تليق بغيره حقيقة أو ادّعاء، وقد صرّح الشعراء بهذا المعنى وتشبثوا به، كما قال أبو نواس:

وَإِنْ جَرَتِ الألفاظُ يومًا بِمِدْحةٍ لغيرِك إنسانًا فأنتَ الذي نعني[1]

وخصّص الإمام محمد بن محمد أبو الخير الجزري، «٨٣٣هـ» كتابًا بيّنَ فيه بلاغة قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [هود:٤٤]. سمّاه: (كفاية الألمعيّ في تفسير قوله ياأرضُ ابلعي)، وأورد السؤال الآتي:

ماالحكمة في قوله تعالى: قيل، دون: قال الله أو قلنا أو نحو ذلك؟ أي ما أسرار العدول عن البناء للفاعل إلى البناء للمجهول؟

والجواب من ثلاثة أوجه:

أحدهما: الإيجاز، فإن المقام مقام اختصار، وهذه الآية جمعت أكثر مراتب الإيجاز والاختصار مع ماأغنى من كمال التوفية بالمعنى، فإن ألفاظها قوالب معانيها، وفي بديع بيانها إعجاز معارضها ومعاندها.

الثاني: التعظيم والإجلال، وأنه لا يصدر عن غيره مثل هذا المقال، كما أشار إليه الإمام الطّيبي حيث قال: إنه سبحانه في الجلال والعلوّ والعظمة بحيث إنّه متى قيل:

---

(١) حاشية الشهاب: ٥/ ١٠٢.

«قيل» لم ينصرف الفعل إلاَّ إليه ولا يُوجّه إلا عليه.

الثالث: الإبهام، ليذهب السامع كلَّ مذهب، ويطلب الصّواب من كل مقصد ومطلب، ويُعْمِلَ العالمُ فكرَه الصحيح؛ ليظهر له وجه الصواب بالترجيح، فيتحقق أنَّ القائل في هذا المقام، هو في الحقيقة، الملك المقتدر العلاّم، فإن من بواعث البناء للمفعول الالتجاء والتعظيم والإبهام، والله أعلم[1].

المشاهد الخفيّةُ:

يجسّد الفعل الذي لم يسمَّ فاعله بعض المشاهد الخفيّة في المشهد الذي نرى فيه موسى عليه السلام يفاجأ بالنداء الذي يأتيه من حيث لا يدري ولا يحتسب، فنراه وقد اعترته الدّهشة وهَوْل المفاجأة، وأخذ يتلفّت هنا وهناك، ليقف على حقيقة الصوت، يقول تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى﴾ [طه:١١].

﴿فَلَمَّا جَاءهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ الله رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: ٨].

﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِي مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا الله رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠].

وقد تغاير الفعل من (أتاها) إلى (جاءَها)، لأن «أتى» و«جاء» بمعنى واحد، لكن كثرة دوران لفظ الإتيان في طه نحو: «فأتياه»، «فلنأتينك»، «ثم أتى»، «ثم أْتوا صَفًّا»، «حيث أتى»، كان لفظ (أتاها) به أليق، ولفظ «جاء» في (النمل) أكثر نحو: «فلما

---

(١) كفاية الألمعيّ: ١٠٢-١٠٣.

جاءتهم»، و«جئتك من سبأ»، «فلما جاء سليمان»، كان لفظ (جاءها) به أليق، وألحق القصص بـ: «طه» لقرب مابينهما، أي القرب اللفظي في هذا الموضع[1].

مسألة: نظم بديع في لغة التنزيل:

ثَمَّةَ تعابير بلاغية لم ترد إلاّ في نظم القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ [الأعراف١٤٩].

المعنى: ندموا. والأصل: سقطت أفواههم على أيديهم، فـ (في) بمعنى على، وذلك من شدة الندم، فإن العادةَ أن الإنسان إذا ندم على شيء عضّ بفمه على يده، فسقوط الفم على اليد لازم للندم، فأُطلِقَ اللازم وأُريد الملزوم على سبيل الكناية، ولم تعرف هذه الكناية في لغة العرب إلاَّ في القرآن، **فقد نقل الفيروزآبادي عن العباب مانصُّه:**

هذا نظم لم يسمع قبل القرآن، ولا عرفته العرب، والأصل فيه نزول الشيء من أعلى إلى أسفل، ووقوعه على الأرض، ثم اتسع فيه فقيل للخطأ من الكلام: سقط؛ لأنهم شبهوه بما لايحتاج إليه فيسقط.

قال الشهاب الخفاجي:

هذا كناية عن اشتداد ندمهم، فإن النادم المتحسّر يعض يده غمًّا، فتصير يده مسقوطًا فيها، وقيل معناه: سقط الندم في أنفسهم. وقيل: من عادة النادم أن يُطأطئ رأسه ويضع ذقنه على يده، بحيث لو أزالها سقط على وجهه، فكأن اليد مسقوط فيها، وفي الآية توجيهات أخرى، والله تعالى أعلم[2].

---

(١) الكرماني – البرهان في متشابه القرآن- ص٢٣٦.

(٢) حاشية الشهاب: ٤/ ٢٢٠.

فروق دقيقة بين الفعل المبني للمعلوم والمبني للمجهول:

تنوّعت أساليب الأفعال في اللغة العربيَّة بين مبني للمعلوم ومبني للمجهول، وفي البيان القرآني أيضًا، ولكلٍّ منها نظمٌ مألوفٌ، فما ورد من المبني للمعلوم إنما ورد لسببٍ يقتضيه من لوازم التأليف البديع الذي انبنى عليه القرآن، وكذا ماورد بصيغة المبني للمجهول، وقد تتبّع بعض العلماء الفروق الدقيقة بين صيغ تلك الأفعال، وراحوا يلتمسون أسرارها وانسجامها وائتلاف معانيها، موقنين بأنّ مراعاة النظم أمر ملتزم، تجد الآيات مؤتلفة المعاني في ارتباط محكم وانسجام بديع.

هذا وإنَّ للعلماء الذين ألّفوا في موضوع المتشابه اللفظي في القرآن الكريم[1]، والفروق الدقيقة بين صيغ الأفعال المبنية للمعلوم والمبنيّة للمجهول؛ إن لهؤلاء العلماء أثرًا محمودًا

---

(١) من الكتب المؤلّفة في هذا المجال:

١- مشتبهات القرآن للكسائي ١٨٩هـ.

٢- متشابه القرآن للبزّار ٢٢٩هـ.

٣- درة التنزيل وغرّة التأويل للخطيب الإسكافي ٤٢٠هـ.

٤- البرهان في متشابه القرآن للكرماني (توفي بعد ٥٠٠هـ).

٥- متشابه القرآن على حروف المعجم للقرطبي ٦٦٥هـ.

٦- كشف المعاني عن متشابه المثاني لبدر الدين بن جماعة ٧٢٢هـ.

٧- ملاك التأويل: لأبي جعفر بن الزبير ٧٠٨هـ وهو أبسطها.

٨- فتح الرحمن بكشف مايلتبس في القرآن للشيخ زكريا الأنصاري ٩٢٦هـ.

٩- إرشاد الرحمن لأسباب النزول والنسخ والمتشابه وتجويد القرآن. لابن عطيّة الأجهوري ١١١٠هـ.

هذا إضافة إلى مأورده السيوطي في الإتقان، والزركشي في البرهان، والبقاعي في نظم الدرر، وماورد متفرّقاً في ثنايا الكشاف للزمخشري، والبحر المحيط لأبي حيّان، والتفسير الكبير للرازي، وروح المعاني للألوسي وغيرهم.

في بيان مظاهر الإعجاز، وإن كانت شواهد ذلك قليلة.

الفرق بين: رَجَعْتُ، ورُدِدْتُ:

ورد قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى﴾ [فصلت: ٥٠]، وورد: ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنقَلَبًا﴾ [الكهف:٣٦] واختلفت الصيغتان (رُجِعْت ورُدِدْتُ) لاختلاف سياقها أولاً. فقوله: ﴿إنَّ لي عنده للحسنى﴾ ليس في موازنة قول الآخر في آية الكهف ﴿لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنقَلَبًا﴾ وإن خفي مابينهما. وناسب آية الكهف قوله «رُدِدْتُ» لما يُشعر لفظ رُدِدْتُ بالبناء للمجهول ويحتمله من القهر والتعنيف، وقوعًا أكثريًا لا بالوضع، بخلاف لفظ (رجع) إذا قلت: رَجَعْتُه أو رجع فإنه لا يحتمل ولا يفهم من معنى القهر والتعنيف ما يحتمله ردّه، ألا ترى وروده في مثل: ﴿ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا﴾ [الكهف:٨٧]، وقوله: ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [التوبة:٩٤]، وقوله بعد ﴿وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [التوبة:١٠٥].

وفي الصحيح قوله ﷺ في الشيطان حين تعرّض له في صلاته: «فردّه الله خاسئًا..» ففي كثرة ورود هذا حيث يراد هذا المعنى أول دليلٍ على ماأُشير إليه[1].

الفرق بين يطوف ويُطاف:

في سياق الحديث عن الجنة جاء الفعل (يُطاف) مبنيًا للمجهول مرة، ومبنيًا للمعلوم مرة أخرى، يقول تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ

(١) ملاك التأويل: ٢/ ٦٤٦، وانظر بصائر ذوي التمييز: ١/ ٣٠٠.

قَوَارِيرَا﴾ [الإنسان:١٥]، ويقول جلَّ شأنه: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ [الإنسان:١٩].

توجّهت العناية والاهتمام في قوله: ﴿يُطاف عليهم﴾ إلى وصف مايُطاف به من الأواني، دون وصف الطائفين، فلما كان المعتمد بالإفادة ذاك بُني الفعل مقصودًا به ذكر المفعول لا الفاعل، فقال الله تعالى: ﴿ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا * قَوَارِيرَا مِن فِضَّةَ﴾ [الإنسان:١٥ – ١٦]. ثم قال: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا﴾ [الإنسان:١٧] فوصف بعد الإناء الذي تسبق العين إليه مايحويه من مشروب وطيبه، فلذلك لم يُسمَّ فاعله أيضًا، وجاء (يُطاف) بعد قوله: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً﴾ [الإنسان:١٤].

وأما الموضع الثاني الذي سمَّى فيه الفاعل، وهو قوله: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ [الإنسان:١٩] فإن القصد فيه إلى وصف الفاعلين الذين يطوفون بهذه الآنية، فوجب ذكرهم لتعلّق الصفة بهم[1].

مزيّة الفعل: طُبع وطَبَعَ:

قال سبحانه وتعالى في سورة براءة:

﴿وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُواْ بِاللّهِ وَجَاهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُوْلُواْ الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُواْ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ الْقَاعِدِينَ * رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ الْخَوَالِفِ **وَطُبِعَ** عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَفْقَهُونَ﴾ [براءة: ٨٦–٨٧].

وقال بعدها: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاء رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ

(١) درّة التنزيل: ٢٩٢، بصائر ذوي التمييز: ١/ ٤٩٤، التصوير الفنّي في القرآن: ٣٦.

مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [براءة: ٩٣].

جعل بعضُ العلماء اختيار صيغة طُبِعَ بالبناء للمجهول في قوله تعالى: ﴿وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: ٨٧]، مع العلم بالفاعل من أجل المناسبة بين صدر الكلام وختمه، فالآية صُدِّرَت بما لم يُسمَّ فاعله في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُواْ﴾ [التوبة:٨٦]. والثانية جاءت الصيغة بالبناء للمعلوم: ﴿وَطَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: ٩٣]؛ لأنها جاءت بعد بسط الكلام في عذر المعذورين، فناسب البسط في توبيخ مخالفيهم، والتوكيد فيه بتصريح الفاعل جلَّ جلاله[1].

قال الفيروزآبادي: ختم كلَّ آيةٍ بما يليق بها، فقال في الأولى: لا يفقهون، وفي الثانية: لايعلمون؛ لأن العلم فوق الفقه، والفعل المسند إلى الله فوق المسند إلى المجهول[2].

مزيّة الفعل كُذِّبَ:

ورد قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِن قَبْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٨٤] بسياق الاختصار والتخفيف؛ بدليل حذف الفاعل في «كُذِّب»، وورود الشرط ماضيًا وأصله المستقبل. وفي سورة فاطر ورد بصيغة: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهم رسلهم..﴾ [فاطر:٢٥]، بسياق البسط؛ بدليل المضارع في الشرط، وإظهار فاعل التكذيب، وفاعل ومفعول (جاءتهم رسلهم)[3].

(١) درة التنزيل: ١٠٩-١١٠، كشف المعاني: ١١٥، ملاك التأويل: ١/ ٤٧٠.

(٢) بصائر ذوي التمييز: ١/ ٢٣٥.

(٣) كشف المعاني في متشابه المثاني: ابن جماعة ٨١، دُرّة التنزيل: ٤٠.

من أسرار الفعل: عَمِي:

العَمَى: ذهاب البصر. وقد عَمِيَ فهو أعمى، وأعماه الله، وعَمِي عليه الأمر إذا التبس. ومنه قوله تعالى: ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنبَاء يَوْمَئِذٍ﴾ [القصص: ٦٦].

ورد هذا الفعل في البيان القرآني بصيغة الماضي المبني للمعلوم في ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾ [الأنعام:١٠٤] ﴿وَحَسِبُواْ أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ﴾ [المائدة:٧١].

ويصوّر الفعل المبنيّ للمجهول ذلك الشيء الناشئ أو الطارئ على الحجة أو البينة التي آتاها الله نوحًا، يقول تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَّبِّيَ وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ [هود:٢٨].

فالبينة واضحة ذاتها، ناصعة البيان والبرهان، وإنما قام الفعل المبني للمجهول بتصوير ذلك التطور الطارئ عليها من خارجها، وليس كما ذهب الزمخشري إلى جواز إطلاق العمى على الحجة ذاتها، فيقال: حجة عمياء قياسًا على: حجة ظاهرة أو بصيرة، فالفعل المبني للمجهول دلّ على (أن التعمية واقعة عليها لا منها، وفي «عُميّت» حينئذ استعارة تبعية حيث شبّه الإخفاء بالتعمية، بجامع عدم الرؤية في كل، هذا هو اللائق بمعجزات الله أو رسالته إذا كان المراد من البينة هي النبوة أو الوحي أو المعجزة، ولو سلّمنا بأن المعجزة تكون عمياء إذا لم تهد إلى الحق، لما سلم كتاب سماوي ولا نبوة ولا معجزة من هذه الوصمة[1]، ويقال عميت عن كذا، وعمي عليّ كذا: إذا لم أفهمه، قيل

---

(١) الصحاح: عمي: ٦/ ٢٤٣٩.

وهو من باب القلب؛ لأن البينة أو الرحمة لا تعمي، وإنما يُعمَى عنها، فهو كقولهم: أدخلت القلنسوة في رأسي، وهذا الفعل (عُمِّيَتْ) بهذه الصيغة، قد جاء منفردًا وحيدًا في القرآن الكريم كله.

قال ابن الجزري: قرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص بضم العين وتشديد الميم بالبناء للمجهول، وقرأ الباقون بفتح العين وتخفيف الميم.

واتفقوا على الفتح والتخفيف من قوله تعالى في القصص: ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنبَاء﴾ [٦٦]؛ لأنها في أمر الآخرة، ففرّقوا بينها وبين أمر الدنيا، فإن الشبهات تزول في الآخرة، والمعنى: ضَلَّتْ عنهم حجتهم وخفيت محجتهم[1].

ويُصوِّر الفعل المبني للمجهول - أيضًا- في مقام الحديث عن المنكرين الذين يزعمون أنهم مسحورون، يقول تعالى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِنْ السَّمَاءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ. لَقَالُواْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ [الحجر: ١٤-١٥].

لو حدث هذا لما آمنوا، وإنما يزعمون أنهم سُحِرُوا فخرجت أبصارهم عن إرادتهم فأُغلِقَتْ رغمًا عنهم، وهذا الفعل (سُكِّرَتْ) بهذه الصيغة، جاء منفردًا وحيدًا في القرآن الكريم كله.

ومما جاء من صيغ بناء الفعل للمجهول الفعل (قُطِعَ) وذلك في معرض الحديث عن المنكرين والمعرضين ذمًّا لهم وتقبيحًا، قوله تعالى: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ وَالْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام:٤٥].

(١) النشر: ٢/ ٢٨٨.

دابرهم يعني: غابرهم وآخرهم، أصلهم وآخرهم[1]. فينصرف الذهن إلى حدث القطع وظهوره في شكل حسي يتراءى أمام العين مع من يقع عليهم ذلك القطع.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ الله وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة:٣٣].

وقوله تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ. يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾ [الحج:١٩-٢٠].

بدأت الآية الكريمة بالإجمال (هَذَان خَصْمان) هما الكافرون والمؤمنون، وقال (اخْتَصَمُوا) على معنى الجمع ثم التفصيل الذي بدأ بذكر الذين كفروا، وجاءت الأفعال في حقهم مبنية للمجهول (قُطِّعَتْ ـ يُصَبُّ ـ يُصْهَرُ ـ أُعيدوا) للدلالة على الذم والتقبيح وهم في مقام التجهيل والإهمال، فينصرف الذهن لمتابعة الحدث ومعموله، فيتراءى أمام العين مشهد التقطيع بصوته المدوي (ولم يقل: قُطِعَتْ بالتخفيف)، ومشهد الثياب المقطعة، ثم يبرز من بعده مشهد صبِّ الحميم وهو الماء المغليّ ـ عافانا الله ـ فوق الرؤوس، وقد تقدم ذكر الرؤوس على الحميم في قوله: ﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾؛ لأن الغرض متعلق بأثر الصبِّ على الرؤوس، ثم يأتي مشهد الصَّهْر ومشهد الإعادة في عنف صاخب، حافل بالحركة المتكررة، ومطوَّل بالتخييل الذي يبعثه النسق، فلا يكاد ينتهي الخيال من تتبّعه في

(١) الدامغاني – الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز: ص٢١١.

تجدُّده[1].

وقد يقتضي المقام ذكر الفاعل اسمًا ظاهرًا أو ضميرًا يعود على اسم ظاهر؛ لتتمثل الصورة حاضرة في أتم وضوح، فتؤدي الغرض الذي من أجله جاء، كقوله تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ﴾ [البقرة:١٦٦].

وقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاء غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاء حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءهُمْ﴾ [محمد:١٥]، وقد ظهر ذلك جليًا كما في الآيتين السابقتين في الحديث عن مشاهد العذاب، وما تخلفه من تهويل وترهيب تقشعرّ منه الجلود والأبدان[2].

البناء للمجهول وإفادةِ العُموم:

يتَّسم الأسلوب القرآني الكريم ـ فيما يتَّسم ـ بالمرونة والاتساق مع المشاهد واللوحات النابضة بحياة الموقف، حتى إننا لنجد الكلمة بذاتها تأتي في عِدَّةِ سياقات، ولها دلالة مختلفة في كل سياق بحسب ما يقتضيه المعنى ويتطلبه المقام، وكلما ازداد الزمان عمرًا، وبلغ الدهر شأوًا وغاية، انبثقت أساليب القرآن وكلماته لتشعَّ بضوئها ونورها، لتنطلق كائنات الوجود من جديد بمراميه ودلالاته، وما أشبه القرآن الكريم في تركيب إعجازه، وإعجاز تركيبه، بصورة كلامية من نظام هذا الكون الذي اكتنفه

---

(١) سيد قطب – مشاهد القيامة في القرآن: ص٢٥٧.

(٢) الإعجاز البلاغي: ٣٥-٣٦.

العلماء من كل جهة، وتعاوروه من كل ناحية، وأخلقوا جوانبه بحثًا وتفتيشًا، ثم هو بعدُ لا يزال عندهم على كل ذلك خلقًا جديدًا، ومرامًا بعيدًا، وصعبًا شديدًا[1].

والفعل الذي لم يسمَّ فاعله قد جاء في مواضع كثيرة من القرآن ليدلّ على دلالة معيّنة في كل سياق، بحسب اقتضاء المعنى الذي ماكان ليبرز في جلاء أو رسم واضح إذا جاء الفعل مبنيًا للمعلوم، ومن تلك السياقات المفيدة للعموم ماقام فيه ذلك الفعل الذي لم يسمَّ فاعله بدور بارز في إفادة ذلك المعنى، يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلاَ يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللهَ رَبَّهُ وَلاَ يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لاَ يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ من رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاء أَن تَضِلَّ إْحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاء إِذَا مَا دُعُواْ وَلاَ تَسْأَمُوْاْ أَن تَكْتُبُوْهُ صَغِيرًا أَو كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللهِ وَأَقْومُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلاَّ تَرْتَابُواْ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلاَّ تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوْاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلاَ يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُواْ اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

نهي عن التقاعس عن الدعوة وتلبيتها للإدلاء بالشهادة، أيًا كان الداعي إليها والحق المطلوب إثباته، سواء كان الداعي من القريب أم من الصديق أم من غيرهما ممن

---

(١) مصطفى صادق الرافعي – إعجاز القرآن والبلاغة النبوية – ط٤ – مطبعة الاستقامة بالقاهرة (١٩٤٥) – ص١٥٧.

لا تربطه بالشهيد رابطة ما، ويقول تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور:٥١]، فالدعوة إلى الله ورسوله عامة، لا تختص بشخص دون شخص، ولا زمان أو مكان دون غيرهما، وإنما يجب الإذعان لله ورسوله وسرعة التلبية، وتصدير الآية بأسلوب القصر (إنما) والفعل الماضي (كان) فيه مدح للمؤمنين وإثارة لحميّة الإيمان وبعث حفيظته في نفوسهم.

ويقول تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الصف:٧]، أي: لا أحد أظلم ممن يفتري الكذب على الله، ويجعل له أندادًا وشركاء، وهو يُدعى إلى التوحيد والإخلاص(١)، أيًا كان الداعي، وأينما كان، ويقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الجمعة: ٩] فهنا خصوصية المنادى عليهم، وهم المؤمنون، وعمومية المنادي أيًا كان المنادي، وخصوصية النداء المقيدة بـ: (الصلاة)، فهو نداء محصور فيها، والفعل (نودي) مقيدة بالشرط (إذا)، وهي أداة نقلت الفعل من الماضي إلى المستقبل المطلق بحدوثه كما دلت (إذا)، ولهذا جاء التعبير بها دون (إن) الشرطية التي لا تفيد القطع بوقوع الحدث.

هذا ولوُرُود الدعاء والنداء خاصية في القرآن الكريم، فالدعاء في الآيات السابقة بمعنى الدعوة إلى خير، كالإدلاء بشهادة أو الدعوة إلى الله عزَّ وجلَّ، والنداء يشتمل على البهجة والسرور، كما أن للنداء في لغة القرآن خاصية رشّحته لأن يكون الله فاعلاً له ـ بلا حرج ـ كما

(١) ابن كثير – تفسير القرآن العظيم – ٣/ ٤٥١.

رشَّحته ليكون (عنوانًا) على طلب الإقبال على الصلاة (الأذان)، وأن يكون (عنوانًا) على طلب الإقبال على الإيمان.

في كل من الدعاء والنداء خير، بيد أن الخير في النداء أخلص وأصغى، وأظهر تفاؤلاً، وأنقى معنى[1].

وفي مادة (ظلم) جاء الفعل المبني لمفعوله بصيغة الماضي والمضارع، لإفادة العموم ـ أيضًا ـ يقول تعالى: ﴿لاَّ يُحِبُّ اللهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٨].

فإطلاق الظلم ـ دون تحديد ـ يعني عمومه لأنواع الظلم، وهذا الاستثناء في الآية الكريمة له دلالة خاصة على إظهار بغض الله ـ تعالى ـ للظلم وصاحبه، لدرجة أنه أباح الجهر بالسوء للقضاء على الظلم، وقوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

﴿ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ فَجَوُّ الآية كلها يوحي بالعموم والشمول، عموم النفي للظلم، أو عموم الظلم المنفي الشامل لكل نفس من النفوس، في شيء مامن الأشياء، والتعبير بالجمع (الْمَوَازِينَ) والمصدر (الْقِسْطَ) للدلالة على تناهي العدل المطلق.

وقوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاء وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٦٩] فهذا المشهد يزخر

---

(١) دكتور عبد العظيم المطعني– دراسات جديدة في إعجاز القرآن– الطبعة الأولى– مكتبة وهبة– القاهرة– ١٩٩٦– ص٢٦٨.

بالحركة المهيبة أو يبعث في النفس جوًّا من الجلال والإشراق، إشراق الحق والعدل.

فالأرض لها تشرق فتظهر مضيئة بنور ربها وخالقها أي: بعدل ربها، أو بحكم ربها، والمعنى: أن الأرض أضاءت وأنارت بما أقامه الله من العدل بين أهلها، وقيل: إن الله يخلق نورًا يوم القيامة يلبسه وجه الأرض فتشرق به غير نور الشمس والقمر، ولا مانع من الحمل على المعنى الحقيقي[1]، ولإبراز صورة الأرض رأي عين، جاء لفظ الإشراق في وعاء الفعل المبني للمعلوم، ثم تغايرت الأفعال وجاءت غير مسماةِ الفاعلَ (ووُضِع - وجِيْءَ - وقُضِيَ - لا يُظلَمُون) فينصرف الذهن وتشخص الأبصار إلى أجزاء المشهد، فيتسلط الضوء على وضع الكتاب وهو كتاب الأعمال، وتمثل صورة النبيين والشهداء من الملائكة الحفظة على أعمال العباد من خير وشر[2]، أو الذين يشهدون على الأمم من أمة النبي محمد ﷺ[3]، نهاية المطاف وخاتمة مشهد أهل الجزاء والإحسان لهذه الفئة، ليتسلط الضوء على ذلك القضاء أو الوفاء، ولذلك بني الفعل لمالم يسم فاعله (وقُضِيَ) لينفي عنهم الظلم على إطلاقه أو في جنس من أجناسه وأشكاله.

وفي مادة (عفا) ورد هذا الفعل كثيرًا في القرآن الكريم بصيغة الماضي والمضارع المجرد والمسند للضمير، ولكنه لم يرد بصيغة المبني للمجهول إلا في موضع واحد فقط، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ

(١) الشوكاني - فتح القدير - تحقيق دكتور عبد الرحمن عميرة - ط٢ - دار الوفاء - المنصورة - ١٩٩٧ - ٤/ ٦٢٥.

(٢) ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - ٣/ ١٧٧.

(٣) فتح القدير ٤/ ٦٢٥.

بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنْثَى بِالأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٨] فليس المقصود أو الغرض ذكر فاعل العفو، بل هو على إطلاقه، أيًّا كان، والعفو: القصد لتناول الشيء، يقال عفاه واعتفاه، أي: قصده متناولاً ماعنده، و(عفوت عنه) قصدت إزالة ذنبه صارفًا عنه، فالمفعول في الحقيقة متروك، و(عن) متعلق بمضمر، فالعفو هو التجافي عن الذنب[1].

ومن ذلك العموم قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[الأنفال:٢] فليس الغرض متعلقًا بمن ذكر الله أو الشخص الذي تلا آيات الله، بل هو على إطلاقه أيًّا كان ذلك الشخص، وإنما يتسلط الضوء على الذكر نفسه وعلى التلاوة نفسها، وماتحدثه من خشية وإيمان[2].

البناء للمجهول في مقام التنزيه عن الذِّكْر:

قد يأتي المقام مقتضيًا عدم ذكر لفظ الفاعل تنزيهًا له وصيانة وحفظًا، ولاسيما أنه معلوم من السياق، وواضح في الأذهان، وقد جاء ذلك في عدة سياقات من آيات القرآن الكريم، يقول تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا﴾ [الفرقان: ٣].

(١) الراغب الأصفهاني- المفردات في غريب القرآن- ص٣٤٢.

(٢) الإعجاز البلاغي: ٢٢-٢٥.

﴿يُرِيدُ اللهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨].

﴿خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ [الأنبياء: ٣٧].

﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ [المعارج: ١٩].

﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ﴾ [الطارق: ٥-٦][1].

﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَّنِيٍّ يُمْنَى﴾ [القيامة: ٣٧].

فهذه مقامات توجّه نظر الإنسان وتدفعه إلى التدبّر والتأمل، ليرى حقيقة تكوّنه وبداية خلقه وتكوينه من ضعف وهلع وشيء مهين مستقذر!.

هذا بخلاف التصريح والبناء للمعلوم للفعل (خلق) في موضع آخر كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون:١٢-١٤].

وقوله تعالى: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِنْ طِينٍ لَّازِبٍ﴾ [الصافات:١١].

وقوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ﴾ [الواقعة: ٥٨].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [الإنسان: ٢].

فتعيّن في هذه الآيات بناء الفعل للمعلوم وإظهار الفاعل؛ لأن هذه الآيات

---

(١) الإعجاز البلاغي: ٣٧-٣٨.

بسياقاتها تمثّل مقام إثبات قدرة الله عزّوجلّ وإفراده بالوحدانية خالقًا بارئًا.

البناءُ للمجهول والتَّصوير:

يقصد بالتصوير هنا مايقوم به الفعل المبني للمجهول من تصوير لأحداث المشهد الغيبي الذي غابت دقائقه عن المتلقي أو خفي عن ذهنه وخياله.

وتعمل الأساليب القرآنية في المشاهد الغيبية عملاً حيًّا يساعد نفس المتلقي على تلقي كينونة المشهد بمعناه العميق، ليتدارك خياله ماقصرت عنه حواسه المادية، فتتغاير الأفعال والجمل بتغاير الأحداث والوقائع والأشخاص، فنجد فعلاً بعينه يدور في المواضع الكثيرة مبنيًا للمعلوم ليقرّر الحقيقة دامغة واقعة شاخصة لِلعِيان، لا جدال فيها ولا مراء، وذلك كالفعل (رزق) مثلاً الذي جاء معلومًا في كل المواضع القرآنية إلا أربعة مواضع، كقوله تعالى: ﴿أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [النمل: ٦٤].

وكقوله تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [السجدة: ١٦].

وقد تغاير هذا الفعل من المعلوم إلى البناء للمجهول، لحكمة يقتضيها السياق كما في قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُواْ هَـٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ متشابهًا﴾ [البقرة: ٢٥].

(رُزِقُوا) هنا بمعنى: أُطعموا، (قَالُوا هذا الذي رُزِقْنا مِنْ قَبْلُ) أي: أُطعِمنا من قبل.

وهذه اللوحة من مشاهد الجنة الغيبية، فلا تعلم حقيقة الرزق فيها، ولا حقيقة الإتيان (وَأُتُوا)، فيضمّ المشهد حدث الفعل من الرزق مع المتمتع به، وكذا الإتيان مع المنتفعين به، وفي بناء الفعل للمفعول (رُزِقُوا- رُزِقْنَا- وَأُتُوا) دلائل أخرى وهي أن هذا الرزق يأتيهم دون جهد أو عناء أو بحث أو شقاء، وقد شاع في جوّ الآية جرس موسيقي أحدث إيقاعًا متناغمًا من تكرار الرزق: (رُزِقُوا ـ رِزْقاً ـ رُزِقْنا)، الوارد في سياق النكرة المفيدة للعموم (من ثمرة رزقًا).

ومثله ماجاء في سياق مشهد الآخرة الغيبي، وهو من مشاهد الجنة في قوله تعالى:﴿فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[غافر: ٤٠].

وقد جاء فعل الرزق مبنيًا لمفعوله في موضع ثالث من قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

فهي حياة خاصة مغايرة للحياة المعهودة، ولذلك خصّصها بقوله (عِنْدَ رَبِّهِمْ)، وبني الفعل (يُرْزَقُون) للمفعول؛ إشارة لاختلاف هذه الحياة، وأنها من نوع خاص يجري الرزق عليهم ويأتي إليهم، كما يجري الرزق لأهل الدنيا، فهي إذًا قد وردت في سياق المشهد الغيبي من حياة الدار الآخرة.

وقد جاء فعل الرزق مبنيًا لمفعوله في موضع رابع من قوله تعالى: ﴿قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [يوسف: ٣٧].

(طعامٌ) على العموم والشمول كما دلت النكرة في سياق النفي، وقد زاد ذلك في إبراز إعجاز الموقف الغيبي الذي تطلب بناء الفعل (تُرْزَقَانِهِ) للمفعول، وذلك أن

يوسف وصف نفسه بماهو فوق علم العلماء، وهو الإخبار بالغيب، وأنه ينبئهما ـ وهما الفتيان اللذان دخلا معه السجن ـ بما يحمل إليهما من الطعام في السجن قبل أن يأتيهما، ويصفه لهما، ويقول: اليوم يأتيكما طعام من صفته كيت وكيت، فيجدانه كما أخبرهما[1].

وفي سياق الحديث عن الجنة والنار، وهي من مشاهد القيامة الغيبية الخفية، مجهولة العالم أو الواقع الملموس، جاء التعبير عنها بالفعل المبني لمفعوله، وذلك في معرض ذكر الجنة مقابل ذكر النار، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤].

وقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران:١٣١].

وقوله تعالى: ﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

وقوله تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١].

فلفظ الإعداد هنا بمعناه اللغوي الموحي بالمتانة والإتقان، وبما لحق اللفظ من تضعيف وبناء للمفعول، يعمل على إحضار المشهد «ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة، أو الحركة المتجددة، فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة، وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد، وإذا النموذج الإنساني شاخص حي، وإذا الطبيعة

(١) الدامغاني- الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز- ط- دار الكتب العلمية- بيروت- ٢٠٠٣- ص٢٦.

البشرية مجسمة مرئية»[1].

وقد جاء الفعل نفسه مبنيًا للمعلوم عند الحديث عن اسم أو صفة أو معنى من معاني الجنة والنار، كالأجر والعذاب والسعير وجهنم، كقوله تعالى: ﴿أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٨٩]، فهي جنان ودرجات داخل الجنة التي أعلاها الفردوس الأعلى.

﴿أَعَدَّ اللهُ لَهُم مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

﴿إِنَّ اللهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾ [الأحزاب: ٦٤].

فالسعير اسم من أسماء النار ومن دركاتها.

﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا﴾ [الفتح:٦]، وجهنم - عياذًا بالله - من دركات النار، ومنها الدرك الأسفل، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٤٥].

فيتضح مما سبق أن لفظ (أَعَدَّ) بصيغة البناء للمفعول لم ترد إلا في معرض الحديث عن الجنة والنار باسمهما العام الذي يمثل الإطار العام للجنة والنار[2].

وفي مجال العلم جاء الفعل (علم) في القرآن الكريم معلومًا؛ ليظهر حقيقة الفاعل في وضوح وجلاء، ويتسلّط الضوء عليه ويبرز الاهتمام به، كقوله تعالى: ﴿اِعْلَمُوا أَنَّ

---

(١) الكشاف: ٢/ ٤٧٠.

(٢) انظر الإعجاز البلاغي في استخدام الفعل المبني للمجهول، د. محمد السيد موسى: ٨- ١٠.

اللهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الحديد:١٧]، فالبشر (واو الجماعة) في (اعْلَمُوا) هم المعنيّون بالعلم؛ ليصل بهم إلى الإيمان والتوحيد.

وقوله جل شأنه: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف:٢١]، فيظهر فاعل العلم - سبحانه وتعالى - ليتحقق جانب النبوة عند يوسف عليه السلام وبعثته لقومه.

وقد جاء الفعل (علم) مبنيًا لمفعوله في أربعة مواضع لحكمة اقتضاها السياق في تقريب المعنى الخفي وحقيقته التي توارت خلف الستار، يقول تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُواْ مَا أَنزَلَ اللهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُواْ أَنتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ قُلِ اللهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام:٩١] فالأفعال الواردة في هذه الآية كلها جاءت مبنية للمعلوم (وَمَا قَدَرُوا - مَا أَنْزَلَ - تَجْعَلُونَهُ - تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ)، وجاء هذا الفعل (عُلِّمْتُمْ) وحيدًا فريدًا مبنيًا لمفعوله في وسط هذا المشهد المعلوم، ولعل ذلك يشير إلى حكمة بليغة وهي لفت الذهن إلى مصدر هذا العلم، «والخطاب لليهود، أي علمتم على لسان محمد ﷺ مما أوحي إليه مالم تعلموا أنتم، وأنتم حملة التوراة، ولم تعلمه آباؤكم الأقدمون الذين كانوا أعلم منكم، ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [النمل:٧٦]، وقيلَ: الخطاب لمن

آمن من قريش»[1].

وفي مجال هذا العلم الخفي، غير المتاح لكل أحد، وإنما هو علم غيبي يصدر عن المولى عزَّ وجل، جاء فعل العلم مبنيًا لمفعوله في موضع ثان من قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف:٦٦]، وهنا يطلب النَّبيُّ موسى عليه السلام من هذا العبد الصالح أن يتّبعه ليتعلّم من علمه الذي علّمه الله إياه، وهذا توجيه من الله – تعالى – لموسى أن يفعل ذلك ويتبع هذا العبد الصالح، بعد أن سئل موسى عليه السلام: – كما أوردت كتب التفاسير – أفي الأرض من هو أعلم منك؟ فقال: لا[2].

واستعملت (عَلَى) في قوله تعالى: ﴿عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ استعمال أدوات الشرط، فكان معنى الكلام معها: هل أتبعك بشرط أن تعلمني؛ فإن لم تعلمني لا أتبعك، ووجَّه دلالةَ (على) هنا على الشرط بعضُ الأئمة بأن معناها العام هو الإلزام، ومعنى الشرط الإلزام، فبين المعنيين تناسب من هذه الجهة، وهل دلالة (عَلَى) على الشرط حقيقة أو مجاز؟ خلاف غير متكافئ والأصح أنه مجاز[3].

والموضع الثالث في قوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾[النمل:١٦].

لم يقل (عَلِمْنَا) أو (أتانا كلُّ شيء)، وإنما جاءت الصيغتان بالبناء للمفعول،

---

(١) الكرماني – البرهان في متشابه القرآن – تحقيق: أحمد خلف الله – ط٢ – دار الوفاء – المنصورة – ١٩٩٨ – ص٣١٩.

(٢) انظر: جامع البيان للطبري: ١٥/ ٢٧٨-٢٧٩.

(٣) الزمخشري – الكشاف: ٢/ ٤٤.

وحذف لفظ الفاعل للعلم به، كما هو متبادر في مثل هذه السياقات، فالذي علَّمه هذا العلم الغيبيَّ الخفي، وآتاه من كل شيء هو الله تعالى، فهذا من «التمكين العظيم، حتى إنه سخّر له الإنس والجن والطير، وكان يعرف لغة الطير والحيوان أيضًا، وهذا شيء لم يُعْطَهُ أحدٌ من البشر ـ فيما علمناه ـ مما أخبر الله به ورسوله»(1).

وهذه المواقف الإعجازية التي تظهر فيها الخصوصية للموقف والمشهد وصاحبه، تستلزم سياقًا خاصًا ونسيجًا لغويًا له دلالته، ولذلك جاءت تتمة المشهد بفعلين مبنيين للمفعول، يقول تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النمل: ١٧]، فهذا التسخير في (حُشِرَ - يُوزَعُونَ) لا ينبغي لأحد من البشر سوى نبيّ الله سليمان عليه السلام، وهو تسخير يأتيه من قبل الله عز وجل لا طاقة له به، فهو قوة غيبية مصدرها المباشر من الله تعالى.

ويمثل الموضع الرابع للفعل المبني للمفعول مشهدًا غيبيًا من نوع آخر، إنه يمثل القيمة الأخلاقية التي تمثل الصفات والطهر في النفس والمجتمع المحيط.

يقول تعالى: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا

(١) د. عبد العظيم المطعني – التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم – الطبعة الأولى – مكتبة وهبة – القاهرة –١٩٩٩– ٢/٢٥٦.

يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور:٣١].

فهذه الآية الكريمة حملت العديد من الأفعال، وهي كلها مبنية للمعلوم إلا هذا الموضع (لِيُعْلَمَ)، والشيء الخفي أو الواجب إخفاؤه هو زينة المرأة التي يجب عليها أن تخفيها، إلا ما جاء به الاستثناء في الآية الكريمة لاثني عشر شخصًا.

ولعل السرَّ في كون هذا الوضع الوحيد في الآية كلها فعلاً مبنيًا للمجهول، هو تعلقه بالسماع ومخاطبة حاسة الأذن، فيهتزّ القلب تطلّعًا لهذه الزينة الصادرة عن ضرب المرأة للأرض برجلها، وما تلبسه من خلخال أو ما يقوم بمهمته ودوره بتطوّر الأزمان والأحوال، يؤيد ذلك ماقاله الزجاج: سماع هذه الزينة أَشَدُّ تحريكًا للشهوة من إبدائها[1]. وإنَّ الخيال ليكون أحيانًا أقوى في إثارة الشهوات من العِيان[2].

وقد جاء الفعل مبنيًّا لمفعوله لتصوير المشهد بوقائعه غير المرئية، وإبراز عنصر الخفاء وأثره الانفعالي في من واجهه، يقول تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾[النمل: ٨-١٠].

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِي مِن شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ. وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾ [القصص:٣٠- ٣١].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/ ٤٠.

(٢) في ظلال القرآن: ١٨/ ٩٧.

وباستقراء هذه الأفعال التي تأتي مبنية للمجهول نجدها تأتي ـ أيضًا ـ في مشاهد القيامة، وهي من مشاهد الغيب البعيدة عن الملموس المادي، فهو يمثّل المشهد بخفاياه ودقائقه، ويعمل على إبراز فخامته أو رهبته، يقول تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ [النحل:١١١].

فيتحضر في الذهن مشهد الوفاء (تُوَفَّى) ولم تأت تسمية الفاعل للعلم به، ولينصَبَّ الاهتمام على مشهد وفاء الأعمال بهيبته ورهبته، وقد زاد من رهبة المشهد مجيء صدر الآية الكريمة بكلمة (يَوْمَ) نكرة لتؤدي دورها الحيوي في إبراز الموقف الخفي عن الأبصار، لتظهر الأشخاص في مشهد جلي، لا يهتم كل شخص إلا بنفسه، «فكل نفس لا يشغلها إلا نفسها، وقد جاءت منفردة، وهي في وسط هذا الخضمّ من المحشورين لا تحسّ بشيء إلا بذاتها، فهي تجادل عن نفسها، تدافع أو تحاول الدفاع، وتروم الخلاص، ولا مجال هناك للخلاص»[1].

وفي مشهد آخر يتمّ تصوير دهش المعرضين المنكرين، ويظهر مدى ندمهم، كما لو كان دهسوا وسووا الأرض لكان أهون عليهم من هذا الإعراض، يقول تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَـؤُلاء شَهِيدًا. يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ وَلاَ يَكْتُمُونَ اللهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٤١-٤٢].

فتصدير المشهد بالاستفهام عن الحال (كَيْفَ) فيه إبراز لجوّ الفزع والرعب، وإيحاء بنوعية العذاب الهائل الذي لا يوصف؛ ولذلك جاء التعبير بالفعل (يَوَدُّ) ليكشف عن

(١) القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - الطبعة الأولى - دار الفكر - بيروت - ١٩٩٩ - المجلد السادس - ١٢/ ١٨١.

مكنون القلب واعتمال الحالة النفسية فيما لو كانت الأرض قد سوّيت بهم، وصاروا جزءًا منها، فيبدو المشهد بحركة المجيء (جِئْنَا مِنْ كُلّ، جِئْنَا بِكَ) وإبراز المعاناة النفسية التي تصير فيها تسوية الأرض بهم إلى حدّ الأمنيَّة الغالية والمودَّة الغائبة، فيتمنَّون الدَّهْسَ والتّسوية (تُسَوَّى) ـ بالبناء للمجهول ـ لدلالة رغبتهم في دَهْسهم وتسويتهم بالأرض من أية جهة وبأية طريقة، «منطقه الخاص وطريقته المميزة في التعبير عن موضوعاته، فقد التفَتَ القرآن عن مخاطبة الذهن البشري إلى مخاطبة الحسّ والوجدان، وذلك بمنطق التصوير لا التقرير، ولمنطق التصوير وسيلته التي ميّزت أسلوب تناول القرآن لمختلف الموضوعات الإلهية التشريعية والعقائدية والتعبير عنها»(1).

وفي موضع آخر من القرآن الكريم يأتي الفعل الذي لم يسمّ فاعله؛ ليؤدي دورًا بليغًا في سياق المشهد الغيبي من ساحة العرض والحساب.. يقول تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا. يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾ [طه: ١٠٢-١٠٣].

فالغرض يتعلق بعلاقة الحَدَث (يُنْفَخُ) ووقعه وأثره في الصور لتقع الأهوال، ولا مجال لظهور الفاعل في المشهد حتى لا يشغل حيزًا أو مساحة يحتاج إليها بجزئياته وخطوطه، و (يَوْمَ) نكرة للتهويل، وهو «منصوب بإضمار اذكر، ويجوز أن يكون ظرف المضمر حذف للإيذان بضيق العبارة عن حصره وبيانه، أو بدلاً من (يوم القيامة) أو بيانًا له أو ظرفًا لـ (يتخافتون)، وقرأ أبو عمرو وابن محيصن (ننفخ) بنون العظمة على إسناد الفعل إلى الآمر به وهو الله - سبحانه وتعالى - تعظيمًا للنَّفْخ، لأن ما يصدر من

(١) سيد قطب – مشاهد القيامة في القرآن – ط١٢ – دار الشروق – القاهرة – ١٩٩٣ – ص ١٩٢.

العظيم عظيم»[1].

ويقول تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١].

وقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاء اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨].

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ [النبأ: ١٨].

فهذه أربعة مواضع من مجموع اثني عشر موضعًا للفعل (نُفِخَ - يُنْفَخُ) هي كل ماجاء في القرآن الكريم في مشاهد القيامة الغيبية، وقد غاب لفظ الفاعل لعدم تعلق الغرض به مثل إبراز الفاعل، ليتسلّط الضوء على الناس وهم يأتون أفواجًا، ولكن في (نُفِخَ) انْصَبَّ الاهتمام على إبراز الحدث بهوله وشدة صوته التي تكاد تسمعها الآذان، ومن الثابت علميًا أن الصوت إذا علا وارتفع كان سببًا في إصابة الإنسان بالتوتر العصبي وسرعة الغضب والانفعال، فإذا زاد على حده إلى درجة لايتحملها الإنسان، أصيب بالصمم، فإذا ظل في الارتفاع خرَّ ميتًا! فالسمع له حدود «فلا تدرك الأذن من الأصوات إلا ماكانت ذبذباته في المدى المسمى بالموجات الصوتية، بينما لا تشعر بموجات اللاسلكي ولا الموجات فوق الصوتية، وحساسية الأذن أيضًا محدودة لشدّة الصوت، فلا تميّز الأصوات لو قلّت شدّتها عن (١٠) ١٢٠ وات/ م٢ (بداية مقياس الديسيبل)، ولا تتحمل الأصوات التي تزيد شدتها عن ٢٠٠ ديسيبل، ولو زادت

---

(١) د. عيد يونس - التصوير الجمالي في القرآن الكريم - الطبعة الأولى - عالم الكتب - القاهرة - ٢٠٠٦ - ص١٢٩- ١٣٠.

لصعق الإنسان ومات على الفور»[1].

ومن إعجاز القرآن الكريم إثبات تلك الحقيقة قرآنًا يتلى منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا، بل تنقلب تلك الصاعقة المميتة إلى ضدّها، فتتحوّل تلك النفخة التي أفنت الخلائق، إلى نفخة بعث وحياة!.

قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاء اللهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]، (ثُمَّ) أدّت إلى معنى التراخي الزمني بين النفختين، وقوله تعالى: ﴿أُخْرَى﴾ دل على أن النفخ في الصور نفختان، ويحدث التحوّل السريع المفاجئ عقب إرسال النفخ إلى الموتى؛ إلى القيام والنظر كما دلّت (إذا) الفجائية.

أما مشاهد المادة أو الواقع الملموس أو المحسوس، فإن الفعل (نُفِخَ) لم يأت إلا مبنيًا للمعلوم، مثل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [السجدة:٩].

وقوله تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ [التحريم:١٢].

وقوله تعالى: ﴿وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِنْ رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِنْ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ الله وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِـي الْمَوْتَى بِإِذْنِ الله وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً

---

(١) الألوسي – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – دار التراث – القاهرة – ١٦/ ٢٦٠.

لَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٤٩].

وقوله تعالى: ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ [الكهف: ٩٦].

فالنفخ من روح الله لخلق آدم أو عيسى – عليهما السلام – واقع بشري ملموس، تلمسه البشرية منذ آدم عليه السلام إلى يوم القيامة؛ ليعيش الإنسان بروح الله دون أن يدري لها سرًّا غير أن فاعلها ـ جلَّ شأنه ـ متعيّن بالقدرة والوحدانية، ولذلك جاءت الجملة اللغوية ناصعة التحديد في إبراز الفاعل، وفي آية آل عمران والكهف نجد مشهد عيسى بن مريم ـ عليه السلام ـ وذي القرنين يفتقران إلى وجود الفاعل وإبرازه محددًا؛ لتجنّب اللَّبس والغموض الذي يؤدي إلى فساد المعنى واختلاط شخوص المشهد.

وقوله تعالى في مشهد القيامة: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا * يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا * يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ [الزلزلة ١-٦].

فالزلزلة مشهد خفي غيبي، وقد جاءت في سياق بثّ الفزع والرجفة النفسية والتصدّع القلبي، ولم يأت في هذه السورة الكريمة فعل مبني للمجهول إلا (زُلْزِلَتِ ـ لِيُرَوْا)، فهذا الانقلاب الكوني يمثّل الوجه الآخر للمشهد، وهو مجسّد في رؤية الأعمال التي من أجلها انقلب هذا الكون واختلّ نظامه، وإذا كانت (إذا) للوقت، ومع ذلك قد صدرت بها السورة، فهي بمنزلة الإجابة عن سؤال: «متى الساعة فقال: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ كأنه تعالى قال: لا سبيل إلى تعيينه بحسب وقته، ولكن أعيّنه بحسب علاماته، إن الله تعالى أراد أن يخبر المكلف أن الأرض تُحَدِّثُ وتشهد يوم القيامة مع أنها

في هذه الساعة جماد، فكأنه قيل: متى يكون ذلك؟ فقال: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ﴾[1].

وفي مشهد من مشاهد القيامة في سورة «التكوير» التي قال فيها رسول الله ﷺ: «من سَرَّهُ أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رَأْيُ عين فليقرأ: «إذا الشمس كورت» و «إذا السماء انفطرت» و «إذا السماء انشقت».[2]». قال تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ * وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ * وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ * وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ * وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ * وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ * وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ * وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ * وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ * وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ * وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ * عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾ [التكوير: ١-١٤].

فالمشهد هنا زاخر بالحركة العنيفة المنفلتة من سياقها ونظامها التي كانت تسير في فلكه منذ أمد بعيد، إنه «مشهد انقلاب تامّ لكل معهود، وثورة شاملة لكل موجود تشترك في الانقلاب والثورة الأجرام السماوية والأرضية، والوحوش النافرة، والدواجن الأليفة، أو نفوس البشر، وأوضاع الأمور، ويبدأ المشهد بحركة جائحة، وثورة ثائرة، وكأنما انطلقت من عقالها المردة المجمرة، فراحت تقلب كل شيء، وتنثر كل شيء، تهييج الساكن، وترويع الآمن، والموسيقى المصاحبة للمشهد سريعة الحركة، لاهثة الإيقاع، تشترك بإيقاعها السريع في تصوير المشهد وتمثيله في الإحساس»[3].

---

(١) د. أحمد مصطفى متولي – الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية – الطبعة الأولى – دار ابن الجوزي – القاهرة – ٢٠٠٥ – ص٢٩٣.

(٢) الفخر الرازي – التفسير الكبير – الطبعة الثانية – دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٩٩٧ – ١١/ ٢٣٥.

(٣) سيد قطب – مشاهد القيامة في القرآن – ص٦٧.

وقد مثّل الفعل الذي لم يُسمَّ فاعله دورًا بارزًا في تصوير الحركة المجهولة في طيّ الزمان، فالمشهد بدأ بفكّ الكون وتدميره من أعلى إلى أسفل، بالكائنات غير العاقلة: الشمس، النجوم، الجبال، العشار، الوحوش، البحار، ثم الكائنات العاقلة من النفوس والموءودة، ثم رجوعها مرة أخرى إلى الصحف التي تنشر والسماء التي تكشط، وذلك من الكائنات غير العاقلة، ليعود المشهد إلى مظاهره أو كائناته العليا كما بدأ، وكأنه مشهد يكور في دائرة انقلاب وانفلات للنظام في سرعة فجائية صارمة مثّلها البدء بـ: (إذا) للزمان المفاجئ، ثم تكرارها مع كل حدث مدمر، ومن الملاحظ أن كلمة (البحار) بالجمع لم تستخدم في القرآن الكريم إلا للحديث عن يوم القيامة، بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [التكوير:٦]. ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ [الانفطار:٣].

ونلاحظ أن تسلسل الآيتين في القرآن يتناسب مع المفهوم العلمي:

فأولاً: يكون الاشتعال ثم الانفجار وليس العكس، فجاء تسلسل الآيتين أولاً (سُجِّرَتْ) وثانيًا (فُجِّرَتْ)، وهذا مطابق للحقائق العلمية الحديثة[1].

وإذا نظرنا إلى هذا المشهد بكائناته وجزئياته، نجد أن التعبير بالفعل الذي لم يسمّ فاعله هو الأسلوب السائر في كل المشهد، عدا جزئية واحدة فقط هي صورة انصباب النجوم وتنافرها ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ﴾، وقد جاء التعبير عن هذا المشهد بالفعل المبني للمعلوم! ولعل السرَّ في ذلك أن النجوم في مراحل انكدارها تمرّ بمراحل من الميلاد والشباب والشيخوخة، قبل أن تنفجر أو تتكدّس على ذاتها فتطمس طمسًا

(١) عبد الدائم الكحيل – التناسق البياني لكلمات القرآن الكريم – موسوعة الإعجاز في القرآن والسنة www.٥٥ a.net.

كاملاً: النجوم الابتدائية ثم العادية ثم العمالیق الحمر ثم السدم الكوكبية ثم الأقزام البيض ثم فوق مستعر من الطراز الأول ثم الثاني ثم النجوم النيترونية النابضة وغير النابضة والثقوب السوداء والنجوم المفردة والمزدوجة والمتعددة، والنجوم أفران كونية يتمّ في داخلها سلاسل من التفاعلات النووية التي تعرف باسم عملية الاندماج النووي[1].

فيتضح مما سبق أن النجوم تنفرد بخاصية هائلة من طبيعة التكوين والتكون والانتشار والانشطار والانفجار، فلها طبيعتها الكونية التي لا تماثلها طبيعة كونية أخرى فيما عرف من الوجود، وقد أثبت العلم حديثًا أن النجوم على انتشارها الهائل في السماء تشتمل على درجة حرارة عالية بدرجة مذهلة، وتنقسم تبعًا لذلك إلى نجوم حُمْر (أقلها حرارة ٣٢٠٠ درجة مطلقة)، نجوم برتقالية، نجوم صُفْر، نجوم بِيض مائلة إلى الزرقة، نجوم زُرْق (أشدها حرارة ٣٠٠ ألف درجة مطلقة)، والشمس من النجوم الصُّفْر متوسطة الحرارة، إذ تبلغ درجة حرارة سطحها حوالي ستة آلاف درجة مطلقة[2].

البناء لِلْمَجْهُول في مَقامَي الإنْكار والإيمان:

تختلف الكلمات المختارة وتتغير بحسب مقامات الكلام وسياقاته، وما بالُنا إذا كانت تلك السياقات هي سياقات القرآن الكريم التي تحمل المشاهد والدلالات، فيلقى القارئ أو السامع آيات الله ـ تعالى ـ تتلى عليه بمعنى تألفه نفسه، وكلمات يعرفها

(١) الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية، ص١٠٦.

(٢) الإعجاز البلاغي: ١٤-١٩، نقلاً عن الموسوعة الذهبية، ١٠٦.

ويرددها في قوله، ولكن تبقى الروح التي تسري في الجسد من أجل أن تهبه الحياة والحركة الباعثة.

وعندما حدَّثنا الله عزَّ وجلَّ عن هؤلاء المعرضين والمنكرين خاطبنا بكلمات لها جرسها وإيقاعها ونغمها اللائق في النفس، فجاء الفعل المبني للمجهول يمثّل حالة الإنكار وعدم الاعتراف التي يعيشها هؤلاء الكافرون وينغمسون بها في عالم الطيّ والكتمان، يقول تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ اللهِ وَلاَ رَسُولِهِ وَلاَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٦].

﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ﴾ [الشعراء: ١٤٦].

﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القيامة:٣٦].

﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت:٢].

ورد الفعل (ترك) في القرآن الكريم كثيرًا، ولكنه جاء مبنيًا للمعلوم في الماضي والمضارع، مسندًا للضمير أو مجردًا، أو باسم الفاعل للمفرد أو الجمع، ولكنه ماجاء بصيغة الفعل الذي لم يسمّ فاعله إلا في هذه الآيات السابقة، وكلها بصيغة المضارع، التي جاءت كلها في سياق الاستفهام المفيد للإنكار والتوبيخ، فهو إنكار وعتاب للمؤمنين - كما في آية التوبة - الذين توهّموا أن يتركهم الله ـ تعالى ـ دون اختبار؛ حتى يتبين الخُلّص منهم، وهم الذين جاهدوا في سبيل الله لوجه الله، ولم يتخذوا وليجة ـ أي بطانة ـ يُضَادُّون بها الرسول والمؤمنين رضوان الله عليهم، و (لما) معناها التوقع، وقد دلت على أن تبين ذلك وإيضاحه متوقع كائن، وأن الذين لم يخلصوا دينهم لله يميّز

بينهم وبين المخلصين[1].

وفي آية الشعراء إنكار من نبي الله صالح ـ عليه السلام ـ لثمود وقومه الذين أعرضوا عن دعوته وقد غرّتهم الدنيا وفتنتهم بملذّاتها وماديّاتها، وفي قوله تعالى: ﴿في ما ها هنا﴾ كناية عن قرية صالح ـ عليه السلام ـ ، والسرُّ في إيثار اسم الإشارة (هاهنا) لفت أنظارهم لفتًا قويًا لمظاهر النعم التي كانوا غارقين فيها، (آمنين) حال من نائب الفاعل – واو الجماعة وهو قسيم الترك في الإنكار؛ إذ ليس ما سلط عليه الإنكار هو الترك وحده، بل الترك المقرون بالأمن من كل المخاوف[2].

وفي آية العنكبوت إنكار على من توهّم من المؤمنين أنه يترك دون امتحان واختبار لمجرد أنه نطق بالشهادة، وفي قوله تعالى: ﴿أَحَسِبَ الناس﴾ إيثار الماضي «لأنَّ حَسِبَ الذي سلط عليه الإنكار واقع متحقق، وإيثار (حسب) على (ظن) في هذه المواضع هو المناسب بلاغة في مقام الإنكار؛ لأن الحسبان أقوى من الظن، فالنفس مع الحسبان في اطمئنان، ومع الظن في قلق، وفي (الناس) مجاز مرسل، حيث أطلق العام المنتظم لجميع أفراد الناس، ثم أريد الخاص، وهم الذين حسبوا هذا الحسبان من المؤمنين»[3].

وفي آية الإنسان يأتي الإنكار على من توهُّم (أن يترك سدى)، أي: لا يبعث[4]،

(١) الكشاف: ٢/ ٢٥٣.

(٢) د. عبد العظيم المطعني – التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم: ٣/ ١١٢.

(٣) المرجع السابق.

(٤) تفسير السدي الكبير – تحقيق د. محمد عطار – الطبعة الأولى – دار الوفاء – المنصورة – ١٩٩٣ – ٤٨٦.

والمقصود هنا إثبات المعاد، والردّ على من أنكره من أهل الزيغ والجهل والعناد[1].

تبين مما سبق أن الفعل (يترك) جاء بصيغة المبني للمجهول؛ لأنه في موضع التوبيخ والإنكار، فيتطلب الذوق البلاغي ألا يذكر لفظ الفاعل تشريفًا وتعظيمًا وتنزيهًا عن الذكر في مثل هذه المواقف، ومن شأن ذلك ـ أيضًا ـ أن يتسلط الضوء ويلتفت الذهن إلى الحدث ـ وهو الترك ـ وأثره في أهله.

وإذا نظرنا إلى الفعل (يتلى، تتلى) الذي جاء في القرآن الكريم غير مسمى الفاعل، وجدناه قد جاء في موضع الإنكار والحديث عن المعرضين والمنكرين، وقد جاء ـ أيضًا ـ في معرض الحديث عن المؤمنين الذين أذعنوا للحق، ولكنه قد أتى في حق المنكرين والمعرضين أكثر، يقول تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاء لَقُلْنَا مِثْلَ هَـذَا إِنْ هَـذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأوَّلِينَ﴾ [الأنفال:٣١] فالفعل المبني للمجهول يصوّر إنكارهم وإعراضهم، وكأننا نسمع أصواتهم عالية تقول: نحن نجهل هذا الكلام ومصدره، وقد جاءت كلمة (آياتنا) مضافة إلى الضمير (نا) لتقريعهم وتبكيتهم، وقد نزلت هذه الآية الكريمة في النضر بن الحارث، «وكان خرج إلى الحيرة في التجارة، فاشترى أحاديث كليلة ودمنة، وكسرى وقيصر، فلما قصَّ رسول الله ﷺ أخبار من مضى، قال النضر: لو شئت لقلت مثل هذا، وكان هذا وقاحة وكذبًا، وقيل: إنهم توهّموا أنهم يأتون بمثله»[2].

وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ [المؤمنون:١٠٥].

(١) تفسير ابن كثير: ٣/ ٥٤١.

(٢) تفسير القرطبي: ٤/ ٢٨٥.

هؤلاء القوم المخاطبون هم أهل النَّار، وفيه ترهيب من مصيرهم وتحذير من الوقوع في مثل ما وقعوا فيه من جراء إعراضهم وإنكار تلاوة آيات الله عليهم، ولذلك جاء التعبير بصيغة المبني للمجهول (تُتْلَى) لتصوّر طبيعة الموقف وما كانوا عليه في دنياهم.

وقد جاءت تلك الصيغة (تتلى) في سياق الآية المصدرة بالاستفهام المفيد للتقرير والإنذار، وقوله: (آياتي) كناية عن القرآن، والسر البلاغي في إيثارها على الاسم الصّريح، ما فيها من خصوصية الدلالة على المعجزات الباهرة، وأوثر حرف الجر (على) على حرف اللام فقيل: (عليكم) دون (إليكم) للرمز بعلو شأن الآية، وما فيها من الإيحاء بمعنى الإلزام، والعطف بالفاء في ﴿فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ للتشنيع عليهم في سرعة التكذيب(1).

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ [مريم:٧٣].

صُدِّرت الآية الكريمة بـ: (إذا) لأن التلاوة مقطوع بوقوعها، وهي وإن كانت محذوفة الفاعل لعدم تعلّق الغرض به، إلا أن ذلك الحذف يوحي بمقام التوبيخ والذم والتبكيت، «وتأويل الكلام: وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين منا ومنكم أوسع عيشًا وأنعم بالاً وأفضل مسكنًا وأحسن مجلسًا وأجمع عددًا وغاشية في المجلس، نحن أم أنتم؟»(2).

---

(١) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم: ٣/ ٢٨- ٢٩.

(٢) الطبري – جامع البيان في تفسير القرآن – الطبعة الثانية – دار المعرفة – بيروت – ١٩٧٢: ٨/ ٨٧.

وقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يَسْمَعُ آيَاتِ اللهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الجاثية: ٧- ٨] فهو أفّاك كذاب، لا يكتفي بالإعراض والتولّي، ولكنه يصرّ على الكبر والاستكبار.

هذا ومن الملاحظ أن تلك الآيات ومثيلتها التي جاءت في معرض الحديث عن المعرضين جاء الفعل الذي لم يسم فاعله (تتلى ـ يتلى) مقرونًا بالكناية عن القرآن الكريم بكلمة الآيات المتصلة بالضمير التفخيمي الدال على عظمة الله ـ سبحانه ـ منزِل الآيات، نحو (آياتنا – آياتي).

ولم يطرد ذلك الاتصال في معرض الحديث عن المؤمنين الموقنين مثل قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [الحج:٣٠]، فسياق الآية الكريمة وما قبلها يتحدث عن المؤمنين وأدائهم مناسك الحج، وهم أصحاب عقيدة راسخة وإيمان بالغيب، فلم تكن هناك حاجة لذكر لفظ الفاعل، فليس الغرض متعلقًا به بقدر ما يتعلق بحدث التلاوة وما اشتملت عليه من تنبيهات خاصة بالمؤمنين، ومنه ـ أيضًا ـ قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الأحزاب:٣٤].

وربما جاء فاعل التلاوة ظاهر العيان مثبت الوجود سواء كان في معرض الحديث عن المعرضين أم المؤمنين، وذلك بحسب ما يقتضيه السياق ويتطلبه المقام، فقد جاء ـ مثلاً ـ ظاهرًا في قوله تعالى: ﴿ وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ

هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٠٢].

فتعين هنا بناء الفعل للمعلوم لاقتضاء المقام إظهار ذلك الفاعل (الشياطين)، الذين يحدثون ويتلون على ملك سليمان، فتظهر تلك التلاوة جلية واضحة متقررة الأثر في الأذهان.

وقوله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [البقرة:٢٥٢] بناء الفعل للمعلوم لتحقيق أمر العقيدة وإثبات الوحي من الله تعالى، وتحقيق رسالة النبي ﷺ وأنه لا ينطق عن الهوى، فيظهر ذلك جليًا في مثل هذه المقامات خصوصًا، وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران:٥٨].

وربما يكون من الصواب أن ما لاحظناه في صيغة المبني للمجهول مع الفعل (يتلى) نجده يطرد في حق المؤمنين والمنكرين في أفعال أخرى، كالفعل (أنزل) والفعل (أرسل)، يقول الله تعالى: ﴿والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ٤].

جاء الفعل (أنزل) بصيغة الماضي دون المضارع (ينزل) مثلاً، على الرغم من عدم اكتمال الشريعة وقتها؛ لأنَّ «المراد المنزل كله، وإنما عبر عنه بلفظ المضي – وإن كان بعضه مترقَّبًا – تغليبًا للموجود على ما لم يوجد، كما يُغلَّبُ المتكلم على المخاطب، والمخاطب

على الغائب، فيقال أنا وأنت فعلنا؛ ولأنه إذا كان بعضه نازلاً وبعضه منتظر النزول جُعل كأن كله قد نزل وانتهى نزوله، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾ [الأحقاف: ٣٠]، ولم يسمعوا جميع الكتاب ولا كان كله مُنَزَّلاً[١].

فهذا مدح للمؤمنين، وإثبات الإيمان لهم أغنى عن ذكر لفظ الفاعل تعظيمًا ليقينهم (يوقنون)، «وفي تقديم (الآخرة) وبناء (يوقنون) على (هم) تعريض بأهل الكتاب وبما كانوا عليه من إثبات أمر الآخرة على خلاف حقيقته، وأن قولهم ليس بصادر عن إيقان»[٢].

ويقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة:٦٧]، فالخطاب للرسول ﷺ بلفظ الرسالة أغنى عن ذكر لفظ الفاعل للعلم والتسليم به، ويقول تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ بِمَا أَنزَلَ اللهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرونَ بِمَا وَرَاءهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة:٩١].

(قيل) بالبناء للمجهول ولفظ الماضي؛ لأنه قد ذكر ذلك مرارًا وتكرارًا، وليس الغرض متعلقًا بالشخص الذي قام بدعوتهم، وإنما تعلق الغرض بالمنزل من عند الله – تعالى–، وأوثر اسم الجلالة (الله) على لفظ الربوبية؛ لأنه مقام عقيدة وتوحيد وإثبات الوحي من السماء، ويقول تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاء مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

(١) الكشاف: ١/ ٤٢.

(٢) الكشاف: ١/ ٤٢.

وَكِيلٌ﴾ [هود:١٢].

ويقول تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾ [الرعد: ٢٧].

ويقول تعالى: ﴿أَأُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾ [ص:٨].

فبناء هذه الصيغ للمجهول ينبئ عن مكنون نفوسهم من نفي الوحي وإنكاره، وفي آية هود جاء (أنزل) بالبناء للمجهول للدلالة على ذلك، وثبت فاعل (جاء) ـ (جاء معه ملك) ـ لإرادتهم رؤيته ومعاينته رأي عين. والله تعالى أعلم.

وإذا تأمّلْنا الفعل (أنزل) وارتباطَه بالمفعول (الماء) وجدناه بالبناء للمعلوم؛ ذلك أنَّ الماء دليل دامغ على قدرة الله ـ تعالى ـ وسر الوجود: ﴿أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٠]، به أحيا الله الكائنات وبعث فيهم الروح والحياة والحركة الدؤوب: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الروم:٢٤]، وأنزل الماء من السماء فجعله مصدر الحياة على الأرض التي ترتوي به، فتنبت الزرع والنخل والثمار والجنات: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ [ق: ٩].

لذلك ما جاء في كتاب الله ـ تعالى ـ بخصوص إنزال الماء من السماء، جاء بالفعل المبني للمعلوم، سواء في سياق الأسلوب الخبري أم الإنشائي؛ لتتقرر حقيقة قدرة الله ظاهرة معلومة لكل ذي قلب، آخذة بعنان لبه، واضعة يده على دلالة وجود الله

وقدرته.

إذا وقفنا أمام مادة (خَلَّف) نجد أنها جاءت بصيغة الفعل المبني للمجهول في أربعة مواضع هي قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّواْ أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُواْ إِنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة:١١٨].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ [طه:٩٧].

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾ [هود:١١٠].

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾ [فصلت:٤٥].

الاختلاف والمخالفة أن يأخذ كل واحد طريقًا غير طريق الآخر في حاله أو قوله، والخلاف أعم من الضد، لأن كل ضدين مختلفان، وليس كل مختلفين ضدّين، ولما كان الاختلاف بين الناس في القول قد يقتضي التنازع، استعير ذلك للمنازعة والمجادلة قال: (فاختلف الأحزاب ـ ولا يزالون مختلفين ـ واختلاف ألسنتكم وألوانكم)[1]، وهذه الصيغة المبنية للمجهول التي وردت في تلك المواضع السابقة، نجدها قد جاءت في سياق العتاب أو

(١) الأصفهاني – المفردات في غريب القرآن: ص١٦٢.

الذم للمنكرين والمعرضين، أما آية التوبة فجاءت في حق الثلاثة الذين خُلِّفُوا: كعب بن مالك، ومرارة بن ربيعة العامري، وهلال بن أمية الواقفي، وهم جميعًا من الأنصار المؤمنين، وقد جاءت الصيغة في حقهم (خُلِّفُوا) دون (تخلفوا) مثلاً؛ إشارة إلى قبح ذلك الفعل وفداحة التخلف عن رسول الله ﷺ، وأن هذا العمل ما كان ليصدر من مؤمن موقن مثلهم، وإنما يصدر من منافق أو منكر جاحد، وبناء الفعل (خلفوا) للمفعول فيه دليل آخر على أن هذا التخليف ـ هو تأخير قبول التوبة ـ واقع عليهم دون إرادتهم أو رغبتهم، فيه يعيش هؤلاء الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ مجاهدة نفسية وآلامًا معنوية؛ انتظارًا لتوبة الله عليهم.

وقيل: معنى (خلفوا) فسدوا، مأخوذ من خلوف الفم[1]، وإذا كان الفعل (خلفوا) قد جاء مبنيًا لمفعوله، فقد جاء في سياق الآية نفسها الفعل: (ضاقت) مبنيًا للمعلوم ومكررًا، في سياق الطباق اللفظي بين (ضاقت ـ رحبت)؛ وذلك ليظهر مدى المعاناة والعنت النفسي الذي يعانونه، حتى صارت الأرض الرحبة الواسعة أمام الأعين ضائقة بهم، وهم ضائقون بها، ولذلك جاءت شبه الجملة (عليهم) مقدّمة على الفاعل (الأرض)، وهي نفس الصيغة التركيبية في: (وضاقت عليهم أنفسهم).

وفي آية طه جاء الفعل ـ أيضًا ـ مبنيًا لمفعوله، وهذه الآية خطاب من موسى ـ عليه السلام ـ للسامري الذي فتن الناس بالعجل، فكان وعيده بالعذاب يوم القيامة جزاء وفاقًا لما فعل وضلَّ وأضلَّ.

أما آية (هود) وآية (فصلت) فقد جاء الفعل فيهما (فاختُلِفَ) غير مسمى الفاعل، للدلالة ـ والله أعلم ـ على أن هذا الاختلاف ناشئ من خارج ذلك الكتاب ـ وهو

---

(١) الشوكاني ـ فتح القدير: ٢/ ٥٨٤.

التوراة ـ الذي آتاه الله موسى ـ عليه السَّلام ـ ، وليس خلافًا ناشئًا من داخله، وقد وقع الاختلاف في شأنه وتفاصيل أحكامه، فآمن به قوم، وكفر به آخرون، وعمل بأحكامه قوم، وترك العمل ببعضها آخرون، فلا يضيق صدرك يا محمد ﷺ بما وقع من هؤلاء في القرآن[1].

احتمال اللفظ معنى البناء للمعلوم والبناء للمجهول:

من غنى التعبير القرآني أن نجد اللفظة الواحدة تحتمل معنيين اثنين، ففي قوله تعالى: ﴿لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا﴾ [البقرة: ٢٣٣] .

جاء الفعل (لا تضارّ) بالرفع، على الإخبار، وهو يحتمل البناء للفاعل والمفعول، وأن يكون الأصل تُضَارِرُ، بكسر الراء، وتُضَارَرُ، بفتحها..

وقرأ الحسنُ بالكسر، على النهي، وهو محتمل للبناءَين أيضًا، ويبيّن ذلك أنه قرئ: لا تضارَرْ ولا تضارِرْ، بالجزم، وفتح الراء الأولى وكسرها..

والمعنى: لا تضار والدةٌ زوجَها بسبب ولدها، وهو أن تعنّف به وتطلب ماليس بعدل من الرزق والكسوة.. وأن تشغل قلبه بالتفريط في شأن الولد، وأن تقول بعدما ألفها الصبي: اطلب له ظئرًا (مرضعةً)، وما أشبه ذلك.

والمعنى الآخر: ولا يُضار مولود له امرأته بسبب ولده؛ بأن يمنعها شيئًا مما وجب عليه من رزقها وكسوتها، ولا يأخذه منها وهي تريد إرضاعه، ولا يكرهها على الإرضاع.

وكذلك إذا كان مبنيًّا للمفعول، فهو نهي عن أن يلحق بها الضرار من قبل الزوج، وأن

---

(١) الإعجاز البلاغي : ٣٠- ٣٣.

يلحق الضرار بالزوج من قبلها بسبب الولد.

ويجوز أن يكون (تضار) بمعنى (تضرّ)، وأن تكون الباء من صلته؛ أي: لا تضر والدة بولدها فلا تسيء غذاءه وتعهّده، ولا تفرّط فيما ينبغي له، ولا تدفعه إلى الأب بعدما ألفها، ولا يضر الوالد به بأن ينتزعه من يدها، أو يقصّر في حقها فتقصر في حق الولد[1].

إنها صيغة واحدة حققت معنيين اثنين، وهذا أبلغ الكلام وهو ماتنوّعت وجوه إفادته.

سرٌّ بليغٌ:

من لطف الله تعالى بعباده أنّه لا يواجهُهم بالمشاقِّ[2] ؛ لذلك قال في المكروهات ﴿ كُتِبَ عَلَيكم القتالُ﴾ [البقرة:٢١٦] على لفظِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه، وإنْ كانَ قد علم أنه هو الكاتب ، فلما جاء ما يوجب الراحة قال: ﴿ كتَبَ عَلى نفسه الرَّحمَةَ﴾ [الأنعام: ١٢].

(١) انظر الكشاف: ١/ ٣٧٠- ٣٧١.

(٢) صيد الخاطر : ٩٨.

الفَصْلُ الثَّامِن

شَوَاهِدُ وَتَطْبِيقَاتٌ

لا يترسَّخُ فهمُ المادَّة النظرية في أيّ علمٍ من العلوم ما لم يَرتبط بالتطبيق العمليّ الذي من خلاله يُقبل الدارسون والمثقّفون بحماسةٍ ورغبةٍ واحتفاءٍ، وهيهات أن تنجح دراسة النحو دون تطبيق.

وحسبُكَ أن تعلمَ أنَّ فهمَ التطبيقات والشواهد النحوية وممارسة التطبيق عليها يغني عن تكرار الرجوع إليها في الكتب للاستعادة والتذكّر، أما غير النحو من العلوم التي يحتاج في تحصيلها إلى دوام الاطّلاع، وحشد المعلومات، وشحن الذاكرة والحافظة، فإن دونها كدّاً وإرهاقاً، ومع هذا الكدّ والإرهاق لا يطول ثباتها في الأذهان، بل كثيراً ما تعدو عليها عواملُ النسيان.

والمتتبِّع لمناهج التأليف النحوي قديماً وحديثاً يُدرك أن قدامى النحويين اتَّبعوا التأليف النظري، ثم جاء دور التأليف التطبيقي المهمّ؛ ذلك أنَّ القواعدَ النحويّة ليست محضَ معلوماتٍ تُفهَم وتُضاف إلى الذخيرة الذهنية من ألوان المعرفة، ولكنها وسيلة إلى غاية، هي وسيلةٌ إلى استقامة اللسان على أساليبَ معينةٍ، وأنماط من النطق خاصَّة، فإذا لم تُؤخَذ هذه الوسيلةُ مأخذَ التدريب المتصل والممارسة المتكرّرة، فلن يستقيم اللسان، ولن تجد هذه القوالب التعبيرية سبيلها إلى النطق، ومن ثَمَّ لا يكونَ للنحو أيُّ مظهرٍ من مظاهر الحياة.

إنَّ تيسير النحو العربي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بطريقة عرض المادة النحوية العرضَ الميسَّرَ المشرق الجذَّاب، ولعلَّ وجوبَ العناية بالتدريبات النحوية هو الأهم في فهم قواعد العربيَّة المتكاملة، إذا أخذ بها الطلاب أخذاً جديّاً مستمرّاً، في جميع المواقف التي تُستعملُ فيها اللغةُ، فالمثال الذي تُقَرَّرُ به قاعدة نحوية يجب أن يكون بجانبه عَشَراتٌ من الشواهد والأمثلة للتدريب على هذه القاعدة.

وعلى هذا الأساس، وفي ضوء الإيمان الوثيق بحاجة الدارسين إلى ترسيخ فهم بحث الفعل المبني للمجهول جاء هذا الفصل ليستقصيَ صورَ البحث كاملةً، حيث يُعَدُّ مرجعاً كاملاً، أُسُسُهُ الشّواهدُ القرآنية، ونماذجُ رفيعةٌ من الحديث النبوي الشريف، ومن روائع الأدب العربي، موفورة الكمِّ، منوَّعة الاتجاه، وقد عَرَضْتُ هذه الشواهدَ وفق الترتيب الآتي:

١- شواهد من القرآن الكريم والقراءات القرآنية.

٢- شواهد من الحديث النبوي الشريف.

٣- شواهد من الشعر العربي وروائع الأدب والحكم والأمثال.

٤- شواهد تطبيقية.

وهذه الشواهد - في يقيني - هي الوسيلة المجدية لاجتناء ثمار النحو، وحسبنا الآن أن يؤمن الباحثون والمدرّسون بهذا المبدأ، وأن يزيدوا فرص هذا التدريب، ويضاعفوا مادته للطلاب، منطلقين على هذا الطريق الممهَّد المرسوم؛ ولذلك أردت ألا أترك للقارئ بعد هذا الاستقصاء تشوّقاً إلى شيء من أساليب الفعل المبني للمجهول ومظاهره وأسراره المتنوّعة.

إنَّ الشّواهدَ النحويّة تُسهِّل الدرسَ، وتيسِّرُ الفهم، وتدعم البحث النظري وترسِّخه، وتعين على فهم ما استُغْلِقَ، وأهداف هذا الجمع متنوِّعة، منها :

- المحافظة على حصيلةٍ علمية وافرة.
- عرض رصيد من المعرفة منتثر هنا وهناك في ثنايا كتب الأدب.
- إطلاع الباحثين على أساليب القرآن الكريم كلّها، وكذا أساليب البيان النبوي.

- تشويق الطُلاَّب إلى تذوق النحو العربي وتحبيبه إلى نفوسهم، فكل الشواهد ـ فيما أزعم ـ في غاية المتعة، لأنها عرضت الأدب الرفيع النابض بالحياة.

هذه الشواهد والمسائل المنثورة محاولة وتجربة لتقديم ماهو ميسَّر ونافع، وكما يقولون: التجارب ليست لها نهاية، والمرء منها في زيادة.

شـــــواهـــــد

من

القرآن الكريم

والقــــراءات القــــــرآنية

١ – إقامة المفعول به مُقَام الفاعل

١- ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾ [المدثر: ٢٤]

٢- ﴿يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ﴾ [الأنفال: ٧٠]

٣- ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا﴾ [الأحزاب: ٦١]

٤- ﴿وَلا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ [البقرة: ٤٨]

٥- ﴿إِنَّ أَجَلَ اللهِ إِذَا جَاءَ لا يُؤَخَّرُ﴾ [نوح: ٤]

٦- ﴿وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي﴾ [آل عمران: ١٩٥]

٧- ﴿فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا﴾ [الأنعام: ٣٤]

٨- ﴿فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللهِ جَعَلَ﴾ [العنكبوت: ١٠]

٩- ﴿قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا﴾ [الأعراف: ١٢٩]

١٠- ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ﴾ [الأحزاب: ٥٩]

١١- ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ [التوبة: ١٠٨]

١٢- ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾ [الذاريات: ٩]

١٣- ﴿ذَلِكُمُ اللهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ [الأنعام: ٩٥]

١٤- ﴿إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾ [الأنعام: ١٤]

١٥- ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ [هود: ١١٢]

١٦- ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٧١]

١٧- ﴿وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾ [النساء: ٦٠]

١٨- ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: ٩٤]

١٩- ﴿فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾ [البقرة: ٦٨].

٢٠- ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل: ٥٠]

٢١- ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ﴾ [البقرة: ٢٨٣]

٢٢- ﴿وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ﴾ [هود: ١٥]

٢٣- ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ٤٨]

٢٤- ﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾ [ق: ٢٩]

٢٥- ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١]

٢٦- ﴿إِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١]

٢٧- ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾ [الشعراء:٩١]

٢٨- ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى﴾ [النازعات:٣٦]

٢٩- ﴿نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ﴾ [النمل: ٨]

٣٠- ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا﴾[الواقعة:٥]

٣١- ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا﴾ [الأنعام: ٧٠]

٣٢- ﴿وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الأنعام: ٧٠]

٣٣- ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾ [النحل: ٥٨]

٣٤- ﴿بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾[التغابن:٧]

٣٥- ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون:١٦]

٣٦- ﴿وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم:١٥]

٣٧- ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا﴾ [التغابن: ٧]

٣٨- ﴿أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الأعراف: ١٤]

٣٩- ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ [الانفطار:٤]

٤٠- ﴿إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾ [العاديات: ٩]

٤١- ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ . يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ [الطارق:٨ – ٩]

٤٢- ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٨٦]

٤٣- ﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [الأحزاب: ١١]

٤٤- ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾[البقرة: ٢٥٨]

٤٥- ﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ﴾ [هود: ١١٦]

٤٦- ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ [البقرة: ١٦٦]

٤٧- ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ﴾ [يونس: ٣٥]

٤٨- ﴿وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾ [الأنبياء: ١٣]

٤٩- ﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ﴾ [هود: ١١٦]

٥٠- ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا﴾ [التوبة: ١٦]

٥١- ﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ﴾ [الشعراء:١٤٦]

٥٢- ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القيامة:٣٦]

٥٣- ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا﴾ [العنكبوت: ٢]

٥٤- ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً﴾ [الأنفال: ٢]

٥٥- ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللهِ﴾ [آل عمران: ١٠١]

٥٦- ﴿قُلِ اللهِ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ١٢٧]

٥٧- ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [القصص: ٥٧]

٥٨- ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ٢٦]

٥٩- ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾ [طه: ١٥]

٦٠- ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ [الأنعام: ٩٣]

٦١- ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء: ١٢٣]

٦٢- ﴿سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٠]

٦٣- ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [النحل: ١٢٤]

٦٤- ﴿فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ [الشعراء:٣٨]

٦٥- ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ [القيامة:٩]

٦٦- ﴿فيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٩]

٦٧- ﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا﴾ [يونس: ٨٩]

٦٨- ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [آل عمران: ٥٠]

٦٩- ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ﴾ [المائدة: ٩٦]

٧٠- ﴿وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٣]

٧١- ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ [النساء: ٢٣]

٧٢- ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً﴾ [الانشقاق:٨]

٧٣- ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ [النمل: ١٧]

٧٤- ﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً﴾ [الأحقاف: ٦]

٧٥- ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ [التكوير:٥]

٧٦- ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [البقرة: ٢٠٣]

٧٧- ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحىً﴾ [طه: ٥٩]

٧٨- ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللهِ إِلَى النَّارِ﴾ [فصلت: ١٩]

٧٩- ﴿يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام: ٥١]

٨٠- ﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٨]

٨١- ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ [البقرة: ١٩٦]

٨٢- ﴿فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ﴾ [النساء: ٢٥]

٨٣- ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ [العاديات:١٠]

٨٤- ﴿بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللهِ﴾ [المائدة: ٤٤]

٨٥- ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ [الانشقاق:٢، ٥]

٨٦- ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧]

٨٧- ﴿حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٦٠]

٨٨- ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ﴾ [المائدة: ١]

٨٩- ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ﴾[الحج: ٣٠]

٩٠- ﴿وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ﴾ [فاطر: ١٨]

٩١- ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ [الحاقة: ١٤]

٩٢- ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ [المؤمنون:٢٢] [غافر: ٨٠]

٩٣- ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ﴾ [النور: ٥٤]

٩٤- ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾ [النساء: ٨٦]

٩٥- ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]

٩٦- ﴿لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ﴾ [الحشر: ١١]

٩٧- ﴿وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا﴾ [البقرة: ٢٤٦]

٩٨- ﴿وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩٥]

٩٩- ﴿إِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيّاً﴾ [مريم: ٦٦]

١٠٠-﴿أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ﴾ [الأحقاف: ١٧]

١٠١-﴿وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾[الأعراف: ٢٥]

١٠٢-﴿فَالْيَوْمَ لا يُخْرَجُونَ مِنْهَا﴾ [الجاثية: ٣٥]

١٠٣-﴿وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا﴾ [القصص: ٥٧]

١٠٤-﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَماً آمِناً وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٦٧]

١٠٥-﴿فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ﴾ [البقرة: ٨٦]

١٠٦-﴿لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ﴾ [آل عمران: ٨٨]

١٠٧-﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ﴾[النحل: ٨٥]

١٠٨-﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ﴾ [السجدة: ١٧]

١٠٩-﴿وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ [التوبة: ١١٨]

١١٠-﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفاً﴾ [النساء: ٢٨]

١١١-﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: ٣٧]

١١٢-﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً﴾ [المعارج:١٩]

١١٣- ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ [الطارق:٥]

١١٤-﴿خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق:٦]

١١٥-﴿أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية:١٧]

١١٦-﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ﴾ [الفجر:٨]

١١٧-﴿وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [الأعراف: ١٩١، النحل: ٢٠، الفرقان: ٣].

١١٨-﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾ [طـه: ٦٦]

١١٩-﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا﴾ [الأحزاب: ١٤]

١٢٠-﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران: ١٨٥]

١٢١-﴿وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ﴾[إبراهيم:٢٣]

١٢٢-﴿أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَاراً﴾ [نوح: ٢٥]

١٢٣-﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ [المعارج:٣٨]

١٢٤-﴿إِذَا دُعِيَ اللهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ﴾ [غافر: ١٢]

١٢٥-﴿وَلا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾ [البقرة: ٢٨٢]

١٢٦-﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ [النور: ٤٨]

١٢٧-﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ﴾ [النور: ٥١]

١٢٨ -﴿إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا﴾ [الأحزاب: ٥٣]

١٢٩ -﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا﴾ [الجاثية: ٢٨]

١٣٠ -﴿إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ﴾ [غافر: ١٠]

١٣١ -﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا﴾ [محمد: ٣٨]

١٣٢ -﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ﴾[الفتح: ١٦]

١٣٣ -﴿وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ﴾ [الصف: ٧]

١٣٤ -﴿يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ [آل عمران: ٢٣]

١٣٥ -﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم: ٤٢]

١٣٦ -﴿وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ﴾ [القلم: ٤٣]

١٣٧ -﴿إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ [الفجر: ٢١]

١٣٨ -﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ [الحاقة: ١٤]

١٣٩ -﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾ [المائدة: ٣]

١٤٠ -﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾ [الكهف: ٥٧]

١٤١ -﴿طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ﴾ [يس: ١٩]

١٤٢ -﴿وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ [المائدة: ١٣]

١٤٣ -﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ [الإنسان: ١٤]

١٤٤ -﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾ [الأحقاف: ٢٥]

١٤٥ -﴿وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى﴾ [النجم: ٤٠]

١٤٦ -﴿يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ [الزلزلة: ٦]

١٤٧ -﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا﴾ [الواقعة: ٤]

١٤٨ -﴿وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي﴾ [فصلت: ٥٠]

١٤٩-﴿تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [البقرة: ٢١٠]

١٥٠-﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾ [هود: ١٢٣]

١٥١-﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٥]

١٥٢-﴿وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾[مريم: ٤٠]

١٥٣-﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٢]

١٥٤-﴿وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْراً مِنْهَا﴾ [الكهف: ٣٦]

١٥٥-﴿أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ [المائدة: ١٠٨]

١٥٦-﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [التوبة: ٩٤]

١٥٧-﴿وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ﴾ [التوبة: ١٠٥]

١٥٨-﴿يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ﴾ [الأنعام: ٢٧]

١٥٩-﴿وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا﴾ [الأنعام: ٧١]

١٦٠-﴿وَلا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٧]

١٦١-﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: ٨٥]

١٦٢-﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ [التوبة: ١٠١]

١٦٣-﴿قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ [البقرة: ٢٥]

١٦٤-﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قَالُوا﴾ [البقرة: ٢٥]

١٦٥-﴿لا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا﴾ [يوسف: ٣٧]

١٦٦-﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩]

١٦٧-﴿يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [غافر: ٤٠]

١٦٨-﴿آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ﴾ [الأعراف: ٨٧]

١٦٩-﴿وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ﴾ [إبراهيم: ٩]

١٧٠-﴿إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ﴾ [الحجر:٥٨]

١٧١-﴿وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ﴾

[المطففين:٣٣]

١٧٢-﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ﴾ [الرحمن: ٣٥]

١٧٣-﴿وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ [الغاشية:١٨]

١٧٤-﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾ [النور: ٣٦]

١٧٥-﴿كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا﴾ [النساء: ٩١]

١٧٦-﴿أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ [الجن: ١٠]

١٧٧- ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾ [ص:٦]

١٧٨-﴿وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً﴾ [الأحزاب: ١١]

١٧٩-﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة:١]

١٨٠-﴿وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾ [القمر: ٩]

١٨١-﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]

١٨٢-﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الشعراء: ٩٠]

١٨٣-﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ [التكوير: ٧]

١٨٤-﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾ [آل عمران: ١٤]

١٨٥-﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [التكوير:٦]

١٨٦-﴿ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ [غافر: ٧٢]

١٨٧-﴿إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ﴾[يوسف:٢٥]

١٨٨-﴿لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً﴾ [يوسف: ٣٢]

١٨٩-﴿وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾ [غافر: ٧١]

١٩٠-﴿فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٩]

١٩١-﴿وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [الغاشية:٢٠]

١٩٢-﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ﴾ [هود:١٠٨]

١٩٣-﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ [التكوير:١٢]

١٩٤-﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾ [الحجر: ١٥]

١٩٥-﴿فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ [القصص: ٥٨]

١٩٦-﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ﴾ [الأنفال: ٦]

١٩٧-﴿لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ﴾ [النساء: ٤٢]

١٩٨-﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦]

١٩٩-﴿وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا﴾ [غافر: ١٢]

٢٠٠-﴿يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ [الحج: ١٩]

٢٠١-﴿وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٣]

٢٠٢-﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾ [الواقعة: ١٩]

٢٠٣-﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا﴾ [الأعراف: ٤٧]

٢٠٤-﴿فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ [يونس: ٣٢] [الزمر: ٦]

٢٠٥-﴿أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا﴾ [المائدة: ٣٣]

٢٠٦-﴿وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ﴾ [يوسف: ٤١]

٢٠٧-﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩]

٢٠٨-﴿يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾ [الحج: ٢٠]

٢٠٩-﴿ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾ [الحج: ٧٣]

٢١٠-﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾ [الزخرف: ٥٧]

٢١١-﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾ [البقرة: ٦١]

٢١٢-﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا﴾ [آل عمران: ١١٢]

٢١٣-﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ﴾ [آل عمران: ١١٢]

٢١٤-﴿فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ [المائدة: ٣]

٢١٥-﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١١٩]

٢١٦-﴿يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ﴾ [هود: ٢٠]

٢١٧- ﴿يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ﴾ [الفرقان: ٦٩]

٢١٨-﴿يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ﴾ [الأحزاب: ٣٠]

٢١٩-﴿لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا﴾ [سبأ: ٣٢]

٢٢٠-﴿كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٧]

٢٢١-﴿يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [التوبة: ٣٧]

٢٢٢-﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلا يُطْعَمُ﴾ [الأنعام: ١٤]

٢٢٣-﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ [المرسلات:٨]

٢٢٤-﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ﴾ [النساء: ٦٤]

٢٢٥-﴿وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨]

٢٢٦-﴿لا يُحِبُّ اللهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ﴾ [النساء: ١٤٨]

٢٢٧-﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾ [النحل: ٤١]

٢٢٨-﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا﴾ [الحج: ٣٩]

٢٢٩-﴿وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾ [الشعراء: ٢٢٧]

٢٣٠-﴿فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً﴾ [الأنبياء: ٤٧]

٢٣١-﴿فَالْيَوْمَ لا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً﴾ [يس: ٥٤]

٢٣٢-﴿وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٢، الأنفال ٦٠]

٢٣٣- ﴿لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٩]

٢٣٤-﴿وَلا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾ [النساء: ٧٧]

٢٣٥-﴿وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١]

٢٣٦-﴿أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ [الزخرف: ٤٥]

٢٣٧-﴿وَلا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ [النحل: ٨٤،

الروم: ٥٧]

٢٣٨-﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤]

٢٣٩-﴿وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا﴾ [الكهف: ٤٨]

٢٤٠-﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾ [الحاقة: ١٨]

٢٤١-﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾ [الأحقاف: ٢٠]

٢٤٢-﴿أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ﴾ [هود: ١٨]

٢٤٣-﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾ [غافر: ٤٦]

٢٤٤-﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾ [الرحمن: ٤١]

٢٤٥-﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ﴾ [الأحزاب: ٥٩]

٢٤٦-﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ [التكوير: ٤]

٢٤٧-﴿وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ﴾ [الحج: ٦٠]

٢٤٨-﴿لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]

٢٤٩-﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [البقرة: ٩٦]

٢٥٠-﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾[هود:٢٨]

٢٥١-﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾ [السجدة: ٢٠]

٢٥٢-﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا﴾ [نوح: ٢٥]

٢٥٣-﴿يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨]

٢٥٤-﴿غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ [الروم:٢]

٢٥٥-﴿فَغُلِبُوا هُنَالِكَ﴾ [الأعراف: ١١٩]

٢٥٦-﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ﴾ [آل عمران: ١٢]

٢٥٧-﴿ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ [الأنفال: ٣٦]

٢٥٨-﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾[المائدة: ٦٤]

٢٥٩-﴿عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ﴾ [يوسف: ٤٩]

٢٦٠-﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾ [الكهف: ٢٩]

٢٦١-﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ [الأنبياء: ٩٦]

٢٦٢-﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [الزمر: ٧٣]

٢٦٣-﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ﴾ [النبأ: ١٩]

٢٦٤-﴿إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ﴾ [طه: ٩٠]

٢٦٥-﴿هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾ [النحل: ١١٠]

٢٦٦-﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ [النمل: ٤٧]

٢٦٧-﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ [الانفطار:٣]

٢٦٨-﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان:٤]

٢٦٩-﴿لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ﴾[الزخرف:٧٥]

٢٧٠-﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى﴾ [يونس: ٣٧]

٢٧١-﴿مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى﴾ [يوسف: ١١١]

٢٧٢-﴿أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ [هود: ١]

٢٧٣-﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾ [فصلت: ٣]

٢٧٤-﴿لَوْلا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾ [فصلت: ٤٤]

٢٧٥-﴿فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ﴾ [النحل: ٧١]

٢٧٦-﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ﴾ [الأحقاف: ٩]

٢٧٧-﴿تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٥]

٢٧٨-﴿لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ [آل عمران: ٩٠]

٢٧٩-﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ﴾ [التوبة: ٥٤]

٢٨٠-﴿وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾ [البقرة: ٤٨]

٢٨١-﴿فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا﴾ [المائدة: ٢٧]

٢٨٢-﴿مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ﴾[المائدة:٣٦]

٢٨٣-﴿وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ﴾ [المائدة: ٢٧]

٢٨٤-﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٤]

٢٨٥-﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾[التكوير:٩]

٢٨٦-﴿وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ﴾ [آل عمران: ١٥٧]

٢٨٧-﴿وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللهِ تُحْشَرُونَ﴾ [آل عمران:١٥٨]

٢٨٨-﴿مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾ [آل عمران: ١٥٤]

٢٨٩-﴿مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا﴾ [آل عمران: ١٥٦]

٢٩٠-﴿وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ﴾ [البقرة: ١٥٤]

٢٩١-﴿فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ﴾ [النساء: ٧٤]

٢٩٢-﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ [التوبة: ١١١]

٢٩٣-﴿أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً﴾ [الأحزاب: ٦١]

٢٩٤-﴿أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا﴾ [المائدة: ٣٣]

٢٩٥-﴿وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ﴾ [الحشر: ١١]

٢٩٦-﴿وَلَئِنْ قُوتِلُوا لا يَنْصُرُونَهُمْ﴾ [الحشر: ١٢]

٢٩٧-﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا﴾ [الحج: ٣٩]

٢٩٨-﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ﴾ [يوسف: ٢٦]

٢٩٩-﴿وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ﴾ [يوسف: ٢٧]

٣٠٠-﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ [القمر: ١٢]

٣٠١-﴿وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ﴾ [الطلاق: ٧]

٣٠٢-﴿وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ [الصافات: ٨]

٣٠٣-﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]

٣٠٤-﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لا يَسْجُدُونَ﴾ [الانشقاق: ٢١]

٣٠٥-﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [البقرة: ٢١٠]

٣٠٦-﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانْتَشِرُوا﴾ [الجمعة: ١٠]

٣٠٧-﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى﴾ [الأنعام: ٦٠]

٣٠٨-﴿وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ

يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ [طـه: ١١٤]

٣٠٩-﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ﴾ [الأنعام: ٤٥]

٣١٠-﴿أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ﴾ [الرعد: ٣١]

٣١١-﴿قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ﴾ [الحج: ١٩]

٣١٢-﴿أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ﴾ [المائدة: ٣٣]

٣١٣-﴿وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ [العنكبوت: ٢١]

٣١٤-﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ [الأحزاب: ٦٦]

٣١٥-﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إبراهيم﴾ [الأنبياء: ٦٠]

٣١٦-﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [فصلت: ٤٣]

٣١٧-﴿ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ [المطففين:١٧]

٣١٨-﴿كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [المجادلة: ٥]

٣١٩-﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ [النمل: ٩٠]

٣٢٠-﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ [الشعراء: ٩٤]

٣٢١-﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى﴾ [البقرة: ١٧٨]

٣٢٢-﴿سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ﴾ [الزخرف: ١٩]

٣٢٣-﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا﴾ [يوسف: ١١٠]

٣٢٤-﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٨٤]

٣٢٥-﴿وَكُذِّبَ مُوسَى﴾ [الحج: ٤٤]

٣٢٦-﴿فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا﴾ [الأنعام: ٣٤]

٣٢٧-﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ [النحل: ١٠٦]

٣٢٨-﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ [التكوير:١١]

٣٢٩-﴿أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى﴾ [الرعد: ٣١]

٣٣٠-﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير:١]

٣٣١-﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ﴾[التوبة: ٣٥]

٣٣٢-﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ﴾ [المائدة: ٧٨]

٣٣٣-﴿وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾ [المائدة: ٦٤]

٣٣٤-﴿لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [النور: ٢٣]

٣٣٥-﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَاناً ضَيِّقاً﴾ [الفرقان: ١٣]

٣٣٦-﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقاً﴾ [الملك: ٧]

٣٣٧-﴿وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾ [الأعراف:١٢٠]

٣٣٨-﴿وَلا تَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ﴾ [الإسراء: ٣٩]

٣٣٩-﴿أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ﴾[الفرقان:٨]

٣٤٠-﴿وَإِذاً لا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلاً﴾ [الأحزاب: ١٦]

٣٤١-﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ [الانشقاق:٣]

٣٤٢-﴿يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ [سبأ: ٧]

٣٤٣-﴿أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ﴾ [الفرقان: ٤٠]

٣٤٤-﴿وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً﴾ [الكهف: ١٨]

٣٤٥-﴿فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَساً﴾ [الجن: ٨]

٣٤٦-﴿فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ [الفرقان: ٥]

٣٤٧-﴿يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ﴾ [يوسف: ٦٣]

٣٤٨- ﴿مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى﴾ [النجم:٤٦]

٣٤٩- ﴿نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى﴾ [القيامة: ٣٧]

٣٥٠-﴿يُنَبَّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ [القيامة:١٣]

٣٥١-﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى﴾ [النجم:٣٦]

٣٥٢-﴿لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾ [التغابن: ٧]

٣٥٣-﴿لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ﴾ [القلم: ٤٩]

٣٥٤-﴿لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾ [الهمزة: ٤]

٣٥٥-﴿جاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ﴾ [يوسف: ١١٠]

٣٥٦-﴿وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ﴾ [الأعراف: ٤٣]

٣٥٧-﴿نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ﴾ [النمل: ٨]

٣٥٨-﴿يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللهِ أَكْبَرُ﴾ [غافر: ١٠]

٣٥٩-﴿أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٤]

٣٦٠-﴿وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُواً﴾ [الكهف: ٥٦]

٣٦١-﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾ [الأحقاف: ٣]

٣٦٢-﴿هَذَا بَلاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ﴾ [إبراهيم: ٥٢]

٣٦٣-﴿وَلا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٥]

٣٦٤-﴿وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ [الأنعام: ٣٧]

٣٦٥-﴿لَوْلا نُزِّلَتْ سُورَةٌ﴾ [محمد: ٢٠]

٣٦٦-﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ﴾ [آل عمران: ٩٣]

٣٦٧-﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ﴾ [التوبة: ٦٤]

٣٦٨-﴿وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١]

٣٦٩-﴿وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ﴾ [آل عمران: ٦٥]

٣٧٠-﴿وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾ [المرسلات: ١٠]

٣٧١-﴿أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾ [طه: ١٢٦]

٣٧٢-﴿أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ [الزخرف: ١٨]

٣٧٣-﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ [التكوير: ١٠]

٣٧٤-﴿وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ [الغاشية: ١٩]

٣٧٥-﴿ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ﴾ [هود: ١١٣]

٣٧٦-﴿إِنَّكُمْ مِنَّا لا تُنْصَرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٥]

٣٧٧-﴿وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ [البقرة: ٤٨]

٣٧٨-﴿أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ [المائدة: ٣٣]

٣٧٩-﴿فَلا صَرِيخَ لَهُمْ وَلا هُمْ يُنْقَذُونَ﴾ [يس: ٤٣]

٣٨٠-﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ﴾ [الأنبياء: ٦٥]

٣٨١-﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ [الأنعام: ٥٦، غافر: ٦٦]

٣٨٢-﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ﴾ [النساء: ٣١]

٣٨٣-﴿لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ﴾ [الحج: ٤٠]

٣٨٤-﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِ فَقَدْ هُدِيَ﴾ [آل عمران: ١٠١]

٣٨٥-﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ [الحج: ٢٤]

٣٨٦-﴿وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ [الحج: ٢٤]

٣٨٧-﴿أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى﴾ [يونس: ٣٥]

٣٨٨-﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ [هود: ٧٨]

٣٨٩-﴿فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾ [الصافات: ٧٠]

٣٩٠-﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ﴾ [القمر: ٤٥]

٣٩١-﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ [الحاقة: ٥]

٣٩٢-﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾ [الحاقة: ٦]

٣٩٣-﴿هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الأنعام: ٤٧]

٣٩٤-﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الأحقاف: ٣٥]

٣٩٥-﴿جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ﴾ [يوسف: ٧٥]

٣٩٦-﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ﴾ [الأنعام: ١٩]

٣٩٧-﴿أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ [الأنعام: ٩٣]

٣٩٨-﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾ [الأنعام: ٥٠]

٣٩٩-﴿لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا﴾ [الأعراف: ٢٠]

٤٠٠-﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾[النمل: ١٧]

٤٠١-﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ [البقرة: ٢٧]

٤٠٢-﴿ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ﴾ [القصص: ٣]

٤٠٣-﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً﴾ [النساء: ٦٦]

٤٠٤-﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى﴾ [الحج: ٥]

٤٠٥-﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٤، ٢٤٠]

٤٠٦-﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ [المرسلات: ١١]

٤٠٧-﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ [النور: ٣٥]

٤٠٨-﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ﴾ [الأنعام: ٢٧]

٤٠٩-﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام: ٣٠]

٤١٠-﴿وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ﴾ [مريم: ١٥]

٤١١-﴿وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ﴾ [مريم: ٣٣]

٤١٢-﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص:٣][1]

٢- إقامة المفعول الأول مقام الفاعل

﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾[البقرة: ٢٦٩]

﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ [البقرة: ١٠١]

﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ﴾ [البقرة: ٢١٣]

﴿وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى﴾ [البقرة: ١٣٦]

﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى﴾ [طـه: ٣٦]

﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٢٣]

﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ﴾ [المائدة: ٤١]

﴿عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ١٦]

﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي﴾ [القصص: ٧٨]

﴿يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٥]

﴿وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً﴾ [مريم: ٧٧]

﴿وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا﴾ [المائدة: ٤١]

﴿لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١٢٤]

﴿وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾ [البقرة: ٢٤٧]

﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ﴾ [آل عمران: ٧٣]

﴿يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ﴾ [المعارج: ١١]

﴿وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ [هود: ٦٠]

﴿فَلا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]

﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ [الأنعام: ٩٣]

﴿ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾ [النجم:٤١]

﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى﴾ [الليل:١٧]

﴿وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾ [النساء: ١٢٨]

﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ﴾ [الكهف: ٣١، الحج: ٢٣]

﴿وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَاراً مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ﴾ [طـه: ٨٧]

﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ﴾ [الجمعة: ٥]

﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِداً لَنْ تُخْلَفَهُ﴾ [طـه: ٩٧]

﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى﴾ [البقرة: ١٠٨]

﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾ [التكوير:٨]

﴿ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا﴾ [الأحزاب: ١٤]

﴿وَلا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ [البقرة: ١١٩]

﴿لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ [النحل: ٥٦]

﴿وَلا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٣٤]

﴿قُلْ لا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [سبأ:٢٥]

﴿لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء:٢٣]

﴿وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [العنكبوت: ١٣]

﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً﴾ [محمد: ١٥]

﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾ [الغاشية:٥]

﴿يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾ [الرعد: ٤]

﴿وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٦]

﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْساً﴾ [الإنسان: ١٧]

﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ﴾ [المطففين: ٢٥]

﴿عَيْناً فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً﴾ [الإنسان:١٨]

﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ [البقرة: ٩٣]

﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٠]

﴿فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا﴾ [التوبة: ٥٨]

﴿وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ [التوبة: ٥٨]

﴿عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً﴾ [الكهف: ٦٦]

﴿وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا﴾ [الأنعام: ٩١]

﴿عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾ [النمل: ١٦]

﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِنَ اللَّيْلِ﴾ [يونس: ٢٧]

﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾ [آل عمران: ١١٥]

﴿يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [هود: ١٠٥]

﴿لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٣٣]

﴿لا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾ [النساء: ٨٤]

﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل:٦]

﴿وَلا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ [القصص: ٨٠]

﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ [فصلت: ٣٥]

﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٥]

﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلاماً﴾ [الفرقان: ٧٥]

﴿مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ﴾ [الشعراء:٢٠٧]

﴿وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا﴾ [الأعراف: ٤٣]

﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا﴾ [الزخرف: ٧٢]

﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ﴾ [الشورى: ١٤]

﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلالَةً﴾ [النساء: ١٢]

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ [الرعد: ٣٥]

﴿أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ [الفرقان: ١٥]

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ [الرعد: ٣٥]

﴿لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ﴾ [المؤمنون: ٨٣]

﴿لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا﴾ [النمل: ٦٨]

﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ﴾ [الأنعام: ١٣٤]

﴿حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ﴾ [مريم: ٧٥]

﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ﴾ [آل عمران: ٢٥]

﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ﴾ [الزمر: ٧٠]

﴿ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨١،آل عمران: ١٦١]

﴿وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ﴾ [النحل: ١١١]

﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]

﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ﴾ [الزمر: ١٠]

﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩، التغابن:١٦]

٣- قيام الجار والمجرور مقام الفاعل

١- ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ [الرحمن:٤١]

٢- ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا﴾ [الحج: ٣٩]

٣- ﴿وَلا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ [المرسلات:٣٦]

٤- ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٩٠]

٥- ﴿فَلا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ [النور: ٢٨]

٦- ﴿لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥٣]

٧- ﴿ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ﴾ [الحج: ٦٠]

٨- ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ﴾ [الشورى: ١٦]

٩- ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ [المؤمنون: ٨٨]

١٠- ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ﴾ [يونس: ٢٢]

١١- ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾ [الكهف: ٤٢]

١٢- ﴿لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾ [يوسف: ٦٦]

١٣- ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ [التوبة: ٣٥]

(عليها) في موضع رفع لقيامه مقام الفاعل، وقيل: القائم مقام الفاعل مضمر، أي: يحمى الوقود أو الجمر. وفي البحر: «أسند الفعل إلى الجار والمجرور، ولم تلحق التاء كما تقول: رفعت القصة إلى الأمير، وقيل: من قرأ بالياء فالمعنى: يحمى الوقود، ومن قرأ بالتاء فالمعنى: تحمى النار».

١٤- ﴿وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾ [فاطر: ٣٦]

النائب عن الفاعل الجار والمجرور (عنهم) أو (من عذابها) ومن زائدة.

١٥- ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾ [الأعراف: ٦]

النائب عن الفاعل الجار والمجرور.

١٦- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ﴾ [هود: ١١٠، فصلت:٤٥]

١٧- ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ [الأعراف: ١٤٩]

١٨- ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٧]

النائب عن الفاعل الجار والمجرور أو ضمير المقتول الدال عليه (قتلنا).

١٩- ﴿وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: ٨٧]

٢٠- ﴿فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون: ٣]

٢١- ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾ [الصافات:٤٥]

٢٢- ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ﴾ [الزخرف: ٧١]

٢٣- ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ﴾ [الإنسان: ١٥]

نائب الفاعل بآنية لأنه المفعول به في المعنى، ويجوز أن يكون (عليهم).

٢٤- ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْماً﴾ [المائدة: ١٠٧]

نائب الفاعل الجار والمجرور.

٢٥- ﴿كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ [الأحزاب: ١٩]

٢٦- ﴿وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾ [الأعراف: ١٦٩]

٢٧- ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢]

٢٨- ﴿جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ﴾ [القمر: ١٤]

أي: فعلنا ذلك جزاء لمن كان كُفِرَ، وهو نوح عليه السلام؛ لأن النبي نفحة من الله ورحمة، ويجوز أن يكون على تقدير حذف الجار وإيصال الفعل، ومعنى لمن كان كفر: لمن جُحدت نبوته.

٢٩- ﴿إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ﴾ [النساء: ١٤٠]

النائب الجار والمجرور

٣٠- ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ﴾ [المؤمنون: ١٠١]

٣١- ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعاً﴾ [الكهف: ٩٩]

٣٢- ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ [يس: ٥١]

٣٣- ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ﴾ [الزمر: ٦٨]

نائب الفاعل المجرور أو المصدر.

٣٤- ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾ [ق: ٢٠]

٣٥- ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ [المدثر: ٨]

٣٦- ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [الأنعام: ١٠، الرعد: ٣٢، الأنبياء: ٤١]

٣٧- ﴿وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللهِ﴾ [البقرة: ١٧٣، المائدة: ٣]

٣٨- ﴿أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ﴾ [الأنعام: ١٤٥]

٣٩- ﴿أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ [الأنعام: ٩٣]

(إليَّ) نائب الفاعل.

٤٠- ﴿وَأَقْرَضُوا اللهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعَفُ لَهُمْ﴾ [الحديد: ١٨]

النائب الجار والمجرور، وقيل: فيه ضمير، أي: يضاعف لهم التصدق.

٤١- ﴿إِنْ يُوحَى إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [ص: ٧٠]

إليّ: نائب فاعل، أو النائب ضمير يدل عليه المعنى.

نيابة الجار والمجرور في شواهد القراءات

١- ﴿وَلا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ [سبأ: ٢٣]

قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي: أُذِن له، و(له) نائب فاعل.

٢- ﴿مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ [الفرقان: ١٨]

قرأ أبو عيسى الأسود: يُنْبَغَى لنا .. بالبناء للمفعول وزعم سيبويه أنها لغة.

٣- ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٥٩]

قرأ ابن عباس: تُبُيِّنَ له، بالبناء للمفعول، وقرأ ابن السُّميفَع (بُيِّن له).

٤- ﴿وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ [الأحقاف: ١٦]

قرئ في السبعة: ويُتجاوَزُ، بالبناء للمفعول.

٥- ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً﴾ [الجن: ٢٨]

قرأ ابن أبي عبلة: وأُحيط، وأُحصي، بالبناء للمفعول.

٦- ﴿لَوْلا أَنْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾ [القصص: ٨٢]

قرئ في السبعة: لَخُسِفَ بنا: بالبناء للمفعول.

٧- ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ﴾ [الشمس: ١٤]

قرئ في الشواذ: فَدُمْدِم، بالبناء للمفعول.

٨- ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [النور: ٣٦]

قرأ أبو جعفر: تُسبَّح، بالتاء والبناء للمفعول، والنائب ضمير التسبيحة، ويرى الزمخشري زيادة الباء في (بالغدوّ).

٩- ﴿نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ [المؤمنون: ٥٦]

قرأ أبو عبد الرحمن السُّلَميّ: يُسارَعُ لهم.

١٠ - ﴿وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾ [المنافقون: ٤].

قرأ عكرمة: يُسمَع لقولهم، بالبناء للمفعول، والنائب الجار والمجرور.

١١ - ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾ [الزمر: ٣٣]

قرئ: وصُدِّق به.

١٢ - ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ ..﴾ [السجدة: ٥]

قرأ ابن أبي عبلة: ثم يُعرَجُ..

١٣ - ﴿إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً﴾ [التوبة: ٦٦]

قرأ مجاهد: إنْ تُعفَ عن طائفة.. أي: تُسامح طائفة.

١٤ - ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء: ٨٧]

قرأ يعقوب: يُقْدَر عليه، بالبناء للمفعول.

١٥ - ﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [سبأ: ٥٣]

قرأ مجاهد وأبو حَيْوة: ويُقْذَفون بالغيب.

١٦ - ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴾ [الحاقة: ٤٤]

قرئ: ولو تُقُوِّل علينا بعضُ الأقاويل. وقرئ: ولو تُقُوِّل علينا بعضَ. فالنائب الجار والمجرور.

١٧ - ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ﴾ [محمد: ٢٥]

قرأ أبو عمرو: وأُمليَ لهم بالبناء المجهول، والنائب (لهم) أو ضمير الشيطان.

١٨ - ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ﴾ [الصافات: ١٧٧]

قرأ ابن مسعود: نُزِل بساحتهم، بالبناء للمفعول.

١٩- ﴿كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللهُ﴾ [الشورى: ٣].

قرأ ابن كثير: يُوحى إليك، والنائب (إليك) أو الجملة بعده.

٤- شواهد من القراءات

١- ﴿فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٣]

(ما أُوتيتم) بالبناء للمفعول.

٢- ﴿يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا﴾ [آل عمران: ١٨٨]

قرأ (بما أُوتوا) السلمي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه..

٣- ﴿مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ [الفرقان: ١٨]

قرأ (نُتَّخَذَ) أبو جعفر بالبناء للمفعول. زيدت (من) في المفعول الثاني.

٤- ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْراً﴾ [طه: ١٠٠]

قرأ داوُد بن رفيع (يُحَمَّلُ)، ووزراً مفعول ثان.

٥- ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً﴾ [الجمعة: ٥]

قرأ (يُحَمَّل) المأمون بن هارون.

٦- ﴿يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ﴾ [آل عمران: ١٣]

قرأ (يُرَوْنَهم) بالبناء للمفعول، السلمي وابن مُصرّف.

٧- ﴿وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾ [الأنعام: ٢٥]

قرئ: يُرَوا..

٨- ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ [الكهف: ٤٧]

قرأ عيسى بن عمر: وتُرى الأرضُ بارزةً

٩- ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا﴾ [القمر: ٢]

قرئ: يُرَوا آيةً، بالبناء للمفعول.

١٠ - ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ [التكاثر:٦]

قرأ ابن عامر والكسائي: لَتُرَوُنَّ الجحيمَ، بالبناء للمفعول.

١١ - ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ [التكاثر:٧]

روي عن عاصم أنه قرأ: لَتُرَوُنَّها، بالبناء للمفعول.

١٢ - ﴿وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾ [النساء: ١٠]

قرأ ابن عامر وأبو بكر: وسيُصْلَون سعيراً.

وقرأ ابن أبي عبلة بضم الياء وفتح اللام المشدَّدة.

١٣ - ﴿وَيَصْلَى سَعِيراً﴾ [الانشقاق:١٢]

قرأ ابن كثير وابن عامر ونافع: (ويُصْلَى) بالبناء للمفعول.

١٤ - ﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الانفطار:١٥]

قرأ ابن مِقْسَم: يُصَلّونها، بالبناء للمفعول وتشديد اللام.

١٥ - ﴿سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ﴾ [المسد:٣]

قرأ أبو حَيْوة وابن مِقْسَم: سَيُصَلّى، بالبناء للمجهول وتشديد اللام.

١٦ - ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ﴾[الحجرات: ١٢]

قرأ النبي ﷺ، تبعه الجحدري وأبو سعيد الخدري وأبو حيّة النّميريّ: فكُرِّهتموه، بضم الكاف وتشديد الراء.

١٧ - ﴿لا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [الأنعام: ١٥٢]

قرأ الأعمش: لا تُكلّفُ نفسٌ.

١٨ - ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً﴾ [الإسراء: ١٣]

قرأ أبو جعفر وابن عامر: (يُلَقَّاه) بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف .

١٩ - ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم: ٥٩]

قرأ الأخفش: يُلَقَّون..

٢٠ - ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا﴾ [البقرة: ١٠٦]

قرأ (تُنْسَها) بالبناء للمفعول، سعيد بن المسيب، والخطاب لرسول الله ﷺ.

٢١ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ [النساء: ٩٧]

قرأ إبراهيم: (تُوفّاهم) بالبناء للمفعول، والمعنى: أن الله يوفي الملائكة أنفسهم، فيتوفونها.

٢٢ - ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [محمد: ٢٢]

قرأ علي ورواية عن يعقوب (تُولِّيتم) بالبناء للمفعول، أي وَلَّيتُكُم ولاية، وقرئ (وُلِّيتم) بالبناء للمفعول.

وفي المحتسب: «ومن ذلك قراءة النبي ﷺ : ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ وَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾، وروي عن علي (إن تُولِّيتم). قال أبو الفتح: معناه: إن تولاكم الناس».

٢٣ - ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١]

قرأ الحسن ويزيد اليزيدي: ﴿وَعُلِّمَ آدَمُ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾[1].

مالم يسمّ فاعله.

٥ - شواهد قيام الظرف مقام الفاعل

١ - ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾ [الممتحنة: ٣]

(١) هذه الشواهد من كتاب: دراسات لأسلوب القرآن، ق٣/ ج١، ٧٤٣- ٧٤٦.

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر وهشام: يُفْصَلُ بينكم، بالبناء للمفعول، والنائب فيه وجهان:

أ- أحدهما ضمير المصدر المفهوم من يُفْصَل، أي: يُفصَل هو، أي: الفصل.

ب- الثاني: الظرف بينكم، وبني على الفتح لإضافته إلى مبني.

وقد وُجِّهت أغلب الشواهد وفق هذين الإعرابين. منها قوله تعالى:

٢- ﴿يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ [آل عمران: ٢٣]

قرأ أبو جعفر: ليُحْكَمَ، مبنيّاً للمفعول، ونائب الفاعل المصدر المضمر، أو الظرف..

٣- ﴿مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ﴾ [الأنعام: ١٦]

في نائب الفاعل وجهان:

أحدهما: ضمير يرجع إلى العذاب.

الثاني: الظرف يومئذٍ، أي من يُصرف عنه عذابُ يومئذٍ، فحذف المضاف ويومئذٍ مبني على الفتح.

٤- ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ﴾ [الحديد: ١٣]

نائب الفاعل أحد الألفاظ: ١- بسور، وهو الظاهر. ٢- الباء زائدة. ٣- الظرف بينهم.

٥- ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبأ: ٥٤]

في نائب الفاعل وجهان:

أحدها: ضمير المصدر المفهوم من قوله (وحيل)، كأنه قيل: وحيل هو، أي: الحول.

الثاني: الظرف بينهم قائم مقام اسم مالم يسمّ فاعله[1].

٦- ﴿حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ﴾ [الكهف: ٩٦]

---

(١) البحر المحيط ٧/ ٢٩٤- ٢٩٥، ٨/ ٢٥٤.

قرأ ابن أبي أمية: سُوْوِي بين الصدفين[1]. وقرأ قتادة: سُوّي.

(١) البحر ٦/ ١٦٤، وانظر هذه الشواهد في دراسات لأسلوب القرآن الكريم ق٣/ ج١، ٧٥٧-٧٦٠.

شَوَاهِــــــدُ

مِـــــنَ

الحديث النبويّ الشريف

«أُوتيتُ جَوامعَ الكَلِمِ .. واخْتُصِرَ لِيَ الكلامُ اِختصاراً»

«فما عَرَفَ البلاغةَ ذو بيانٍ إذا لم يَتَّخِذْكَ لهُ كتابا»

لا شَكَّ أنَّ الحديثَ النبويَّ الشريفَ هو النبع الثاني للغة وللبلاغة العربيَّة المشرقة، وفيه أساليب بيانيّة في بحث المبنيّ للمجهول أرفع وأسمى من كل الشواهد الشعرية، فقد أيّد اللهُ رسوله ﷺ بأعلى مراتب البلاغة، وخصَّه بأشرف درجات الفصاحة، ومن تأمّل هذه الشواهد التي جمعت من كتب الصحاح غالباً، علم أنّه ﷺ أُوتِيَ كنوز الحكمة، ومُنِح فصل الخطاب.

هذا الذي اضْطُرَّ المعنى   وأصبحت طوعَه جوامعُ الكَلِمِ

هذا هو المُنذِرُ الأُميُّ أفصحُ   بالضّادِ يَنْطِقُ وهي حجّةُ الخَصِمِ

عليه مِنْ صلواتِ اللهِ أطيبُها   تبقى بقاءَ نعيمٍ غيرِ مُنْصَرِمِ

١ - أُعْطِيْتُ خمساً لم يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قبلي:

١- نُصِرْتُ بالرُّعب مسيرةَ شهر.

٢- وجُعِلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيُّما رجلٍ من أمتي أدركته الصلاة فليصلِّ.

٣- وأُحِلّتْ لِيَ الغنائمُ، ولم تُحَلَّ لأَحدٍ قبلي.

٤- وأُعْطِيْتُ الشفاعةَ.

٥- وكان النبيُّ يبعَثُ إلى قومه خاصةً، وبُعثت إلى الناس عامةً.

٢ - فُضّلْتُ على الأنبياء بستٍّ: أُعطيتُ جوامعَ الكَلِم، ونُصِرت بالرُّعب، وأحلّت لِيَ الغنائم، وجُعِلت لي الأرضُ مسجداً وطهوراً، وأُرسلت إلى الخلق كافةً، وخُتِم بي النبيُّون.

٣ - بُعِثْتُ من خير قرون بني آدم.

٤ - بُعِثْتُ بالحنيفيّة السَّمْحَة.

٥ - أوّل مابُدِئَ به رسولُ الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة.

٦ - كان الذي أُوتيته وحياً أوحاه الله.

٧- والقرآن العظيم الذي أُوتيتَه.

٨- أبشِر بنورين أُوتيتُهما لم يُؤتهما نبيٌّ قبلك: فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة.

٩- أُوتِيتُ بمفاتيح خزائن الأرض، فوُضِعَت في يدي.

١٠- لكلِّ نبيٍّ دعوة قد دعا بها فاستُجِيبَ.

١١- لـمّا أُسرِيَ برسول الله ﷺ انتهي به إلى سِدْرَةِ المنتهى.

١٢- ارفع محمَّد، وقُلْ تُسْمَعْ، واشفعْ تُشَفَّعْ، وسَلْ تُعْطَهْ.

١٣- سُئِلَ رسولُ الله ﷺ: ما الكوثر؟ قال: نهر أعطانيه ربي.

١٤- ما مِنْ شيءٍ تُوعدونه إلاَّ قد رأيتُه..

١٥- إنّه صُوِّرت لي الجنّة والنَّارُ - عُرِضت عليَّ الجنة

١٦- عُرِضَت عليَّ أعمالُ أمّتي حَسَنُها وسيئُها.

١٧- مَثَلُ أمتي مثَلُ المطر، لا يُدْرى أوّلُه خيرٌ أم آخره.

١٨- إنَّ أُمتي يُدْعَون يومَ القيامة غُرّاً محجَّلين.

١٩- ما سُئل رسول الله ﷺ شيئاً قطُّ فقال: لا.

٢٠- البخيل الذي مَنْ ذُكِرْتُ عنده فلم يُصلِّ عليَّ.

٢١- ماخُيِّرَ رسولُ الله ﷺ بين أمرين قطُّ إلا أخذ أيسرَهما.

٢٢- إنه ليُغَانُ على قلبي وإنّي لأستغفرُ الله في اليوم مئةَ مرّةٍ.

٢٣- حُبِّبَ إليَّ الطِّيبُ والنساءُ، وجُعِلَتْ قُرّةُ عيني في الصلاة.

٢٤- إني أبيتُ أُطْعَمُ وأُسْقى.

٢٥- لو دُعِيْتُ إلى ذِراعٍ أو كراعٍ لأَجبْتُ.

٢٦- أُمِرْتُ أن أتجوَّزَ في القول.

٢٧- لم أُومرْ أن أُنَقِّب قلوبَ الناس.

إني لم أُبعَث لعَّاناً.

٢٨- ماأُوحيَ إليَّ أن أجمعَ المال وأكونَ من التاجرين.

٢٩- إنَّا ـ معاشرَ الأنبياء ـ لا نُورَث.

٣٠- ماأدري وأنا رسول الله مايُفعَلُ بي ولا بكم.

٣١- إنه لن يُقبَض نبيٌّ حتى يُرى مقعدُه من الجنة.

٣٢- لما نزلت ﴿إِذَا جَاء نَصْرُ الله وَالْفَتْحُ﴾ [النصر:١] دعا رسول الله ﷺ فاطمة فقال: نُعِيَتْ إليَّ نفسي.

٣٣- بُعِثْتُ لأتمِّمَ حسَنَ الأخلاق.

٣٤- المؤمنون هَيْنون لَيْنون كالجَمَل الأُنُفِ، إنْ قِيدَ انقادَ، وإن أُنيخَ على صخرةٍ استناخ.

٣٥- بُعثْتُم ميسِّرين ولم تُبعَثُوا معسِّرين.

٣٦- ليس أحَدٌ أفضلَ عند الله من مؤمنٍ يُعَمَّرُ في الإسلام، لتسبيحه وتكبيره وتهليله.

٣٧- لا يُلْدَغُ المؤمن من جُحْرٍ واحدٍ مرَّتين.

٣٨- يُطْبَعُ المؤمنُ على الخلال كلِّها إلاَّ الخيانةَ والكَذِبَ.

٣٩- إنَّ الحياء والإيمان قرناءُ جميعاً، فإذا رُفِعَ أحَدُهما رُفِعَ الآخرُ.

٤٠- إنَّ الله ـ عزَّ وجلَّ ـ إذا أنعم على عبدٍ نعمةً أحبَّ أن تُرى عليه.

٤١- رجلٌ آتاه الله مالاً فسُلِّطَ على هلكته بالحقّ.

٤٢- وإذا استُنفِرتُم فانفروا.

٤٣- اللهمَّ إني أعوذ بك أن أَضِلَّ أو أُضَلَّ، أو أَظلِمَ أو أُظْلَمَ، أو أجهلَ أو يُجْهَلَ عليَّ.

٤٤- البرُّ لا يبلى، والإثم لا يُنسى، والدَّيان لا ينام، وكما تدين تُدان.

٤٥- كما تكونون كذلك يُؤَمَّرُ عليكم.

٤٦- فكلُّ حَسَنة يعملها تُكْتَبُ له بعشرٍ.

٤٧- مَنْ صَفَّى صُفِّي له، ومن كَدَر كُدِر عليه، ومن أحسَن في ليله كُوفِئَ في نهاره، ومن أحسَن في نهاره كُوفِئَ في ليله.

٤٨- مَنْ فُتِحَ له منكم باب الدعاء فُتِحتْ له أبواب الرحمة.

٤٩- لا يُرَدُّ الدُّعاءُ بين الأذان والإقامة.

٥٠- قيل لرسول الله ﷺ: أيُّ الدعاءِ أسمعُ؟ قال: جوفَ الليل الآخرِ، ودُبَرَ الصَّلوات المكتوبات.

٥١- إذا جاء رمضان فُتِحت أبوابُ الجنة.

٥٢- سَلْ ربَّك العافيةَ والمعافاةَ في الدنيا والآخرة، فإذا أُعطِيْتَ العافيةَ في الدنيا وأُعطيتها في الآخرة فقد أفلَحْت.

٥٣- قدْ هُدِي وكُفِيَ ووُقِيَ.

٥٤- ما مِنْ رجلٍ يُصابُ بشيءٍ في جَسَدِهِ فتصَدَّق به إلاَّ رفعَه الله به درجةً وحَطَّ عنه خطيئة.

٥٥- لقد أُوتيتَ مزماراً من مزامير آل داود.

٥٦- أتدرون مَنِ السَّابقون إلى ظلّ الله - عزّوجل - يوم القيامة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: الذين إذا أُعطُوا الحقَّ قبلوه، وإذا سُئِلوه بذلوه، وحكموا للناس

كحكمهم لأنفسهم.

٥٧- مَثَلُ البيت الذي يُذْكَرُ الله فيه، والبيت الذي لا يُذْكَر الله فيه، مَثَلُ الحيّ والميّت.

٥٨- إذا ابتُلِي المسلمُ في جسده قيل للملك: اكتب له صالح عمله الذي كان يعملُ.

٥٩- يارسولَ الله، ما خيرُ ما أُعْطِيَ الإنسانُ؟ قال: الخُلُقُ الحَسَنُ.

٦٠- إنَّ أثقلَ شيءٍ يُوْضَعُ في ميزان المؤمن يوم القيامة خُلُقٌ حَسَنٌ.

٦١- مَنْ أُعطيَ حَظَّهُ مِنَ الرّفق أُعطيَ حَظَّهُ مِن خير الدُّنيا والآخرة.

٦٢- مَن صُنِعَ إليه معروفٌ فقال لفاعله: جزاك اللهُ خيراً، فقد أبلغ في الثناء.

٦٣- إنَّ السعيدَ لمن جُنِّبَ الفتنَ.

٦٤- اسمحْ يُسْمَحْ لك.

٦٥- اشفعوا تُؤْجروا.

٦٦- ما أُعطيَ أحدٌ خيراً أوسع من الصبر.

٦٧- من اغْتيب عنده أخوه المسلم، وهو يقدر على نصره، فنصره نصره الله في الدنيا والآخرة.

٦٨- كم من أشعَثَ أغبرَ ذي طِمْرَيْنِ لا يُؤبَهُ لَهُ، لو أقسمَ على الله لأبرَّه.

٦٩- إن الصائم إذا أُكِلَ عندَه صَلَّتْ عليه الملائكة حتى يَفرُغوا.

٧٠- من كان من أهل الصّدقة دُعي من باب الصدقة.

٧١- من قال: (سبحان الله العظيم وبحمده) غُرِسَتْ له بها نخلةٌ في الجنة.

٧٢- أيُّ القتلِ أشرفُ؟ قال: مَنْ أهريق دمُه وعُقِرَ جواده.

٧٣- مَن قُتِلَ دون دينه فهو شهيد، من قُتِل دون ماله فهو شهيد.

٧٤- أَيُلْعَبُ بكتابِ الله - عزَّ وجلَّ - وأنا بين أَظهُرِكُم.

٧٥- ما ضلَّ قوم بعد هدًى كانوا عليه إلاّ أُوتوا الجَدَل..

٧٦- يهود تعذَّب في قبورها

٧٧- مَنْ أصاب ذنباً أقيم عليه حَدُّ ذلك الذنب فهو كفّارتُه.

٧٨- لو يُعطى الناسُ بدعواهم لادَّعَى ناسٌ دماءَ رجالٍ وأموالهم.

٧٩- إذا مُدِح الفاسقُ غَضِب الربُّ تعالى.

٨٠- عُدِلَتْ شهادةُ الزُّورِ بالإشراك بالله.

٨١- في حديث المنافق: وإذا اؤتُمِنَ خَانَ.

٨٢- المتشبِّع بما لم يُعْطَه كلابس ثوبي زُور.

٨٣- لكلِّ غادرٍ لواءٌ يُنْصَبُ يومَ القيامة.

٨٤- بينما رجل يجرُّ إزاره من الخيلاء خُسِفَ به.

٨٥- الذين يصنعون هذه الصّور يُعذَّبون، مَنْ صَوَّر صُورةً عُذِّبَ.

٨٦- مَنْ نِيحَ عليه فإنه يُعذّب بما نيح عليه يوم القيامة.

٨٧- إذا اتُّخِذَ الفيءُ دِوَلاً، والأمانةُ مغنَماً، والزكاة مغرَماً، وتُعُلِّمَ العلمُ لغيرِ الدين... فارتقبوا عند ذلك ريحاً حمراءَ وزلزلةً..

٨٨- مَثَلُ علمٍ لا يُنْتَفَعُ به كمثل كنزٍ لايُنْفَقُ منه.

٨٩- إذا أتى عليَّ يوم لا أزداد فيه علماً فلا بُورِكَ لي فيه.

٩٠- يُعطى الرجلُ مئة دينار فيظلُّ ساخطاً.

٩١- يُستجَاب لأحدكم ما لم يُعَجّل، يقول: قد دعوت فلم يُستجب لي.

٩٢- تُعرَضُ الفتن على القلوب كالحصير.

٩٣- مَنْ لَزِمَ السلطانَ افْتُتِنَ.

٩٤- قال رسول الله ﷺ لأصحاب الكيل والميزان: إنّكم وُلِّيتم أمرين هلكت فيهما الأمم السابقة قبلكم.

٩٥- من ظَلَم قِيد شِبْرٍ من أرضٍ طُوّقه من سبع أرَضِيْنَ يومَ القيامة.

٩٦- إذا لم يُنكر الناسُ المنكَر فقد تُودِّع منهم.

٩٧- أولئك قوم عُجِّلَتْ لهم طيباتُهم.

٩٨- من شرّ ما أُعْطِيَ العبد شحٌّ هَالِعٌ أو جُبْنٌ خالع.

٩٩- عُذِّبَتِ امرأةٌ في هِرَّةٍ أمسكتها حتى ماتت من الجوع.

١٠٠- ومن أخذه بإشراف نفسٍ لم يُبَارَكْ له.

١٠١- مَنْ دُعيَ فلم يُجِب فقد عصى اللهَ ورسولَه.

١٠٢- شرُّ الطعام طعامُ الوليمةِ، يُدْعَى لها الأغنياءُ ويُتْرَكُ الفقراءُ.

١٠٣- لا يَدْخُلُ الجنّة جَسَدٌ غُذِّيَ بالحرام.

١٠٤- إن الشيطان يستحلّ الطعامَ أَنْ لا يُذْكَرَ اسمُ الله عليه.

١٠٥- كلُّ أمر ذي بالٍ لا يُبْدَأُ فيه بـ ﴿الحمدُ لله﴾ فهو أقطعُ.

١٠٦- تُعرَض أعمال الناس في كلِّ جمعةٍ مرتين، يوم الإثنين ويوم الخميس، فيُغفَر لكل عبدٍ مؤمنٍ إلا عبداً بينه وبين أخيه شحناء.

١٠٧- مَنْ يُحرَمِ الرفقَ يُحْرَمِ الخيرَ.

١٠٨- من لا يَرْحَمْ لا يُرْحَمُ.

١٠٩- السمع والطاعة حقٌّ على المرء المسلم فيما أحبَّ أو كره، ما لم يُؤْمَر بمعصية، فإذا أُمِر بمعصية فلا سمع عليه ولا طاعة.

١١٠- أُحِلَّتْ لنا ميتتان ودمانِ: الميتتان: الحوت والجراد، والدمان: الكبد والطّحال.

١١١ – حُرِّمت التجارة في الخمر.

١١٢ – إن الله تجاوز عن أمّتي الخطأ والنّسيان وما استُكْرهوا عليه.

١١٣ – رُفِعَ عن أمتي الخطأ والنسيان.

١١٤ – فُرِضَتْ علي خمسون صلاة.

١١٥ – أُمِرْنَا أن نُسبغَ الوضوءَ.

١١٦ – لا تُقْبَلُ صلاة بغير طهور.

١١٧ – إذا أُقيمت الصلاةُ فلا صلاةَ إلاّ المكتوبةُ.

١١٨ – إنما جُعِلَ الإمامُ ليُؤتمّ به.

١١٩ – أُمِرْتُ أن أسجد على سبعة أعظم.

١٢٠ – في حديث الزكاة: تُؤْخَذُ من أغنيائهم وتُرَدُّ على فقرائهم.

١٢١ – فدَينُ الله أحق أن يُقضَى.

١٢٢ – الولاء لحمة كلحمة النسب لا يُبَاعُ ولا يُوهَبُ.

١٢٣ – كيلوا طعامكم يُبَارَكْ لكم فيه.

١٢٤ – إذا دُعِي أحدُكم إلى طعام فليُجب.

١٢٥ – استوصوا بالنساء خيراً فإنّهنَّ خُلِقْنَ من ضِلَع.

١٢٦ – تُنْكَحُ المرأةُ لأربعٍ: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها.

١٢٧ – لا تُنْكَحُ الأَيِّمُ حتَّى تُستأمَرَ.

١٢٨ – لا تُنْكَحُ البِكْرُ حتَّى تُستأْذنَ.

١٢٩ – انظر إليها فإنّه أحرى أن يُؤْدَمَ بينكما.

١٣٠ – نهى رسول الله ﷺ أن تُنكَحَ المرأة على عمَّتها.

١٣١ – لا تُوطَأُ حاملٌ حتَّى تضعَ.

١٣٢ – لا تُقامُ الحدود في المساجد.

١٣٣ – يُشَمَّتُ العاطس ثلاثاً، فما زاد فهو مزكوم.

١٣٤ – ثُلاثٌ لا تُرَدُّ: الوسائد والدُّهن (الطّيب) واللَّبن.

١٣٥ – إذا أُعطي أحدُكم الريحان فلا يردَّه، فإنه خَرَجَ من الجنَّة.

١٣٦ – ستُفْتَحُ عليكم الدُّنيا.

١٣٧ – سَتُفْتَحُ عليكم الأمصار، وستكونُ جنودٌ مجَنَّدَةٌ يُقطَعُ عليكم فيها بعوث..

١٣٨ – سَتُفْتَحُ الشَّامُ، فإذا خُيِّرْتمُ المنازلَ فيها فعليكم بمدينة يُقال لها: دمشقُ..

١٣٩ – بُعِثْتُ في نَسم الساعة.

١٤٠ – بُعثْتُ أنا والساعة كهاتين.

١٤١ – لا تقوم الساعة حتى لا يُقال في الأرض: اللهُ اللهُ.

١٤٢ – إنَّ الساعةَ لا تقوم حتّى لا يُقَسَّم ميراثٌ.

١٤٣ – كيف بك إذا أُبقيتَ في حُثَالَةٍ من الناس مَرَجَتْ عهودهم وأماناتهم.

١٤٤ – إذا ضُيِّعَتِ الأمانةُ فانتظر الساعة.

١٤٥ – إذا وُسِّدَ الأمر إلى غير أهله فانتظروا الساعة.

١٤٦ – لا تذهبُ الدنيا حتى يأتي على الناس يومٌ لا يدري القاتل فيم قَتَل؟ ولا المقتول فيم قُتِلَ؟

١٤٧ – يُقبَض الصالحون الأوّل فالأوّل.

١٤٨ – يُقْبَضُ العِلْم بقبضِ العلماء.

١٤٩ – يتقارب الزمانُ ويُقبَضُ العلمُ، وتظهر الفتن، ويُلقى الشّحُّ..

١٥٠ – هذا أوانُ يُخْتَلَسُ فيه العِلْمُ من الناس.

١٥١ – يُرى الرجل الواحدُ يتبّعه أربعون امرأة.

١٥٢ – من حَفِظ عَشْر آياتٍ من سورة الكهف عُصِمَ من الدجَّال.

١٥٣ – يُبْعَثُ الناس على نيّاتهم.

١٥٤ – تُحشَرونَ حُفاةً عُراةً غُرْلاً.

١٥٥ – يُحشَرُ الكافر على وجهه.

١٥٦ – يُحشَرُ المتكبرون أمثال الذَّرِّ يومَ القيامة.

١٥٧ – أوّل من يُدعى يوم القيامة آدم.

١٥٨ – أوّل من يُكسى يوم القيامة إبراهيم.

١٥٩ – أول ما يُقضى بين الناس يومَ القيامة في الدماء.

١٦٠ – إنَّ أول ما يُسأل العبد يوم القيامة من النعيم أن يُقال له: ألم نُصِحَّ لك جسمَك.

١٦١ – إنَّ أَوَّل ما يُحاسب به العبدُ يوم القيامة من عمله صَلاتُه.

١٦٢ – ليس أحد يُحاسَبُ يوم القيامة إلا هلك.

١٦٣ – ليس أحد يُناقَشُ الحسابَ يوم القيامة إلا عُذِّبَ. من حُوْسِبَ عُذِّب.

١٦٤ – حُجبت النَّارُ بالشّهواتِ.

١٦٥ – حُفَّتِ الجنَّةُ بالمكاره.

١٦٦ – لا يدخل أحدٌ الجنةَ إلاّ أُرِيَ مقعدَهُ مِنَ النَّار لو أَساء؛ ليزداد شكراً..

١٦٧ – إنَّ في الجنة غرفاً يُرى ظاهرُها من باطنها.

١٦٨ – في الجنة ثمانية أبواب، منها باب يُسمّى الريَّان، لايدخله إلاّ الصائمون.

١٦٩ – من كان من أهل الجهاد دُعِيَ من باب الجهاد.

١٧٠ – يُقال لصاحب القرآن: اقرَأ وارقَ.

١٧١ – إنكم ترون ربكم كما ترون القمر، لا تُضَامُّون في رؤيته.

١٧٢ – هل تُضارّون في رؤية الشمس بالظهيرة.

١٧٣ – تُعرَضُ للناس جهنم كأنها سراب يَحْطِمُ بعضها بعضاً.

١٧٤ – أصحاب النار قد أُمِرَ بهم إلى النار.

١٧٥ – أُرِيْتُ النَّارَ فإذا أكثر أهلها النساء.

١٧٦ – أُخِذَ من سيئات أخيه فطُرِحَتْ عليه.

١٧٧ – يُجاءُ بالرجل يومَ القيامة فيُلْقَى في النّار.

شَوَاهِدُ

مِنَ الشِّعرِ العربيِّ

وروائع الأدب والحكم والأمثال

قال ابن فارس:

الشعر ديوان العرب، وبه حُفظَتِ الأنسابُ، وعُرِفتِ المآثرُ، ومنه تُعلّمتِ اللغةُ.

- قيل للعتابي:

ماأقربُ البلاغة؟ قال: ألاَّ يُؤتَى السامعُ من سوء إفهام القائل، ولا يُؤتى القائلُ من سوء فهم السامع.

الشعر نسيج الحياة، ومبعث الشعور والعواطف والآمال، وهو خلاصة تجربة الإنسان في: الحبّ والبغض، والخوف والرجاء، واليأس، والاحتقار، والغيرة والندم، والإعجاب، والرحمة.. وكل مظاهر الحياة.

والشعراء كما أنهم حافظو اللغات هم مبتكرو فنون الحياة، وهم الأساتذة الذين يصلون بين الجمال والحق، والخير...

والشعر في كل أمة عنوان على رقيّ الجماعات ودليل على حياتها، وهو مجنى ثمر العقول والألباب، ومجتمع فَرْقِ الآداب، والشعر العربي هو الأسمى في الحديث عن الآداب الإنسانية، فلابدّ من دراسته، وتمثّل معانيه وفهمها، وفهم لغته وبيانه.

ذكر علماء النقد قول ابن هانئ المغربي من قصيدة يمدح فيها جعفر بن علي أمير الزَّاب:

أبني العوالي السمهريّةَ والموا ضي المشرفيّةَ والعديد الأكثرِ

مَن منكمُ الملكُ المُطاعُ كأنّه تحت السَّوابغ تُبَّعٌ في حِمْيَرِ

يُحكى أنه لما أنشدها ترجّل العسكر كلّه، ولم يبق أحدٌ راكباً سوى المُعَزّ بالله، فلا يُعلم بيت شعر كان جوابه نزول عسكر جرّار غيره[1].

هذا ولا يخفى دور الشعر وأثره في النفس الإنسانية، وذلك أن من شأنه أن يُحبِّب إلى النفس ما قُصد تحبيبُه إليها، ويُكرِّه إليها ما قُصِدَ تكريهه، لتُحمل بذلك على طلبه، أو الهرب منه.

إن كلَّ خلّة شريفةٍ، وكل فضيلةٍ نبيلة يتداولها العلماء من خلال مؤلفاتٍ قد تطول حتى تبلغ المجلّدات، يستطيع الشعر أن يختصر تلك المجلدات بقصائد موجزة أو

(١) أنوار الربيع: ٥/ ١٢٣.

مقطوعات، وإن شئت فإن فرائد الأبيات تسفر عما تُضَمِّنُهُ كتب طوال، وتجمع جوهر الأدب ومحصول جوامع البيان، قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ من الشعر لحكمة**».

وهذه طائفةٌ من الشواهد الشعرية تتضمّن شواهد الفعل المبني للمجهول بمظاهره كلها..

أكثِرْ من الأنصار تَسْمُ وتَسُدْ	إنَّ الذليلَ من يُرى بلا عَضُدِ
الضبُّ والنونُ قد يُرجى اجتماعُهما	وليس يُرجَى اجتماعُ المالِ والأدبِ
العلمُ زَيْنٌ وتشريفٌ لصاحبه	فاطلبْ – هُدِيْتَ – فنونَ العلمِ والأدبا
ألم تَرَ أنَّ المرءَ من ضِيْقِ عيشِه	يُلامُ على معروفه وهو محسنُ
أما علمتَ أنّه	مَنْ كان حُرّاً لا يُضَام
إنَّ الإقامة في أرضٍ تُضَامُ بها	والأرضُ واسعةٌ ذلٌّ فلا تَقُمِ
إنَّ البلاء يُطَاقُ غيرَ مضاعَفٍ	فإذا تضاعَفَ فهو غيرُ مُطَاقِ
إنَّ الذنوبَ بتوبةٍ تُمحَى كما	يمحو سجودُ السَّهو غفلةَ مَنْ سها
إنَّ الصدورَ التي بالغلِّ مُشْحَنَةٌ	لو قُطِّعَتْ بلهيبِ النار ما رَجَعَتْ
أَجِبْ إذا ما سُئِلْتَ مقتصِداً	في اللفظِ واسكتْ إن أنت لم تُسَلِ
اجتنبِ الناسَ وعِشْ واحداً	لا تَظْلِمِ القومَ ولا تُظْلَمِ
أُحبُّ الحِمَى من أجلِ من سَكَنَ الحِمَى	ومن أجلِ أهليها تُحَبُّ المنازلُ
أحسنْ فإحسانُك لا يُجْحَدُ	والحرُّ بالإحسان يُستَعْبَدُ
أخفاك مُكْثُكَ في أرضٍ نشأتَ بها	وليس يُعرَفُ قدرُ الدُّر في اللُّجَجِ
إذا أُضِيْعَ أوّلُ العمرِ أَبَتْ	أعجازُه إلا اعوجاجاً والتوى
إذا الجودُ لم يُرْزَقْ خَلاصاً من الأذى	فلا الحمدُ مكسوباً ولا المالُ باقيا

إذا أنت أُعطِيْتَ الغِنى ثم لم تَجُدْ — بفضلِ الغِنى أُلفيتَ مالك حامدُ

إذا أنت لم تقدِرْ على الشيء كلّه — وأُعطيتَ بعضاً فليكن لك مُقْنِعا

إذا أنت لم تنفع فَضُرَّ فإنما — يُرجَّى الفتى كيما يضرُّ وينفعُ

إذا أُوتيت مالاً فَابذِلَنْهُ — فما يُبقيه توفيرٌ وخَزْنُ

إذا أُوتيتَ مِلءَ يدٍ طعاماً — فأطعِم مَنْ عَراكَ ولو كظُفْرِ

إذا بُلِيتَ فثِقْ بالله وارضَ به — إنَّ الذي يكشفُ البلوى هو اللهُ

إذا شئت أن تُقْلى فَزُرْ متواتراً — وإن شئت أن تزدد حباً فزر غِبّاً

خليليَّ ما أحرى بذي اللُّبّ أن يُرَى — صبوراً ولكنْ لا سبيل إلى الصبر

ترحَّلْ من الدنيا بزادٍ من التُّقى — فعمرُك أيامٌ – تُعَدُّ – قلائلُ

بِقَدْر الكَدّ تُكْتَسَبُ المعالي — ومَنْ طلبَ العُلا سَهِرَ الليالي

إنَّ القلوبَ إذا خَلَتْ من وِدّها — مثلُ الزّجاجة كسرُها لا يُشْعَبُ

المرءُ مادامَ حيّاً يُستهانُ بِهِ — ويعظُمُ الرُّزْءُ فيه حين يُفتَقَدُ

إذا ما الأصلُ أُلفِيَ غيرَ زاكٍ — فما تزكو مدى الدهرِ الفروعُ

إذا قيل: في الناس خليلٌ. فقل: نعم — خليلُ اسمُ شخصٍ لا خليلُ وفاءِ

إذا كنتَ بين الحِلم والجَهْل مائلاً — وخُيِّرْتَ: أنّى شئت؟ فالحلم أفضلُ

إذا ما شئتَ أن تُعصَى — فمُرْ من ليس يرجوكا

إذا ماكنتَ في قومٍ غر يباً — فعاملهم بفعلٍ يُسْتَطَابُ

أرجوك للأمر الخطير وإنّما — يُرْجَى المعظّم للعظيم المُعْضِل

ارحل بنفسك من دارٍ تُهانُ بها — ولا تكنْ لفراق الأهل في حَرَقِ

أرى كلَّ ذي مالٍ يُعَظَّمُ أمرُه — وإن كان نَذْلاً خاملَ الذكرِ والإسْمِ

أرى كلَّ ذي مالٍ يُجَلُّ لماله ... ومن ليس ذا مالٍ يُهانُ ويُحقَرُ

ازرعْ جميلاً ولو في غيرِ موضعه ... ماخابَ قطُّ جميلٌ أينما زُرِعا

أضعتُ الهوى حفظاً لِحَزْمي وإنما ... يُصانُ الهوى في قلب من ضاع حَزْمُهُ

َطيعُوا وجِدّوا ولا تكسلوا ... فأنتم إلى ربكم تُرجَعُون

أقلل عتابَ منِ اسْتَرَبْتَ بودّه ... ليست تُنَالُ مودةٌ بعتاب

أهواكمُ وأتّقي وقلّما ... يُجمَعُ ما بين الغرام والتّقى

أُهين لهم نفسي لأكرمها بها ... ولَنْ تُكرَمَ النفسُ التي لا تُهينُها

أولى الأنامِ بأنْ يُهانَ ويُسلَبَ الـ ... إكرامَ من لم يعرفِ الإكراما

ألا رُبَّ باغٍ حاجةً لا ينالُها ... وآخرُ قد تُقْضَى لـه وهو جالسُ

ألا فاخشَ ما يُرْجى وَجدُّك هابط ... ولا تخشَ ما يُخشى وجدّك رافع

ألا قاتلَ اللهُ الهوى كم بسيفه ... قتيلُ غرامٍ لا يُوَسَّدُ في اللَّحْدِ

أُلامُ ولي شُغْلٌ عن اللوم شاغلٌ ... وأهْونُ ما يلقى المحبُّ مَلامُ

أوَ ماسمْعتَ بأنْ إذا ... جاء القضا عُمِيَ البصر

إيّاك والدنيا فإنَّ لباسَها ... يُبلي الجسومَ وطيبُها لا يُعبَقُ

أيُّها المادحُ العبادَ ليُعطى ... إنَّ لله ما بأيدي العباد

بالحرص في الرّزق يُذَلُّ الفتى ... وفي القُنوع الشرفُ الشامخُ

بقدر الكدّ تُكتَسَبُ المعالي ... ومن طلب العلا سهر الليالي

بُنيَّ اجتنب كلَّ ذي بدعةٍ ... ولا تَصْحَبَنْ مَنْ بها يُوصَفُ

بني عمنا رُدُّوا الدراهم إنّما ... يُفرِّق بين الناس حبُّ الدراهم

إنَّ الكبار من الأمو ... ر تُنال بالهِمَمِ الكبار

إنَّ الكبيرَ أجلُّ قدراً أن يُرى ... عَجِلَ التغيُّرِ للصديق إذا هَفَا

إن الكريم تُرى في الناس عفَّتُه ... حتى يُقالَ: غنيٌّ وهو مجهودُ

إن اللسان إذا حَلَلْتَ عِقَالَه ... أَلقاكَ في شنعاءَ ليس تُقالُ

إنَّ الليالِيَ والأيّامَ قد طُبِعَتْ ... على الخِداع وفيها المكرُ والحِيلُ

إن الليالي والأيّامَ لو سُئِلَتْ ... عن عَيْبِ أنفسِها لم تَكْتُمِ الخبرا

إنَّ المحبَّ إذا أحبَّ حبيبَه ... تلقاه يبذُل فيه مالا يُبْذَلُ

إنَّ المُقدَّرَ كائنٌ ياسيّدي ... ولك الأمانُ من الذي ما قُدِّرا

إنما أنفسُنا عاريةٌ ... والعواري حكمُها أن تُسْتَرَدّ

إنما يُدَّخرُ الما ... لُ لحاجاتِ الرجال

إني ضعيفٌ فارفقوا بي تُؤجروا ... خيرُ الثوابِ الرفقُ بالضُّعفاءِ

أهنأُ المعروفِ ما لم ... تُبْتَذلْ فيه الوجوهُ

حياتُك أنفاسٌ تُعَدُّ فكلّما ... مضى نَفَسٌ منك انتقصت به جزأ

خضعتُ لمن أهواه ذُلاً لأنني ... تأمّلْت عزَّ الحبِّ يُدرَك بالذّل

خليليَّ ما أحرى بذي اللبّ أن يُرَى ... صبوراً ولكن لا سبيل إلى الصبر

خليليَّ إنَّ الحبَّ صعْبٌ مراسُه ... وإن عزيزَ القومِ فيه يُهان

خُلِقَتْ أنفسٌ لجودٍ وبأسٍ ... ونفوسٌ لريبَةٍ ولشبْعَة

دَعْ أَنفُسَ الأوغادِ ساخطةً ... ماحَمْدُ كلِّ الناس يُغْتَنَمُ

ذهابُ المال في حَمْدٍ وأجرٍ ... ذهابٌ لا يُقال لـه ذهاب

قليل منك يكفيني ولكن ... قليلُك لا يُقالُ لـه قليلُ

رأيتُ العقلَ لم يكنِ انتهاباً ... ولم يُقسَمْ على قَدَرِ السِّنينا

رُبَّ حيّ كَمَيْتٍ ليس فيه   أملٌ يُرتجى لنفعٍ وضرّ

رُزِقْتُ ملكاً فلم أُحسِنْ سِياستَه   وكلُّ من لا يسوسُ المُلك يُخْلَعُه

سألنا فأَعطيتُم وعُدْنا فعدتُمْ   ومَنْ أكثر التّسآل يوماً سيُحرَمُ

سلني وسلْ عنّيَ الأقوامَ مختبراً   لا يُعرَفُ المرءُ إلا حين يُختَبرُ

كتمتُ الحبَّ حتى عِيْلَ صبري   وكتمانُ الهوى صعبٌ شديدُ

فلا تأسفَنَّ على مَطْلَبٍ   يفوتُ إذا بابُه أُغْلِقَا

فلا تأملِ الأيامَ للخير مَرّةً   فليست لخيرٍ – أن يُظَنَّ بها – أهلا

فلا تأملْ من الدنيا صلاحاً   فذاك هو الذي لا يُستطَاعُ

فلو صبرنا لكان الرزق يطلبُنا   لكنّه خُلِقَ الإنسان من عَجَلِ

فاطلب لنفسك آداباً تُعَزُّ بها   كيما تسودَ بها مَنْ يملكِ الذهبا

افلاً تُعْرَض المنيّةُ للمر   ءِ فَيُدْعى ولات حينَ إباءِ

طُبِعْتَ على حِلْمٍ فلو شئتَ غيرَه   غُلِبْتَ عليه والتكلُّفُ مغلوبُ

خليليّ إنَّ الحبَّ صَعْبٌ مراسُه   وإنَّ عزيزَ القومِ فيه يُهانُ

والمرءُ لا يُرْتَجى النجاحُ لـه   يوماً إذا كان خصمَه القاضي

والحرصُ في الرزق والأرزاق قد قُسِمَتْ   بغيٌ ألا إنَّ بغيَ المرءِ يصرعه

واعلم فعلمُ المرءِ ينفعُه   أن سوف يأتي كلُّ ما قُدِرا

وأرباب الحِجا خُلِقوا ليأتوا   خلافَ صنيعِ أرباب الحِجال

وإذا تناسبتِ الرجالُ فلم أرَ   نسباً يُقاسُ بصالحِ الأعمالِ

هَبِ الدنيا تُساقُ إليك عَفْواً   أليسَ مصيرُ ذاك إلى الزّوالِ

مَنْ يتّقِ الله يُحْمَدْ في عواقبه   ويكفِه شَرّ من عَزّوا ومن هانوا

من يحمَدِ الناس يحمدوه والناسُ من عَابَهُم يُعابُ

أَنَسَيَنَّك إنْ طَالَ الزَّمانُ بِنا وكَمْ حبيبٍ تمادى عهدُه فَنُسي

كلَّما قلت مَنْ لنا باجتماعٍ قال: دعني فالاجتماعُ يُقدَّرُ

تُبِ الفناءُ على العبا د فكلُّ نفسٍ ذاهبه

يُعَاب الفتى فيما أتى باختياره ولا عيبَ فيما كان خَلْقاً مركّبا

يُعادُ حديثُها فيزيدُ حُسْناً وقد يُستَقبَحُ الشيءُ المُعَادُ

يُعَدُّ رفيعَ القوم مَنْ كان عاقلاً وإن لم يكن في قومه بحسيب

يُقضَى على المرء في أيّام محنته حتّى يَرَى حسناً ما ليس بالحَسَنِ

يا قلبُ هل لك في العَزَاء فإنّه قد عِيْلَ صبرُك والكريمُ صبورُ

ولا تَبْتَئِسْ من قول واشٍ وحاسدٍ فما برحت أهلُ الفضائل تُحْسَدُ

ومن يُحْرَمِ التوفيق لم يُغْنِ رأيُهُ وحَسْبُ امرئٍ من رأيه أن يُوفَّقا

وتجنّب الظلمَ الوخيمَ فلو بغى جَبَلٌ على جَبَلٍ لَدُكَّ الباغي

والمالُ يُسْلَب أو يبيدُ لحادِثٍ والعلمُ لا يُخشى عليه سالبُ

أنشد أبو بكر الزُّبيدي لما أُمِرَ بالانتقال من الزهراء:

رأيتُ الدهرَ يلعبُ بالرجال وينقلهم لحالٍ بعد حالِ

ومن صَحِبَ الزمان يُلاقِ منه عجائبَ لم تكن تجري ببالِ

حَلَلْنا قاطنين هنا زماناً فآلَ بنا الزمانُ إلى انتقالِ

ولو نُعطى الخِيارَ لما بَرِحْنا ولكنْ لا خيارَ مع الليالي

وقال آخر:

اِحْفَظْ لسانَك لا يَزِلُّ فَتُبْتَلَى   إنَّ البلاءَ مُوَكَّلٌ بالمَنْطِقِ
وما مِنْ يَدٍ إلاّ يَدُ الله فوقَها   وما ظالمٌ إلا سيُبْلَى بظالمِ

كتب بعضهم إلى عُمَرَ بن أبي ربيعة:

أضحى قر يضُك بالهوى نَمّاما   فاقصِدْ هُدِيت وكن لـه كتّاما
واعلم بأنَّ الخال حين ذَكَرْتَه   قعد العدوُّ به عليك وقاما

قال بعض المعاصرين:

وكنتُ اتّخذْت لها حارساً   ومن مثلِ حارسها تُحرَسُ
فقلت لـه تجنَّب كلَّ شيءٍ   يُقال عليك إنَّ الحرَّ حُرُّ
أرى المُعاف يعذُلُ المُبتلى   يا ربّ ذا العاذلُ لا يُبْتَلَى
حتى يَرَى هل نافعٌ حِذْقُه   ممّا به قدَّرتَ يا ذا العُلا

قال زهير:

ومن يغترب يحسَبْ عدوًّا صديقَه   مَنْ لا يكرِّمْ نفسه لا يُكرَّمِ

قال صالح بن عبد القدّوس:

لا يبلغُ الأعداءُ من جاهلٍ   ما يبلغُ الجاهلُ من نفسِهِ
والشيخُ لا يَتْرُكُ أخلاقَهُ   حتى يُوارى في ثَرَى رَمْسِهِ
ذا ارعوى عاد إلى جهله   كذي الضَّنَى عاد إلى نكسِهِ

قال سيدنا أبو الدرداء:

يريد المرءُ أن يُؤتى مُناه ... ويأبى اللهُ إلاّ ما يُريدُ

قال لبيد بن ربيعة:

ذهب الذين يُعاش في أكنافهم ... وبقيتُ في خَلْفٍ كجِلْدِ الأجرب

يتحدّثون مَخَانَةً ومَلاَذَةً ... ويُعابُ قائلُهم وإن لم يشغَبِ

قال ابن بسّام البغدادي:

وعند الضرورةِ يُؤتى الكنيف ... ولولا الضرورةُ ما جئتكم

قال الأحوص:

وزادنيْ كَلَفاً بالحُبّ أنْ مُنِعَتْ ... أحبُّ شيءٍ إلى الإنسان ما مُنِعَا

قال المرّار الأسديّ:

إنَّ الشقيّ بكلِّ حبلٍ يُخْنَقُ

قال آخر:

لا تجعلنّيَ والأمثالُ تُضْرَبُ بي ... كالمُستجير مِنَ الرَّمضاء بالنّار

قد قيل ما قِيل إنْ حقّاً وإن كَذِباً ... فما احتيالُك في قولٍ إذا قيلا

قال ابن فارس:

مرَّت بنا هيفاءُ مَقْدودةٌ ... تركيّةٌ تُعْزى لتركيّ

ترنو بطرفٍ فاتنٍ فاترٍ ... أضعفُ من حُجَّةِ نَحْويّ

احفظ لسانَك لا تَبُحْ بثلاثة ... سِنٍّ ومالٍ ما استطعت ومذهب

فعلى الثلاثةِ تُبتلى بثلاثةٍ ... بمموِّهٍ ومخرِّقٍ ومكذِّبِ

فلو أنّا إذا متنا تُرِكْنَا ... لكان الموتُ راحةَ كلِّ حيٍّ

ولكنا إذا متنا بُعثنا ... ونُسألُ بعدها عن كلِّ شيٍّ

بحفظ الجسمِ تبقى النفسُ فيه ... بقاءَ النار تُحفظ بالوعاءِ

طُبعَت على الأكدار وأنت تريدُها ... صَفْواً من الأقذار والأنكاد

بني هلالٍ ألا فانهَوا سفيهَكُمُ ... إنَّ السفيهَ إذا لم يُنْهَ مأمورُ

بلادٌ أَلِفناها على كلِّ حالةٍ ... وقد يُؤْلَفُ الشيء الذي ليس بالحَسَن

تبغي سُلُوِّي وهو أصعبُ مَطلَبٍ ... وطِلبُ ما لا يُستَطاعُ جنون

تجري المقاديرُ التي قُدِّرَتْ ... وأنفُ مَنْ لا يرتضي راغمُ

تَستَّر بالسخاء فكلُّ عيبٍ ... يغطِّيه - كما قيل - السخاءُ

تَعَزَّ إذا رُزِئْتَ فخيرُ دِرْعٍ ... يُسَرْبَلُ للمصائبِ درعُ صبرِ

تواضعْ إذا ما رُزِقت العلا ... فذلك مما يزيدُ الشرف

تَوَقَّ بطوناً أُشبِعَتْ بعد جوعها ... فإن بقايا الجوع فيها مُضِرّ

جامِلْ عدوَّك ما استطعتَ فإنه ... بالرفق يُطْمَعُ في صلاح الفاسد

جنونٌ منك أن تسعى لرزقٍ ... ويُرْزَقُ في غشاوته الجنينُ

حُسْنُ التأني مفاتيحُ الغنى وعلى ... قَدْرِ المطالبِ تُلْقَى شدّةُ التعب

سمعنا بالصَّديق ولا نراه ... على التحقيق يُوجَدُ في الأنام

سنجزي دُريداً عن ربيعةَ نعمةً ... وكلُّ امرئٍ يُجزَى بما كانَ قَدَّما

صبرنا له حتى تجلّى وإنما ... تُفَرَّجُ أيامُ الكريهةِ بالصَّبر

طُبِعْتَ على حِلْمٍ فلو شئت غيره　　غُلِبتَ عليه والتكلّفُ مغلوبُ

وما يُقيم بدار الذُّل يعرفُها　　إلاّ الأذلاّن عَيرُ الحيّ والوَتِدُ

هذا على الخَسْف مربوطٌ بِرُمَّتِهِ　　وذا يُشَجُّ فما يبكي لـه أحدُ

آذنتنا　بِبَيْنِها　أسماءُ　　رُبَّ　ثاوٍ　يُمَلُّ　منه　الثّواءُ

قال البحتري:

عَريقون في الإفضال يُؤتَنَفُ الندى　　لناشئهم مِن حيث يُؤتَنَفُ العمرُ

قال المتنبي:

يُراد من القلبِ نسيانُكُم　　وتأبى الطباعُ على الناقل

قال الباخرزي:

ما أنت بالسبب الضعيف وإنما　　نُجْحُ الأمورِ بقوّة الأسبابِ

فاليوم　حاجتُنا　إليك　وإنما　　يُدعى الطبيبُ لساعةِ الأوصابِ

إذا أنت أُعطيتَ الغنى ثم لم تَجُدْ　　بفضل الغنى أُلفيتَ مالك حامدُ

إذا أنت لم تَتْرُكْ طعاماً تُحبُّه　　ولا مَقْعداً تُدْعى إليه الولائدُ

تجلَّلتَ عاراً لا يزال يُشِبُّه　　سِبابُ الرجال: نثرهُم والقصائدُ

قال زهير:

وهل يُنبِتُ الخَطِّيَّ إلاّ وشيجُه　　وتُغرَسُ إلاّ في منابتها النخلُ

نظم عبد الله بن المعتز فقال:

يا رُبَّ ألسنةٍ كالسيوف تَقْطَعُ أعناقَ أصحابها
وكم دُهِيَ المرءُ من نفسه فلا تُؤْكَلَنّ بأنيابها

وهو من المثل العربي: إياك أن يضربَ لسانُك عُنُقَكَ. و: مقتل الرجل بين فكّيه.

وقد يُرجى لجرح السيف برءٌ وجرحُ الدهرِ ما جَرَحَ اللسانُ

قال عمارة بن صفوان:

أجارتنا مَن يجتمعْ يتفرّقِ ومن يَكُ رَهْناً للحوادثِ يَغْلَقِ
ومن لا يزلْ يوفي على الموت نفسَه صباحَ مساءَ يابنةَ الخير يَعلَقِ
ويُفْرَقُ بينَ الناس بعد اجتماعهم وكلُّ جميعٍ صالحٍ يتفرّقُ
فلا السالمُ الباقي على الدهر خالدٌ ولا الدهرُ يستبقي حبيباً لمشفقِ

قال الكُمَيْت:

وما استُنزِلَتْ في غيرنا قِدْرُ جارنا ولا تُفِيَتْ إلا بنا حين تُنْصَبُ

قال ابن مهران الدفاف:

أُلامُ على أخذ القليل وإنما أُصاحب أقواماً أقلَّ من الذّر
فإن أنا لم أقبلْ قليلاً حُرِمتُه ولا بدّ من شيءٍ يعينُ على الدهر

قال عبدة بن الطبيب:

وَدَعُوا الضغينةَ لا تَكُنْ من شأنِكم إنَّ الضغينةَ للقرابةِ تُوضَعُ

قال حسّان: بيتٌ يُقالُ إذا أنشدته صَدَقا وإنَّ أشعر بيتٍ أنت قائلُه

أتيتُكَ عارياً خَلَقاً ثيابي على وَجَلٍ تُظَنُّ بي الظنونُ

فألفيتُ الأمانةَ لم تَخُنْها كذلك كان نوحٌ لا يخونُ

إن الصنيعةَ لا تكونُ صنيعةً حتى يُصَابَ بها طريقُ المصنَعِ

■ قال أهل الأدب:

مُسَاءَلَةُ الملوك عن حالها من سجيّةِ النَّوكى؛ فإذا أردت أن تسأله عن حاله فقل: أنزل اللهُ على الأمير الشفاءَ والرحمة؛ فإنَّ الملوك لا تُسألُ ولا تُشمّتُ ولا تُكيّف. قال الشاعر:

إنَّ الملوكَ لا يُخاطَبُونا ولا إذا مَلُّوا يُعاتَبُونا

وفي المقالِ لا يُنازَعونا وفي العطاس لا يُشَمَّتونا

وفي الخطابِ لا يـكيَّفونا يُثنى عليهم ويُبَجَّلونا

فافهم وصاتي لا تكن مجنونا[1]

■ قالت الحكماءُ: في الاعتذار في غير موضع العذر[2]:

إيَّاك وما يُعتَذَرُ مِنهُ؛ لأنَّ المعاذير يشوبها الكذب.

ذكر ابن عبد ربّه في «العقد الفريد» تحت باب التحفّظ من المقالة القبيحة وإن كانت باطلاً:

قد قيل ذلك إن حقّاً وإن كذباً فما اعتذارُك من قولٍ إذا قيلا

(١) العقد الفريد ١/ ١٣٥.

(٢) العقد الفريد ١/ ٢٢٨- ٢٢٩.

وقال آخر:

وقد يُرجى لجرح السيف برءٌ ولا برء لما جَرَحَ اللسانُ

- قال أبو الأسود الدؤلي يصف رجلاً بالأخلاق الدنيئة:

(إذا سُئِل أَرَزَ، وإذا دُعِيَ انتهَزَ). (أَرَزَ: تقبَّضَ).

والكريمُ إذا سُئِل اهتَزَّ، أي استبشر.

- قال أبو الأشهب العطارديّ:

إذا وُقِيَ الرجلُ شَرَّ لَقْلَقِه، وقَبْقَبِه وذَبْذَبِه، فقد وُقِي.

اللقلق: اللسان، القبقب: البطن، الذبذب: الفرج، يضرب لمن يكثر.

- من أمثالهم في سوء المسألة إذا عجل بها قبل أوانها:

إليك يُساقُ الحديثُ.

- إن الحماة أُولِعَتْ بالكَنَّة، وأُولعت كَنَّتُها بالظَّنَّة.

- أورد البكريّ تحت باب الظلم في الخلّتين من الإساءة تجمعان على الرجل:

كالأرقم إنْ يُقْتلْ يَنْقَمْ، وإن يُتْرَكْ يَلْقَمْ. الأرقم من الحيَّات إن قتلته كان له من ينتقم له منك، وإن تركته قتلك.

- ورد تحت باب: (الحضّ على البذل والإفضال):

إنما سُمّيتَ هانئاً لِتَهنأَ.

الهانئ: المعطي، لتهنأ: لتفضل على الناس، يُقال: هنأت الرجلَ هناءً إذا وهبت له ورغدته.

- ورد تحت باب إدراك الحاجة بلا تعب ولا مشقّة:

أَوْرَدَها سعدٌ وسعدٌ مشتَمِل   يا سعدُ ما تُروى بهذاك الإبِل

ويروى: ما هكذا تُوردُ يا سعد الإبِل.

- يقال في الأمر بحسن التدبير:

السعيدُ مَنْ وُعِظَ بغيره، والشقيُّ من وُعِظَ بنفسه، قال الشاعر:

إن السعيدَ لـه في غيره عظةٌ   وفي التجاربِ تحكيمٌ ومعتبرُ

- اِحرِصْ على الموت تُوهَبْ لك الحياةُ.

- يقال للشاب القوي: كأنّما قُدَّ سيرُه اليوم، أي كأنما ابتدأ في شباب اليومَ.

- باب الصبر على مقاساة الأمور لما في عواقبها من المحامد:

من أمثالهم: لا تُدرَكُ الراحةُ إلاّ بالتعب. قال أبو تمام في مدح المعتصم:

ظفرت بالراحة الكبرى فلم تَرَها   تُنالُ إلاّ على جسرٍ من التَّعبِ

ورد من أمثال العرب تحت باب توسُّط الأمور بين الغلو والتقصير:

لا تكن رَطْباً فتُعصَر، ولا يابساً فتُكْسَر.

ولا تكن حُلواً فتُسْتَرَط، ولا مُرًّا فتعقى..

الاستراط: الابتلاع، والإعقاء: أن تشتد مرارة الشيء حتى يُلفَظ لمرارته...

والمعنى لا تتجاوز الحدّ في المرارة فتُرمى، ولا في الحلاء فتبتلع، أي: كن متوسطاً في الحالين.

وأَسْيَرُ بيتٍ في هذا قول الشاعر:

عليكَ بأوساطِ الأمورِ فإنها نَجَاةٌ ولا تركبْ ذلولاً ولا صعبا

■ من أمثال العرب:

لذي الحِلْم قبلَ اليوم ما تُقْرَع العَصَا وما عُلِّم الإنسانُ إلاَّ ليعلما

قال الأصمعي من أمثال العرب: لقد كنتُ وما يُقاد بي البعير..

وقال: بفلانٍ تُقْرَن الصّعبة.

أي إن صعابَ الأمور تُراض به وتذلّ بتدبيره، كما قال:

إذا القوم قالوا: من فتًى لِعظيمةٍ فما كلُّهم يُدعى ولكنه الفتى

■ قال أبو عبيد: في بعض الحديث المرفوع:

مَنْ أُزِلَّت إليه نعمة فليكافئ عليها، فإن لم يقدر فليظهر ثناءً حَسَناً.

وعن عائشة – رضي الله عنها – قالت: كان النبيّ – ﷺ – كثيراً ما يقول: «مافعلت أبياتك؟ فأقول: أيّ أبياتٍ يا رسول الله؟ فيقول: في الشكر، فأقول: نعم قوله:

ارفَعْ ضعيفَك لا يَحُرْ بك ضعفُه يوماً فتدركُه العواقبُ قد نمى

يجزيك أو يُثني عليك وكلُّ مَن أثنى عليك بما فعلتَ فقد جزى

إن الكريم إذا أردتَ وصالَه لم يُلفَ رثّاً حبلُه واهي القوى

فيقول: يا عائشة، إذا حَشَر اللهُ الخلائق يومَ القيامة فرأى العبدَ من عباده اصطنع إليه آخر من عباده معروفاً، فيقول: هل شكرته؟ فيقول: يا رب، علمتُ أنّ ذلك منك فشكرتك، فيقول: لم تشكرني إذ لم تشكرِ الذي أجريتُ ذلك على يديه».

■ من أمثالهم في دُول الدهر:

مَنْ يَرَ يوماً يُرَ به والدهرُ لا يُغْتَرُّ بِهْ

- ورد في باب الخطأ في مكافأة المحسن بالإساءة والمسيء بالإحسان:

أَمِنَ السّويَّةِ أنْ إذا استغنيتمُ وأمنتمُ فأنا البعيدُ الأجنبُ
وإذا تكونُ كريهةٌ أُدعى لها وإذا يُحاسُ الحيس يُدعى جُندَبُ
هذا وجدِّكمُ الصَّغارُ بعينِه لا أمَّ لي إن كان ذاك ولا أَبُ

- من الأمثال المشهورة في الشَّتْم أنْ: «يُقالُ مَنْ سَبَّك؟ فيُقال: هو الذي أبلغك».

- فلانٌ أعلمُ من حيثُ تُؤكَلُ الكَتِفُ.

معناه أن لحم الكتف إذا أُكل من أعلاه تناثر، وإذا أُكل من قبل الغضروف لم يتأتَّ لآكله... وهو مثل لمن جرَّب الأمور ودرى مآخذها وعلم مواردها ومصادرها. العرب تقول للضعيف الرأي: إنه لا يحسن أكل لحم الكتف، وللحاذق القوي: أعلم من أين يُؤكَلُ الكتف.

قال الشاعر:

إني - على ما ترينَ من كِبَري - أعلمُ مِن حيثُ تُؤكَلُ الكَتِفُ

- من أمثالهم في عَجَب الرجل بِرَهْطه وعَتْرَته:

زُيِّنَ في عينِ والدٍ وَلَدُه، وهذا مشهور من قول الشاعر:

نِعْمَ ضجيعُ الفتى إذا بَرَد الليـ ـلُ سحيراً وقرقف الصُّرَدُ
زيّنها اللهُ في الفؤاد كما زُيِّنَ في عينِ والدٍ وَلَدُ

- كان شبيب بن شيبة يقول:

مَنْ سمع كلمةً يكرهُها فسكت عنها، انقطع عنه ما كَرِهَ منها، وإن أجاب سمِعَ أكثر مما

كرِه، وكان يتمثَّل بهذا البيت:

وتجزَعُ نفسُ المرءِ من وَقْعِ شَتْمةٍ ويُشْتَمُ ألفاً بعدها ثم يصبِرُ

- من كلام العرب: قد عِيْل صبري.

معناه: قد غُلِبَ صبري، يُقال: قد عالني الأمر يعولني عولاً، إذا غلبني.

- قولهم: كما تَدِينُ تُدَانُ.

أي: كما تُجازِي تُجازى، يعني: كما تعمل تجازى؛ إن حسناً فحسنٌ، وإن سيّئاً فسيئٌ، يعني: إن عملت عملاً حسناً فجزاؤك جزاء حَسَنٌ، وإن عملت عملاً سيئاً فجزاؤك جزاء سيّئ.

وقوله: (تدين) أراد تصنع، فسمّى الابتداء جزاءً للمطابقة والموافقة، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة:١٩٤]، ويجوز أن يجري كلاهما على الجزاء، أي: كما تجازي أنت الناس على صنيعهم كذلك تُجازى على صنيعك، والكاف في (كما) في محل النصب نعتاً للمصدر، أي: تُدان ديناً مثل دينك.

قال ابن الأنباري: معناه كما تَصنَع يُصْنَعُ بك، والدين: الجزاء، واحتجّ بقول الله عزّ وجل: ﴿فلولا إن كنتم غير مدينين﴾ [الواقعة:٨٦]

معناه: فلولا إن كنتم غيرَ مجزيّين، أنشد أبو عبيدة:

واعلم وأيقنْ أنَّ ملكك زائلُ واعلم بأنَّ كما تَدينُ تُدانُ

معناه: ما تصنعُ به تُجازى به، ومن ذلك قول الله عزّ وجل: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة:٤]، قال قتادة: معناه: مالك يوم يُدان العباد بأعمالهم، أي يجازون بها.

- قولهم: قد فُحِمَ الصبي.

معناه قد تغيَّر وجهه من شدّة البكاء، أو قد بكى حتى انقطع صوته من البكاء. من

ذلك قولهم: قد عدا حتى فُحِم، أي: حتى انقطع، ويُقال: ناظرت فلاناً فأفحمته، أي قطعته. ويقال للذي لا يقول الشعر: مُفْحَم؛ لأنه منقطع عن قول الشعر.

- قولهم: فلان لا يُصْطَلى بناره، يضرب للرجل الصعب الخلُق.

معناه لا تُقرَب ناحيته ولا ساحته، ولا يُطْمَعُ فيما وراء ظهره، وليس يُراد أنه بخيل، ولكنه عزيزٌ منيع، لا يُوصل إليه، قال الأنصاري:

أنا الذي ما يُصطلى بناره ولا يَنَام الجارُ من سُعاره

- قولهم: قد خُلِّدَ فلان في الحبس.

معناه قد بقي فيه، من قول العرب: قد خَلَدَ الرجل خلوداً إذا بقي، قال عز وجل: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً﴾ [النساء:٥٧].

معناه: باقين فيها.

- مِنْ مأمنه يُؤْتَى الحَذِرُ. أي إن الحَذَرَ لا يدفع عنك ما لا بدَّ منه وإن جهدت، وفي الحديث: «لا ينفع حَذَرٌ من قَدَرٍ».

- كيف تُوَقَّى ظهر ما أنت راكبُه؟

أي: كيف تنجو ممّا أنت داخل فيه؟

- اشرب تشبعْ، واحذر تسلمْ، واتّقِ تُوَقَّهْ.

- الحزمُ في الأمور: حِفظُ ما كُلِّفْتَ، وتركُ ما كُفيت.

- رضا الناس غايةٌ لا تُدْركُ.

- صيدَكَ لا تُحرَمَنَّهُ: يضرب للذي يُحَضُّ على انتهاز الحاجة إذا أمكنته.

- كلُّ شاةٍ تُناط برِجْلها: أي لا ينبغي أن يُؤخذ أحدٌ بذنب غيره.

- ما يُشَقُّ غبارُه: يضرب للرجل البارع المبرّز في الفضل، ومعناه: أن الفرس يسبق الخيلَ حتى لا يُدرِك فرسٌ غباره فيدخل فيه.

- الحديدُ بالحديد يُفْلَحُ. الفَلْح: الشَّقُّ.

- قال الشاعر:

أنا لم أُرزق محبَّتَها   إنما للعبد ما رُزِقا

غرض الشاعر أن يُفهمك من طريق التعريض أنه قد صار ينصح نفسَه ويعلمها أنه ينبغي لـه أن يقطع الطمع من وصلها، وييئس من أن يكون منها إسعاف وودّ ووصال.

- من أمثال العرب: لا تكن حُلْواً فَتُؤكَل، ولا مُرًّا فتُبصَق.

- يقال في خِسّةِ العبيد: **العبد يُقرع بالعصا، والحر تكفيه الإشارة.**

قال الشاعر:

اشددْ يديك على العصا؛ إن العصا   جُعلت أمارتكم بكل سبيل

- عند الرهان يُعرَفُ السَّوابقُ.

يُضرب للذي يدّعي ما ليس فيه، ومثله قولهم: عند الامتحان يُكْرَمُ المرء أو يُهان.

- العفّة جيش لا يُهزَمُ.

- أَفِقْ قبل أن يُحفَر ثَراك.

قال أبو سعيد: أي قبل أن تُنشر مخازيك، أي دعها مدفونةً، وهذا كما قال أبو طالب:

أفيقوا أفيقوا قبل أن يُحفَرَ الثرى   ويصبحَ من لم يَجْنِ ذنباً كذي الذَّنْبِ

- كلُّ امرئٍ فيه مايُرمَى به.

هذا مثلُ قولهم: أيُّ الرجال المهذّب؟!

- كيف لي بأن أُحمَدَ ولا أُرزَأ شيئاً.

أي لا يحصل الحمدُ مع وفور المال، كما قال أبو فراس:

وكيف يُنال الحمدُ والوَفْرُ وافر؟

- **كَلاَّ، ولكن لا أُعطاه.**

قال رجل لامرأته ورأى ابنه من غيرها ضئيلاً: ما لابني سيّئ الجسم؟! قالت: إني لأطعمه الشحم فيأباه، قال الابن: كلا! ولكن لا أُعطاه.

يضرب لمن يكذب في قوله.

- لولا جلادي غُنِم تلادي.

أي: لولا مدافعتي عن مالي سُلِبَ وأُخِذَ.

- لا يُلسَعُ المؤمن من جحرٍ مرتين.

هذا كناية عما يؤثّمه، أي إن الشرع يمنع المؤمن من الإصرار؛ فلا يأتي ما يستوجب به تَضَاعُفَ العقوبة، يُضرب لمن أُصيب ونكب مرةً بعد مرةٍ.

- لا رأي لمن لا يُطَاعُ.

قاله أمير المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب – رضي الله عنه – في خطبته التي يُعاتب فيها أصحابه.

- لا يُوجَدُ العجول محموداً، ولا الغضوب مسروراً، ولا الملول ذا إخوان، ولا الحرُّ حريصاً، ولا الشَّرِهُ غنياً.

- من يكن أبوه حذّاءً تُجَدْ نعلاه.

يقول: من كان ذا جِدَة جاد متاعه، يُضرب لمن كانت لـه أعوان ينصرونه.

- مَنْ عُرِف بالصدق جاز كِذبُه، ومن عُرِف بالكذب لم يَجُزْ صدقُه.
- المرءُ يُعرَفُ، لا ثوباه.

يُضرب لذي الفضل تزدريه العينُ لتقشُّفِه.

- من يُدَارِي عيشَه يُضَلَّلُ.

أي: من لم يحسن تدبير عيشه ضُلّل وحُمّق.

- **مَنْ لا يُكْرِمْ نفسه لا يُكرَّمْ.**
- مَنْ خَدَم الرجال خُدِم.
- من اشترى الحمدَ لم يُغْبَنْ.
- وَقِّرْ نفسَك تُهب.
- هو كَدَاء البطن لايُدْرى أنَّى يُؤْتى.

يضرب لما لا يخلص منه.

- هَوِّنْ عليك ولا تُولَعْ بإشفاقِ.

أي: لا تكثر الحزن على ما فاتك من الدنيا، فإنك تاركه ومخلّفه على الورثة، وتمام البيت:

فإنما مالنا للوارث الباقي

شَواهِــدُ تطبِيقيَّة

((٦٦ مسألة))

أ- شواهد من القرآن الكريم.

ب- شواهد من القراءات القرآنية.

ت- شواهد من الحديث الشريف.

ث- أسئلة وأجوبة.

ج- مسائل منثورة.

١- قوله تعالى:﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة:٢٦٩].

نظمٌ بديعٌ بدأ البيان القرآني بذكر الفعل (يُؤتي). والفاعل: هو، أي العزيز الحكيم. (الحكمة) هي العلم بالأشياء على ماهي عليه المُزَيَّنِ بالعمل، والعمل المتقن بالعلم (من يشاء) من عباده، ثم مدح من حَلاَّه بها فقال مشيراً ببناء الفعل للمفعول إلى أنها مقصودة في نفسها: (ومن يُؤتَ الحكمة)، التي هي صفة من صفاته، فقد أوتي خيراً كثيراً.

٢- قوله تعالى: ﴿وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾ [النساء:١٢٨]

معنى إحضار الأنفس الشُّحَّ أنَّ الشُّحَّ جُعل حاضراً لها، لا يغيب عنها أبداً، ولا تنفكّ عنه، يعني أنها مطبوعة عليه. والغرض أنَّ المرأة لا تكاد تَسمَحُ بقسمتها وبغير قسمتها، والرجل لا تكاد نفسُه تَسمَحُ أن يقسم لها وأن يمسكها إذا رغب عنها وأحبَّ غيرها[1].قال أبو حيَّان:

هذا من باب المبالغة، جُعِلَ الشُّحُّ كأنّه شيءٌ مُعَدٌّ في مكانٍ، وأُحْضِرَت الأنفسُ وسِيْقَت إليه، ولم يأتِ: وأُحضِرَ الشُّحُّ الأنفسَ، فيكون مسوقاً إلى الأنفس، بل الأنفس سيقت إليه، لكون الشحّ مجبولاً عليه الإنسانُ ومركوزاً في طبيعته[2].

وقال ابن عباس: وأحضرت نفس المرأة الشحّ بحقها من زوجها..[3]

أُحضِرَتْ: فعل ماض مبني للمجهول.

---

(١) الكشاف ١/ ٥٦٨.

(٢) البحر المحيط ٣/ ٣٦٣.

(٣) زاد المسير ٢/ ٢١٨.

الأنفس: نائب فاعل. (وهو المفعول الأوّل).

الشحّ: مفعول به ثان.

أصل (حضر) أن يتعدّى إلى مفعول، واكتسب بالهمزة مفعولاً ثانياً، فلما بُني للمفعول (للمجهول) قام المفعول الأول مقام الفاعل (الأنفس) فإنه الفاعل في الأصل، إذ الأصل: حضرت الأنفسُ الشُحَّ[1].

٣- قوله تعالى: ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ [الرحمن: ٤٤].

ورد الفعل (يُؤْخَذُ) مبنياً للمجهول، وهو متعدّ إلى مفعوله بنفسه في أصل اللغة، وهاهنا حذف الفاعل والمفعول، وأُقيم الجار والمجرور مقام الفعل على تضمين يُؤخذ معنى فعل يعدّى بالباء، وهو (فيُسحَب)، و(أل) فيها لها توجيهان:

أحدهما: عوض عن الضمير عند الكوفيّن، أي بنواصيهم.

الثاني: الضمير محذوف، أي بالنواصي منهم[2].

٤- قوله تعالى: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إبراهيم﴾[الأنبياء: ٦٠]

في إعراب «إبراهيم» أوجه:

١- خبر لمبتدأ، أي: هذا إبراهيم أو هو.

٢- منادى، أي: ياإبراهيم.

٣- مفعول لم يُسمَّ فاعلُه، وهذا أولى، وهو اختيار الزمخشري؛ لسلامته من دعوى الحذف

(١) الدر المصون ٤/ ١١٠.

(٢) البحر المحيط ٨/ ١٩٦.

اللازم على كل من الوجهين السابقين، والمعنى: يذكر إبراهيم في تسميته، أما المراد الاسم لا المسمى.

٤- مبتدأ، والخبر محذوف، أي: إبراهيم فاعل ذلك والجملة محكية[1].

٥- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ..﴾[البقرة: ١١].

قيل: ماض مبني للمجهول، وجملة (لا تفسدوا) نائب فاعل، هذا هو الصحيح من دون تَكَلُّفٍ ولا تقدير ولا إبعادٍ عن المعنى، وقد نوقشت هذه الجملة طويلاً.

فالبصريون لا تقع الجملة فاعلاً عندهم، وكذلك نائب فاعل، والكوفيون لهم مذهبان:

أحدهما: أنه لا يجوز الإسناد إلى الجملة اللفظية مطلقاً.

والثاني: أنّه لا يجوز إلا إن كان ممّا يصحّ تعليقه.

والرأي الصحيح هو ما عبّر عنه الرّضيّ الاستراباذيّ وابن هشام من أن: **الجملة إذا كانت محكيّة جاز قيامها مقام الفاعل**؛ لكونها بمعنى المفرد أي اللفظ، وصرّح بذلك ابن هشام فقال: **والصّواب أن النائب الجملة؛ لأنها كانت قبل حذف الفاعل منصوبةً بالقول.. والمفعول به متعيّن للنيابة**[2].

٦- في قوله تعالى: ﴿يُسَبَّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [النور: ٣٦] بالبناء للمجهول، يحتمل كون النائب عن الفاعل الجار الأول - وهو الأولى- أو الثاني أو الثالث.

٧- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى﴾ [الزمر: ٦٨] النائب الظرف، أو الوصف، وفي

---

(١) التبيان للعكبري ٢/ ٤٣٠، الدّر المصون ٨/ ١٧٥.

(٢) شرح الكافية ١/ ٧٦، مغني اللبيب ٥٣٨.

هذا ضعف؛ لضعف قولهم: سِيْرَ عليه طويلٌ.

٨- قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾ [البقرة: ٨٥].

في الآية إعرابان:

١- هو: ضمير الشأن مبتدأ، عند الكوفيين. مُحَرَّم: خبر، إخراجهم: نائب الفاعل.

٢- هو: مبتدأ. مُحَرَّم: خبر مقدّم. إخراجهم: مبتدأ مؤخر، وهو توجيه البصريين. وجملة (إخراجهم محرّم عليكم) خبر (هو).

٩- قوله تعالى: ﴿مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ﴾ [الأنعام: ١٦].

يُصَرف: مضارع مبني للمجهول. وفي نائب الفاعل وجهان:

أ- أحدهما: العذابُ، أُضمِرَ لكونه مذكوراً قبله.

ب- الظرف يومئذٍ، أي من يصرف عنه عذابُ يومئذٍ، فحذف المضاف، ويومئذ مبني على الفتح لإضافته إلى مبني.

شواهد من القراءات:

١٠- قرأ يحيى والنّخَعي: ﴿ثُمَّ عُمُّوا وَصُمُّوا﴾ [المائدة:٧١] بالبناء للمجهول وفق نظائره مما ورد عن العرب، كقولهم: زُكم وأزكمه الله، وحُمَّ وأحمّه الله، فكذلك هذا أيضاً، جاء على: عُمي وصُمَّ، وأعماه الله وأصمه الله، ولا يُقال: عَمَيْتُه ولا صَمَمْتُه، كما لا يقال: زكمه الله ولا حمّه[1].

١١- قرأ أبو عبد الرحمن السّلميّ: ﴿وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلادِهِمْ

(١) المحتسب ١/ ٢١٧.

شُرَكَاؤُهُمْ﴾ [الأنعام :١٣٧][1].

وقراءة الجمهور: (زَيَّن)، مبنياً للفاعل، ونصب (قتلَ) مضافاً إلى أولادهم، ورفع (شركاؤهم) فاعلاً بزيَّن.

أما قراءة السُّلمي، فالفعل (زُيّن) مبني للمجهول، (قتلُ) اسم مالم يسمّ فاعله، وهنا الوقف، و (شركاؤهم) رُفِع بفعل مضمر دلّ عليه قوله (زُيّن)، كأنه لما قال: زُيّن لكثير من المشركين قتلُ أولادهم، قيل: مَنْ زيّنه لهم؟ فقيل: زيَّنَه لهم شركاؤُهم، والبلاغة في هذا الأسلوب أنَّ الكلام جملتان، ورد الإبهام أوّلاً بالبناء للمجهول: **زُيِّن لكثيرٍ من المشركين قتلُ أولادهم**؛ لتَشوّق النفس إلى معرفة الفاعل المزيِّن من هو؟ فقال: زيّنه شركاؤهم.

قال ابن جني: فهو إذاً كقولك: (أُكِل اللحم، زيدٌ) و(رُكبَ الفرسُ، جعفر) وترفع زيداً وجعفراً بفعل مضمر دل عليه هذا الظاهر. وإيَّاك أن تقول: إنه ارتفع بهذا الظاهر؛ لأنه هو الفاعل في المعنى؛ لأمرين:

أحدهما: أنَّ الفعل لا يرفع إلا الواحدَ، فاعلاً أو مفعولاً أُقيم مقام الفاعل، وقد رفع هذا الفعل ماأُقيم مقام فاعله، وهو (قتلُ أولادهم)، فلا سبيلَ له إلى رفع اسم آخر على أنه هو الفاعل في المعنى؛ لأنك إذا انصرفت بالفعل نحو إسنادك إيّاه إلى المفعول لم يُجز أن تتراجع عنه فتسنده إلى الفاعل؛ إذ كان لكلِّ واحدٍ منهما فعلٌ يخصُّه دون صاحبه، كقولك: ضَرَبَ وضُرِبَ، وقَتَلَ وقُتِلَ، وهذا واضح.

والآخر: أنَّ الفاعل عندنا ليس المراد به أن يكون فاعلاً في المعنى دون ترتيب اللفظ، وأن يكون اسماً ذكرته بعد فعلٍ وأسندته ونسبته إلى الفاعل، كـ: قام زيدٌ وقعد عمرو، ولو كان الفاعل الصّناعي هو الفاعل المعنوي للزمك عليه أن تقول: مررْتُ برَجُلٌ يقرأُ، فترفعه

(١) المحتسب ١/ ٢٢٩، البحر ٤/ ٢٢٩.

لأنه قد كان يفعل شيئاً -وهو القراءة- وأن تقول: **رأيتُ رجلٌ يحدّث**، فترفعه بحديثه، وأن تقول- في رفع زيد من قولك: زيد قام- إنه مرفوع بفعله لأنه الفاعل في المعنى، لكن طريق الرفع في: (شركاؤهم) هو ماأريتك من إضمار الفعل له لترفعه به"[1].

ولعلّ أبرز الشواهد النحوية والبلاغية الدّالة على هذا الأسلوب هو قول الحارث بن نهيك في رثاء يزيد:

لِيُبْكَ يزيدُ ضَارِعٌ لخصومةٍ ... ومُخْتَبِطٌ مّما تُطيحُ الطّوائحُ

والكلام جملتان، كأنه لما قال: لِيُبْكَ يزيدُ، قيل: مَنْ يبكيه؟ فقال: ليبكه ضارعٌ لخصومة، وهذا هو الوجه المختار في رفع (الشركاء)، وشاهده في المعنى قراءة الجماعة: ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ﴾. ألا ترى أنّ الشركاء هم المزّينون لا محالة؟

وثَمّة توجيه آخر أجازه قُطْرب؛ وهو أن يكون الشركاء ارتفعوا في صلة المصدر الذي هو القتل بفعلهم، والتقدير: وكذلك زُيِّن لكثيرٍ من المشركين أنْ قَتَلَ شركاؤهم أولادَهم، وشبهه بقوله: حُبّب إليَّ ركوبُ الفرس زيدٌ، أي: أنْ رَكِبَ الفرسَ زيدٌ. قال ابن جنّي: هذا -لعمري- صحيح المعنى، فأمّا الآية فليست منه، بدلالة القراءة المجمع عليها، وأنّ المعنى أن المزيّن هم الشركاء، وأن القاتل هم المشركون، وهذا واضح[1].

٢- قوله تعالى: ﴿جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ﴾ [القمر: ١٤].

أي: جزاءً لهم بكفرهم بنوح- عليه السلام- فاللام الأولى التي هي مفعول بها محذوفة، واللام الثانية الظاهرة في قوله (لمن كان كُفر): لام المفعول له، وهناك مضاف

(١) المحتسب ١/ ٢٣٠.

محذوف، أي: جزاءً لهم، لكفر من كُفِر، أي لكفرهم بمن كفروا به[1].

١٣ – قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ [المرسلات: ١١].

قرأ أهل البصرة: وُقِّتَتْ، بتشديد القاف، وقرأ أبو جعفر بالواو وتخفيف القاف: وُقِتَت، وقرأ الباقون بالألف وتشديد القاف، وهما لغتان فصيحتان، والعرب تُعاقب بين الواو والهمزة...

ومعنى أُقِّتَتْ ووُقِّتَتْ: جُمِعَتْ لميقات يوم معلوم، وهو يوم القيامة ليشهدوا على الأمم.

١٤ – ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ [الانشقاق: ٤].

المعنى: قُلِب ترابُها وأُثير مافيها. وقد أرجع بعض فقهاء العربيَّة هذا الفعل إلى فعل منحوت مركّب. قال الراغب الأصبهاني في المفردات: ومن رأى تركيبَ الرباعي والخماسي من ثلاثيّين نحو: تَهَلَّلَ وبَسْمَلَ، إذا قال: لا إله إلا الله، وبسم الله، يقول: إنَّ (بُعْثِرَ) مركّب من بُعِث وأُثِيرَ.

وهذا لا يبْعُدُ في هذا الحرف، فإن البعثرة تتضمّن معنى: بُعث وأُثير[2].

١٥ – قوله تعالى: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ [هود: ٧٨].

الإهراع: الإسراع. قال أبو عبيدة: يُسْتَحثُّونَ إليه كأنّه يحثّ بعضُهم بعضاً.

وأُهرِع الرجلُ ـ على مالم يسمّ فاعله ـ إذا كان يُرعَدُ من غضب أو حُمَّى أو فَزَع، قال مهلهل:

وجاؤوا يُهرعون وهم أسارى   يقودهمُ على رغمِ الأنوف

(١) المحتسب ٢/ ٢٩٨.

(٢) المفردات ((بعث)).

وقوله تعالى: ﴿فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾ [الصافات:٧٠] قيل: كأنهم يُزعجون من الإسراع، وقيل: يتبعونهم مسرعين[1].

١٦- قال الفيروزآبادي في «بصائر ذوي التمييز»:

قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ [النساء:٤٧] وفي غيرها: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ [آل عمران:٦٥]؛ لأنه- سبحانه- استخفَّ بهم في هذه الآية، وبالغ، ثم ختم بالطمس، وردّ الوجوه على الأدبار، واللعن، وأنها كلّها واقعة بهم[2].

١٧- قال تعالى: ﴿لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [النور:٢٣] على بناء الفعل للمفعول، ولم يسمّ اللاعن، وقال في الآية الأخرى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [الأحزاب:٥٧]، وإذا لم يسمّ الفاعل جاز أن يلعنهم غير الله من الملائكة والناس، وجاز أن يلعنهم الله في وقت، ويلعنهم بعض خلقه في وقت، وجاز أن الله يتولى لعنة بعضهم[3].

شواهد من الحديث الشريف:

١٨- (من لا يَرْحَم لا يُرْحَم)

امتاز هذا الحديث بالوجازة وتكثيف المعاني؛ إذ يتكوّن من مقطع واحد، يبدأ بالأداة (مَنْ) التي تفتتح مَفْصَلين متشابهين: (لا يَرحم)، (لا يُرحَم)، وأحدهما سبب للثاني، وتكرارهما يفيد التوازن الموسيقي، ويقوّي الترابط السببيّ بينهما.

ومن المظاهر التكثيفية للنص حذف المفعول به بعد: لا يرحم، الذي يدلُّ على سعة

---

(١) بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي ٥/ ٣٢٠.

(٢) المصدر نفسه ١/ ١٧٥.

(٣) تفسير سورة النور لابن تيمية: ١٣٤.

فاعلية هذه الرحمة في الأهل والأقارب وسائر المسلمين، إضافة إلى سائر الموجودات، من كائناتٍ متحرّكة وجمادات؛ لأن المحافظة على عناصر الكون من باب الرحمة.

وتتكامل البلاغة بصيغة «لا يُرْحَم» المضارع المنفي بـ (لا) المبني للمجهول، وفيه يبرز الترهيب جليّاً إذا أُخفيت القوة الفاعلة، ليظَلَّ السامع مشغولاً بحدودها الواسعة جداً؛ هل يحرم رحمة الرسل وشفاعتهم؟ هل يُحرَم رحمة الملائكة؟ هل يُحرم رحمة عباد الله له؟..

ويبدو لنا أنه يُحرَم من رحمةِ المجتمع، وهكذا خسر الدنيا والآخرة[1].

وبالمقابل يقول النبي ﷺ ببلاغة عالية تصريحيّة: «إنما يرحم الله من عباده الرحماء».

١٩- في حديث عَرْض نفسه ﷺ على قبائل العرب:

(لقد أُفِكَ قومٌ كذّبوك وظاهروا عليك).

أي: صرفوا عن الحقّ، ومُنعوا منه، يقال: أفَكَه يأفِكه أَفْكاً إذا صرفه عن الشيء وقَلَبه، وأُفك فهو مأفوك.

٢٠- (تُستَأمرُ النساءُ في أبضاعهنّ).

يُقال: أبضعتُ المرأة إبضاعاً إذا زوجتَها...

٢١- (مَنْ أُبلي فذكر فقد شكَر).

الإبلاء: الإنعام والإحسان..

٢٢- في حديث القَدَر: (كتابٌ فيه أسماء أهل الجنة وأهل النار أُجمِل على آخرهم، فلا يُزاد فيهم ولا يُنقص)..

أَجملتُ الحساب إذا جمعتُ آحاده، وكمّلت أفراده، أي: أُحصوا وجُمعوا فلا يزاد فيهم

(١) انظر في ظلال الحديث النبوي الشريف للدكتور نور الدين عتر: ٢٦٩.

ولا يُنقص.

٢٣- (مَنْ وُلِّيَ قاضياً فقد ذُبِحَ بغير سِكِّين).

معناه التحذير من طلب القضاء والحرص عليه، أي من تصدّى للقضاء وتولاّه فقد تعرّض للذبح، فليحذره.

٢٤- (المؤمن خُلِقَ مُفْتَناً).

أي: ممتحناً، يمتحنه الله بالذنب ثُمَّ يتوبُ، ثم يعود، ثم يتوب.

٢٥- في حديث أمّ زَرْعٍ: (فعنده أقول فلا أُقَبّح).

أي: لا يُردّ علي قولي، لميله إليَّ وكرامتي عليه.

٢٦- (إذا دخل شهر رمضانَ صُفِّدَتِ الشياطينُ).

أي: شُدَّت وأُوثقت بالأغلال.

٢٧- في حديث عمر - رضي الله عنه-: (غلبني أهل الكوفة، أستعمِلُ عليهم المؤمن فيُضعّفُ، وأستعمل عليهم القويَّ فيفجَّرُ).

٢٨- في حديث خديجة - رضي الله عنها:

(أخاف أن يكون عُرِض له).

أي: عَرَضَ له الجنّ، وأصابه منهم مَسٌّ[١].

٢٩- في قول سيدنا علي لعثمان ـ رضي الله عنهما ـ: (إنَّ الحقَّ ثقيل مريّ، والباطل خفيف وبيّ، وأنتَ رَجُلٌ إنْ صُدِقْتَ سخطت، وإن كُذِبتَ رضيت).

دارت البلاغة في هذا الكلام على أمور منها التناسب بين الفعلين المبنيّين للمجهول: صُدِقت وكُذِبت، ومنها المطابقة البديعية.

---

(١) لسان العرب: عرض ٢٨٩٥.

٣٠- (لا يقولنّ أحدُكم: نسيتُ آية كَيْتَ وكَيْتَ، بل هو نُسِّيَ).

كَرِه نسبة النسيان إلى النفس لمعنيين: أحدهما أنَّ الله تعالى هو الذي أنساه إيّاه؛ لأنه المقدّر للأشياء كلّها، والثاني: أن أصل النسيان الترك، فكره له أن يقول: تركتُ القرآن، أو قصدت إلى نسيانه، ولأن ذلك لم يكن باختياره.

ولو رُوي: نُسِيَ بالتخفيف، لكان معناه تُرِك من الخير وحُرِم.

ورواه أبو عبيد: (بئسما لأحدكم أن يقول: نَسيتُ آية كيت وكيت، ليس هو نَسِيَ، ولكنه نُسِّي)، وهذا اللفظ أبينُ من الأوّل، واختار فيه أنه بمعنى ترك[1].

٣١- في الحديث: (نُصِرْتُ بالصَّبَا، وأُهلِكَتْ عادٌ بالدَّبور)..

قال المبرّد في الكامل:

العرب تكره الدبور؛ إذ قلّما يكون بالدبور المطر؛ لأنها تجفّل السحاب، ويكون فيها الرَّهَج والغَبَرة[2].

٣٢- ورد في الحديث الشريف: (ياسعدُ إني لأعطي الرجل وغيرُه أحبُّ إليَّ منه خشية أن يَكُبّه الله في النار).

الفعل: يَكُبَّه، بفتح الياء، وضم الكاف، أي: يلقيه منكوساً.

قال العيني: هذا الفعل من النوادر، على عكس القاعدة المشهورة، فإن المعروف أن يكون الفعل اللازم بغير الهمزة، والمتعدّي بالهمزة، فإن أكبّ لازم، وكبَّ متعدّ.

ولهذا الفعل نظائر منها: أحجم وحجم، وأنسل ريشُ الطائر ونسلتُه، وأنزفت البئرُ

---

(١) انظر النهاية في غريب الحديث ٥/ ٥٠.

(٢) الكامل ٢/ ٦٤.

ونزفتها أنا، وأشنقَ البعيرُ: رفع رأسه وشنقتها أنا، وأقشع الغيمُ وقشعته الرياح.

وفي العباب: يقال: كبه الله لوجهه: صرعه على وجهته، يقال: كبّ الله العدوَّ، وأكبَّ على وجهه، وهذا من النوادر أن يقال أفعلت أنا، وفعلت غيري[1].

٣٣- في الحديث: (إنَّ الرفق لا يكون في شيءٍ إلاَّ زَانَه، ولا يُنزَع من شيءٍ إلاَّ شانه).

تبدّت بلاغة الحديث من وجوه: منها التوازن في تركيب وحدات اللغة، والتضاد بين زانه وشانه.

ويلحظ بناء (يكون) للمعلوم في حين بُني المضاد له (يُنزَع) بصيغة المجهول، وهذا يُلمِحُ إلى أن الرفق يدخل للنفس والقلب سهلاً ليناً هيِّناً محبوباً، أما النزع فقد احتاج إلى تدخّل البشر والعصيان، فثمة قُوَّة تنزعه، إشارة إلى أنه مخالف للفطرة.

٣٤- (أوَّل ما يُقضى بين الناس يومَ القيامة في الدماء).

عبَّر النبي ﷺ بالفعل المضارع المبني للمجهول لإلقاء الرهبة من ذلك اليوم العظيم في القلبِ[2].

٣٥- في الحديث النبويّ: (إنّما أُنَسَّى لأَسُنَّ).

ورد الفعل أُنسَّى مبنياً للمجهول، أي إنما أُدفع إلى النسيان لأسوق الناس بالهداية إلى الطريق المستقيم، وأبيّن لهم ما يحتاجون إليه أن يفعلوا إذا عرض لهم النسيان.

قال المبرّد: أي: لأذكر لكم ما يلزم الناسيَ، لشيء من عبادته، وأفعل ذلك فتقتدوا بي.

٣٦- (أخاف عليكم إذا صُبّت الدنيا عليكم صباً).

---

(١) عمدة القاري ١/ ١٩٣، وانظر الصحاح: كبب وشنق.

(٢) في ظلال الحديث النبوي: ٣٢٩.

صُبَّت: بالبناء للمجهول، وفيه استعارة؛ لأنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ أراد: غمرتكم الدنيا بمنافعها، وعمّتكم بفوائدها وعوائدها.

٣٧- في الحديث: (لا يُقْتَلُ مؤمِنٌ بكافرٍ، ولا ذو عَهْدٍ في عَهْدِهِ).

المعنى: لا يُقْتَلُ مؤمن بكافرٍ حربيٍّ، ولا ذو عهدٍ في عهده بكافر[١].

قال الفارسي في «المسائل الشيرازيات»: فحذف المفعول لتقدّم ذكره، كما حذف في الآية الكريمة ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾ [إبراهيم:٤٨]، والتقدير: وتبدّل السموات غير السموات[٢].

(١) سنن ابن ماجه: ٨٨٧-٨٨٨، المستدرك على الصحيحين: ٢/ ١٥٣.

(٢) المسائل الشيرازيات: ٥٦٩.

أسئلة وأجوبة

٣٨- ماأسرار الفعل المبني للمجهول في قوله تعالى:

﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ٤٤].

قال الزمخشريّ:

مجيء إخباره على الفعل المبني للمجهول للدلالة على الجلال والكبرياء، وأن تلك الأمور العظام لا تكون إلاّ بفعل فاعل قادر، وتكوين مكوّن قاهر، وأن فاعلها واحد لا يشارك في أفعاله، فلا يذهب الوهم إلى أن يقول غيره: ياأرض ابلعي ماءك وياسماء أقلعي، ولا أن يقضي ذلك الأمر الهائل غيره، ولا أن تستوي السفينة على متن الجودي وتستقر عليه إلا بتسويته وإقراره(١).

٣٩- ماأسرار إيثار اسم المفعول على فعله في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ﴾ [هود: ١٠٣]؟

الناسُ: رفع باسم المفعول الذي هو (مجموع)، كما يرفع بفعله إذا قلت: يُجمَعُ له الناسُ، لكن أُوثر اسم المفعول على فعله لفائدةٍ معنويةٍ؛ ذلك أن اسم المفعول فيه دلالة على ثبات معنى الجمع لليوم، وأنه لابدَّ من أن يكون ميعاداً مضروباً لجمع الناس له، وأنه الموصوف بذلك صفة لازمة، وهو أثبت أيضاً لإسناد الجمع إلى الناس وأنهم لا ينفكون عنه، ونظيره قولُ المتهدد: إنك لمنهوبٌ مالك، محروب قومك، فيه من تمكن الوصف

(١) الكشاف ٢/ ٢٧١-٢٧٢.

وثباته ماليس في الفعل، وإن شئت فوازن بينه وبين قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ [التغابن: ٩] تعثر على صحة هذا التعليل..

ولهذا السرِّ ورد قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ. وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾ [ص: ١٨-١٩]، فاستعمل الفعل حيث يليق به، واسم المفعول حيث يحسن استعماله أيضاً[١].

٤٠- أبرز شواهد الإضمار ولم يَجْرِ لَهُ ذكر عند النحويين قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١] هات شاهداً آخر حقق ذلك.

قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوّاً لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ﴾ [البقرة: ٩٧].

الضمير في (نزّله) للقرآن، ولم يجرِ له ذكر في سياق الكلام، قال الزمخشري: ونحو هذا الإضمار: أعني إضمار مالم يسبق ذكره، فيه فَخامةٌ لشأن صاحبه، حيث يجعل لفرط شهرته كأنه يدلُّ على نفسه، ويكتفي عن اسمه الصريح بذكر شيءٍ من صفاته..

ومنه قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ [البقرة: ١٤٦] جاز الإضمار في (يعرفونه) وإن لم يسبق له ذكر؛ لأن الكلام يدل عليه ولا يلتبس على السامع، ومثل هذا الإضمار فيه تفخيم وإشعار بأنه لشهرته وكونه علماً معلوم بغير إعلام[٢]..

٤١- من أساليب العربيَّة إضمار الفاعل لدلالة الكلام عليه، كقولهم: أرسَلَتْ، يريدون: جاء المطرُ، ولا تكاد تسمعهم يذكرون السماء، ومنه قول حاتم:

أماويَّ مايغني الثراءُ عن الفتى   إذا حَشْرَجَتْ يوماً وضاق بها الصدر

(١) انظر الكشاف ٢/ ٢٩٢ والإنصاف بحاشيته.

(٢) الكشاف ١/ ٢٩٩ و١/ ٣٢١.

هل جاء مثل هذا الأسلوب في القرآن؟

ذكر المعربون قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾ [القيامة: ٢١] إنَّ الضمير الفاعل في (بلغت) للنفس، وإن لم يجر لها ذكر؛ لأن الكلام الذي وقعت فيه يدلّ عليه"[١].

٤٢- هات شاهداً من البيان القرآني جاء فيه نائب الفاعل مصدراً مؤولاً؟.

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ﴾ [النمل: ٨]

نائب فاعل نودي يحتمل عدداً من الوجوه:

أ- ضمير موسى عليه السلام.

ب- ضمير المصدر، وهو النداء.

ج- المصدر المؤول: (أن بورك) [٢].

وورد في قوله تعالى: ﴿يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ..﴾[الكهف: ١١٠].

٤٣- تناول علماء العربيَّة وحُذَّاق أهل اللغة الحديث عن مزايا آي القرآن الكريم، فأبرزوا أبلغ آية وأصعب آية ونحو ذلك. وقد حكى يونس النحوي وأبو عبيدة عن رؤبة أنّه قال عن آيةٍ قرآنية: مافي القرآن أغربُ منها، أي هي أفصح مافي القرآن[٣].

عيِّنْ الآية الكريمة، واذكر مصدراً أشار إليها؟؟

قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: ٩٤].

٤٤- هل يرد المصدر من الفعل المبني للمجهول؟

---

(١) الكشاف ٤/ ١٩٢-١٩٣.

(٢) حاشية الشهاب ٧/ ٣٤.

(٣) انظر مجمع البيان ٣/ ٣٤٦، غرائب التفسير ١/ ٥٩٥.

نعم، ورد في قوله تعالى: ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ﴾ [البقرة: ١٦٥] كحب الله: كتعظيم الله والخضوع له، أي كما يُحَبُّ الله تعالى، على أنه مصدر من المبني للمفعول (للمجهول)، وهو مضاف إلى المفعول الأوّل[1].

٤٥- في قول الشاعر:

لِيُبْكَ يزيدٌ، ضارعٌ لخصومةٍ ومُختَبِطٌ مما تطيح الطوائح

توجيه بلاغي لعدد من آي القرآن الكريم.

حدّد آية واحدة أو قراءة قرآنية وجهت وفق ذلك؟

قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الشورى: ٣].

قرئ بفتح الحاء بالبناء للمجهول، وإليك نائب فاعل، واسم الجلالة (الله) رفع بفعلٍ مضمر دل عليه يُوحَى: أي: يوحي إليك الله، كما هو مشهور في توجيه قراءة أبي بكر شعبة: (يسبَّح له فيها بالغدوّ والآصال) فيكون بياناً للمجهول.

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [الأنعام: ٧٣].

يرتفع (عَالِم) ـ على أحد الوجوه ـ بفعل مضمر دل عليه ينفخ، أي ينفخ عَالِمُ الغَيْبِ.

(١) الكشاف ١/ ٣٢٦.

مسائل منثورة

٤٦- قال ابن جنّي: ومن شدّة العناية بالمفعول أن جاؤوا بأفعالٍ مسنَدَةٍ إلى المفعول، ولم يذكروا الفاعل معها أصلاً، وهي نحو قولهم:

امتُقِعَ لون الرجل، وانقُطِعَ به، وجُنَّ زيدٌ، ولم يقولوا: امتَقَعه ولا انقَطَعه ولا جنَّه، ولهذا نظائر، فهذا كإسنادهم الفعل إلى الفاعل البتة فيما لا يتعدّى، نحو: قام زيد وقعد جعفر[1].

٤٧- **فائدة لغوية:**

يُقال: فتنتُه أفتنه فتناً وفتوناً، إذا امتحنتَه، ويقال فيها: أفتنته أيضاً..

وقد كثر استعمالها فيما أخرجه الاختبارُ للمكروه، ثم كثر حتى استُعمِلَ بمعنى: الإثم والكفر والقتال والإحراق، والإزالة والصرف عن الشيء[2]؛ فورد (فتُنتم به) (فُتنوا)، (يُفتَنون)...

٤٨- قول العرب: (سير عليه عتمةً أو ضحوةً..) أسماءُ الزمان استُعملت في كونها ظرفاً على ضربين:

أحدهما أن يُراد بها عَتَمةٌ أو ضَحْوةٌ من العتمات أو الضحوات، والآخر أن يُراد بها عتمةُ الساعة أو ضحوة الساعة التي هو فيها.

فإذا أراد الأوّل استُعمل ظرفاً واسماً تقول: سرتُ عليه عتمةً، فتنصب على أنها ظرف

(١) المحتسب ٢/ ٢٨٤.

(٢) النهاية ٣/ ٤١٠-٤١١.

للسير، كما ينتصب اليوم والليلة والساعة في قولنا: سرت عليه يوماً، سرت عليه ليلةً وساعةً، **ويُسند الفعل إليهما مبنياً للفاعل والمفعول**، فيقال: مضت لذلك عَتمةٌ، وسير عليه عتمةٌ، أي عتمةٌ من العتمات[1].

٤٩- من قول العرب: سير عليه الدهرُ والشهرُ والأبدُ[2].

نائب الفاعل: الدهرُ.

قال الفارسي: والذي سير عليه بعضُ الدهر، فجاز ذلك للاتساع[3].

٥٠- توجيهات متعدّدة:

أ- تعدَّدت توجيهاتُ المعربين لقول الشاعر:

صَدَدْتِ فأطولت الصدود وقلَّما وصالٌ على طول الصدود يدوم

١- فقيل: إن (وصال) مبتدأ، وأناب الشاعر الجملة الاسمية عن الفعلية.

٢- وقيل: إنه فاعل بـ (يدوم) محذوفاً مفسراً بالمذكور.

٣- وقيل: وجهها أنَّه قدّم الفاعل، والبصريون لا يجيزونه.

٤- زعم المبرِّدُ أن (ما) زائدة، ووصال: فاعل لا مبتدأ.

٥- زعم بعضهم أن (ما) مع هذه الأفعال مصدرية لا كافة[4].

ب- الأفعال: قلّما، كثُرما، طالما.

---

(١) الكتاب ١/ ٢٢٠-٢٢١، المسائل الشيرازيات ٣٤٤- ٣٤٥.

(٢) الكتاب ١/ ٢١٦.

(٣) المسائل الشيرازيات ٣٠٦.

(٤) المغني ٤٠٣-٤٠٤.

وجّه ابن هشام (ما) في هذه الأفعال: قَلَّما، كثُرما، طالما، على أنها زائدة كافّة عن عمل الرفع[1]... وعلّة ذلك شبهُهن بـ (رُبَّ)، ولا يدخلن إلا على جملة فعلية صرّح بفعلها، كقول الشاعر:

قلّما يبرحُ اللبيبُ إلى ما ... يُورث المجدَ داعياً أو مجيباً

ج- أفعال لا فاعل لها:

الفعل (قلَّ) في (قلَّما يقوم زيد) لمّا استعمل استعمال (ما) النافية لم يحتجْ إلى فاعل، هذا قول الفارسي والمحققين[2].

٥١- في فقه اللغة يُقال: قُتِل الرجل بالسيف ونحوه، فإن قتله عشق النساء أو الجن فليس يُقال فيه إلا اقتُتِل[3].

٥٢- قال الشاعر:

أرى كلَّ ذي مالٍ يُعَظَّمُ أمرُه ... وإن كان نذلاً خاملَ الذكر والإسْمِ

يعظَّمُ: فعل مضارع مبني للمجهول.

أمرُه: نائب فاعل مرفوع.

وغاب ذكر الفاعل لأنَّ المقصودَ الاهتمامُ بالفعل.

النَّذْل: أصلُه في كلام العرب: الضعيف، ثم كثر استعمالهم له حتى قالوا للبخيل: نَذْل[4].

(١) المغني ٤٠٣.

(٢) المغني: ٨٨٣.

(٣) أدب الكاتب ٣٤٦.

(٤) الزاهر ١/ ٢٠٤.

٥٣ - يُقال للمُحَبّ: خليل؛ لأن الخُلّة من تَخَلُّلِ الودِّ نفسه ومخالطته، قال الشاعر:

قد تخللّت مسلَكَ الروحِ منّي   وبه سُمّي الخليل خليلا[(١)]

٥٤ - قال أبو زيد: انقاضَ الجدار انقياضاً، أي: تصدّع من غير أن يسقط، فإن سقط قيل: تقيّض، تقيّضاً، وتقيضت البيضة تقيضاً، إذا انكسرت فلقاً، قال: فإن تصدّعت ولم تنفلق قيل: انقاضت فهي منقاضة[(٢)].

٥٥ - يقال: سَاسَ الرعية: قادها، وسُسْتُ الرعية سياسة وسُوِّسَ الرجلُ أمور الناس، على مالم يسمّ فاعله، إذا مُلّك أمرهم، قال الحطيئة:

لقد سُوِّسْتِ أمرَ بنيك حتى   تركتهمُ أدقَّ من الطحين

قال الفرَّاء: قولهم: سُوِّسْتِ خطأ[(٣)].

٥٦ - قال الشاعر:

وحُقَّ لمن أبو موسى أبوه   يوفّقه الذي نصب الجبالا

التقدير: وحقّ التوفيقُ، ودلّ يوفق على التوفيق[(٤)].

٥٧ - لا تقول العرب: انحسر الماء عن شيء، وإنما تقول: حَسَرَ الماءُ عن كذا، قاله الخليل في كتاب العين. وقال غيره: حسر الماء وانحسر لغتان[(٥)].

٥٨ - قولهم: ينبغي لك أن تفعل كذا، هو من أفعال المطاوعة، يُقال: بَغيتُه فانبغى، كما تقول: كسرته فانكسر.

(١) ((المفردات: خلل)).

(٢) الصحاح: قيض.

(٣) الصحاح: سوس.

(٤) تذكرة النحاة: ٤٩١.

(٥) تهذيب الأسماء ٣/ ٦٤.

٥٩- وقد ضُمْتُ: أي ظُلِمْتُ، على مالم يسم فاعله، وفيه ثلاث لغات: ضِيمَ وضُيِمَ، وضُوْمَ. كما قيل في بِيْعَ.

٦٠- الآفة: العاهة، وقد إِيف الزرعُ، على مالم يسمّ فاعله، أي: أصابته آفة، فهو مَؤوف[1]..

٦١- يقال: عَرَضْتُ الشيء فأعرضَ، أي: أظهرتُه فظهر، وهذا كقولهم: كببتُه فأكبَّ، وهو من النوادر.

٦٢- قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾[النمل: ٦] اللقاء مقابلُ الشيء ومصادفتُه معاً.

وقوله تعالى: ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّداً﴾ [طه: ٧٠]، ألقي بالبناء للمجهول تنبيهاً على أنه دهمهم وجعلهم في حكم غير المختارين[2].

٦٣- فائدة: قال الراغب الأصبهاني في المفردات:

تنبّأ فلانٌ إذا ادّعى النّبوة، وكان من حقّ لفظه في وضع اللغة أن يصحّ استعمالُه في النبيّ؛ إذ هو مطاوع: نَبّأَ، كقوله: زيَّنه فتزيَّن، وحَلاَّه فتحلّى، وجَمَّلَهُ فتجمَّلَ، لكن لمّا تُعُورِفَ فيمن يدّعي النبوّة كَذِباً جُنّب استعمالُه في المُحِقّ، ولم يُستعمل إلاّ في المتَقَوِّل في دعواه كقولك: تنبّأ مُسَيْلَمة.

٦٤- أَفْلِحْ بما شِئْتَ فقد يُدْرك بالضْـــ ـــضَعْفِ وقد يُخَدَّع الأريبُ

الفلاح: الظفر وإدراك بغيةٍ، وذلك نوعان: دنيوي وأخروي؛ فالدنيويّ الظفر بالسعادات التي تطيب بها الحياة الدنيا، وهو البقاء والغِنى والعِزّ؛ وإياه قصد الشاعر.

---

(١) الصحاح: أوف.

(٢) المفردات: ((لقي)).

٦٥- مزيّةُ الفعل اضْطُرَّ:

الإضرار حمل الإنسان على ما يَضُرُّه، وهو في التعارف حملُه على أمرٍ يكرهه، وذلك على نوعين:

أحدهما: إضرار بسببٍ خارجٍ كمن يُضرب أو يُهدّد، حتى يفعل منقاداً ويؤخذ قهراً، فيُحمل على ذلك.

والثاني: بسببٍ داخلٍ، وذلك إما بقهرِ قوّةٍ له لا يناله بدفعها ـ أي بتركها ـ هلاك، كمن غلب عليه شهوة خمرٍ أو قمارٍ، وإمّا بقهر قوة يناله بدفعها الهلاك، كمن اشتدّ به الجوعُ فاضطّر إلى أكل ميتةٍ، وهذا أسلوب المبني للمجهول[1]. قال تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ١٧٣].

﴿فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣].

(١) المفردات: ضرر.

ملحق

انطلاقاً من قول الأدباء: (الحكيمُ مَنْ يُقِرُّ الأمورَ في نصابِها، ويُعطي كلَّ مسألةٍ ما لا يَليق إلا بها) فقد تَلَهَّفْتُ في الفصول السابقة إلى جمع كلِّ ما يتعلّق بصرح الفعل المبنيّ للمجهول، وما يدور في فلكه، من أحكامٍ ومسائلَ وشواردَ وتفريعاتٍ. من مظانّها من المكتبة العربيَّة العريقة.

وبعد أن أنهيت تلك الفصول المهمة باستقصاء جوانبها رأيتُ ألاّ أُخليَ هذا الكتابَ من أيِّ فائدةٍ جوهرية تتعلّق بالفعل المبني للمجهول، ومن أيّ مسألةٍ تضيءُ وجهاً من وجوه هذا البحث المهمّ. واستكمالاً لذلك، وتتميماً لنفع أهل العلم حَرَصْتُ على أن أوشّحَ كتابي بمنظومتين لغويتين مُهِمّتين، جمعتا أشهر الأفعال المبنيّة للمجهول، تعكسان صورة دقيقة عن عبقريّة اللغة العربيَّة في استعمال هذه الأفعال على تلك الصيغ، وهما منظومة الدّميري ومنظومة ابن المرحّل[1].

المنظومة الأولى للإمام الكمال الدَّميري محمد بن موسى بن عيسى بن علي الكمال أبو البقاء الدَّميري الأصل. القاهري الشافعي. أديب لغوي. برع في التفسير والحديث والفقه وأصوله والعربية وغير ذلك.

تصدّى للإقراء والإفتاء.... وصنف مصنفات جيّدة، منها: نظم أرجوزة طويلة في الفقه.

(١) انظر معجم الأفعال المبنية للمجهول؛ محمد علي بن علان الصديقي الشافعي ٧٧- ٨١.

منظومة الدَّمِيريّ في الأفعال المبنية للمجهول

هذه منظومة العلاَّمة الدَّميريّ في موضوع الأفعال المبنيّة للمجهول، والتي ذكرها في باب الحيض من كتابه (رموز الكنوز) وأشار إلى ألفاظ منها في الأصل ولم يذكرها فيه وهي كالتالي:

خاتمةٌ يُقالُ: هِنْدُ نُفِسَتْ   وطُلِقَتْ عَلَى البِنَاءِ اقْتُبِسَتْ

كَتُبِجَتْ وَهُزِلَتْ وَعُقِرَتْ   وحُلِبَتْ ورُهِصَتْ وسُرَّتْ

وعُقِمَتْ هِنْدُ وزَيْدٌ شُغِلا   وطُلَّ منهُ دَمُهُ أي قُتِلاَ

وسُقِطَ المذكورُ في يَدَيْهِ   وشُدِهَ الفُؤَادُ أيْ عَلَيْهِ

وَوُضِعَ التَّاجِرُ أيْ قَدْ خَسِرَا   وَمِثْلُهُ وُكِسَ بَيْعاً وَشِرَا

ووُقِصَ الرَّاكِبُ مِثْلُ نُحِيَا   وَوُقِرَ الحَبْرُ بصَدْرٍ زُهِيَا

دِيْرَ بِهِ دِيْرَ عَلَيْهِ نُخِيَا   لُقِيَ في بِنَائِهِ كَرُكِمَا

غُمَّ الهِلالُ والمَرِيْضُ أُغْمِيَا   وَأُولِعَ العَاشِقُ ثُمَّ غُشِيَا

وَامْتُقِعَ اللَّوْنُ بِهِ وَانْقُطِعَا   وَفُلِجَ الأَمْرُ بِهِ وَقُطِعَا

وبُرَّ حَجُّهُ وَزَيْدٌ بُطِنَا   وَطُلِقَ النِّسَاءُ جَاءَ بِالْبِنَا

وكُسِعَ السُّقَا وزَيْدٌ دُكَّا   مَرِضَ وَاضْطُرَّ بِرَفْعٍ يُحْكَى

وضُرِبَتْ مَعَ السَّقِيْعِ الأَرْضُ   وَبُهِرَ اللَّحْمُ وَطُلَّ الحَرْضُ

وَوُقِرَتْ أُذُنُهُ أَيْ صُمَّتِ   وأُعْرِبَ الجُرْحُ تَعَاظَمَ الشَّدَهْ

ومِثْلُ ذي البِنْيَةِ في كلامِهِمْ   يكثُرُ إذ يُجْمَعُ في عِظامِهِمْ

منظومة العلاَّمة ابن المُرَحِّل

في الأفعال المبنية للمجهول

المنظومة الثانية للعلاَّمة مالك بن عبد الرحمن بن المَرَحِّل «٦٩٩هـ» أبي الحكم الأديب اللغوي الشاعر. فقد نظم فصيح ثعلب في أرجوزة طويلة. قال في باب: فُعِلَ:

وقد عُنِيتُ بكذا شُغِلْتُ ... أُعنَى به فعَنْهُ ما عَدَلْتُ

وَأَنَا مَعْنِيٌّ بِهِ ومُولَعُ ... بالشَّيءِ مِن أُولِعَ فَهوَ مُولَعُ

وَبُهِتَ الإنسَانُ فَهْوَ يُبهَتُ ... يَشْخَصُ مِنْ تَعَجُّبٍ وَيَسْكُتُ

وَوُثِئَتْ يَدُ الفَتَى فَيَدُهُ ... مَوْثُوءَةٌ لألَمٍ يَجِدُهُ

مِنْ ضِرْبَةٍ يَأْلَمُ مِنْهَا العَظْمُ ... وَقيلَ بَلْ يُوْصَمُ مِنْهَا اللَّحْمُ

وَشُغِلَ الإِنْسَانُ عَنَّا وَشُهِرْ ... أَيْ أَمْرُهُ في النَّاسِ بَادٍ قَدْ ظَهَرْ

وَدَمُ زَيْدٍ طُلَّ أَيْ لَمْ يُقْتَلِ ... قَاتِلُهُ وَلا وُدِيْ بِجَمَلِ

وَمِثْلُهُ أُهْدِرَ لَكِنْ فُرِّقَا ... بَيْنَهُمَا في الشَّرْحِ لَمَّا حُقِّقَا

فقِيلَ في طُلَّ مَقَامٌ وَاحِدٌ ... وَقِيلَ فِي أُهْدِرَ أَمْرٌ زَائِدُ

بِأَنَّه المُبَاحُ مِنْ سُلْطَانِ ... أَوْ غَيْرِهِ فَالقَتْلُ فِي أَمَانِ

وَوُقِصَ الإنْسَانُ وَقْصًا أَيْ صُرِعْ ... فَانْكَسَرَتْ عُنُقُهُ لَمَّا وَقَعْ

وَوُضِعَ الإنْسَانُ فِي البَيْعِ خَسِرْ ... وَمِثْلُهُ وُكِسَ أيضاً فَاعْتَبِرْ

وغُبِنَ الإنْسَانُ فيهِ خُدِعَا ... غَبْناً وَفِي الرَّاءِ بِفَتْحٍ سُمِعَا

تَقُولُ قَدْ غَبِنَ زَيْدٌ رَأْيَه ... وَالغَبَنُ المَصْدَرُ حُسْنٌ وَعْيُهُ

وَهُزِلَ الرَّجُلُ فَهْوَ يُهْزَلُ ... وَغَيْرُهُ فَالجِسْمُ مِنها يَنْحَلُ

مِنَ الهُزَالِ وَهوَ ضِدُّ السِّمَنِ ... وَقَدْ نُكِبْتُ مَرَّةً في الزَّمَنِ

وَقَدْ تَرَى مِنْ رَجُلٍ مَنْكُوبِ بِحَاجَةٍ أَوْ أَلَمٍ مُصِيبِ
وَحُلِبَتْ نَاقَةُ زَيْدٍ تُحْلَبُ وَقِيْلَ فِي الْمَصْدَرِ مِنْهُ الحَلَبُ
وَقِيْلَ إِنَّ الحَلَبَ الحَلِيْبُ مِنْ لَبَنٍ وَذَلِكَ الحَلِيْبُ
وَرُهِصَ الحِمَارُ أَوْ سِوَاهُ بِحَجَرٍ فِي حَافِرٍ آذَاهُ
وَقِيلَ فِي الرَّهْصَةِ مَا يُزَلُّ فِي رَضْخِهِ كِلاهُمَا يُحْتَمَلُ
قِيلَ رَهِيْصٌ فِيْهِ أَوْ مَرْهُوصُ كِلاهُمَا مِنْ وَصْفِهِ مَخْصُوصُ
وَنُتِجَتْ نَاقَتُهُ وَالفَرَسُ تُنْتَجُ مِثْلَ نُفِسَتْ وَتُنْفَسُ
وَأَهْلُهَا تَقُولُ يُنْتِجُونَهَا يَلُوْنَ ذاكَ فَيُوْلِدُونَهَا
وَأَنْتَجَتْ إِذَا الوِلادُ آنَا وَمِثْلُهُ إِنْ حَمْلُهُ اسْتَبَانَا
وَعُقِمَتْ هِنْدٌ إذا لَمْ تَحْمِلِ وَهْيَ عَقِيْمٌ وَمِنَ الْعُقْمِ يَلِي
قَدْ عُقِرَتْ تُعْقَرُ وَهْيَ عَاقِرُ وَالوَصْفُ لَهْ وَلِلرِّجَالِ نَادِرُ
وَهَذِهِ مَبْنِيَّةٌ لِلفَاعِلِ أُدْخِلُهَا فِي البَابِ لِلتَّشَاكُلِ
وَقَدْ زُهِيتُ وَفَتًى مَزْهُوٌّ وَقَدْ نُخِيْتُ وَفَتًى مَنْخُوٌّ
والزَّهْوُ وَالنَّخْوَةُ مِثْلُ الكِبْرِ تَجَنَّبِ الكِبْرَ وَكُنْ ذَا بِشْرِ
وَفُلِجَ الرَّجُلُ ثُمَّ لُقِيَا بِفَالِجٍ وَلَقْوَةٍ قَدْ بُلِيَا
وَالْفَالِجُ اسْتِرْخَاءُ شِقِّ الرَّجُلِ مِنْ خَدَرٍ وَهْوَ أَضَرُّ الْعِلَلِ
كَذَلِكَ اللَّقْوَةُ إِلاَّ أَنَّهَا تَخْتَصُّ بِالوَجْهِ فَقَيِّدَنَّهَا
وَأَسْمِهَا الْمَلْقُوَّ وَالْمَفْلُوْجَا كَذَلِكَ الْمَبْرُوْدَ وَالْمَثْلُوْجَا
وَدِيْرَ بِي وَمِثْلُهُ أُدِيْرَا مِنَ الدُّوارِ يُشْبِهُ التَّحيِيرا
فَقُلْ مَدُورِيٌّ وَقُلْ مُدَارُ مَعْنَاهُمَا أَصَابَنِي الدُّوَارُ

وَغُمَّ فِي الأُفْقِ لَنَا الهِلاَلُ ... غَطَّاهُ غَيْمٌ غَمَّهُ أَوْ آلُ

وَقَدْ غَمَمْتُ الشَّيْءَ أيْ غَطَّيْتُهُ ... وَرُبَّ غَمٍّ بِالطِّلاَ جَلَيْتَهُ

أَمَّا المَرِيضُ فَنَقُولُ أُغْمِيَا ... يُغْمَى عَلَيْهِ وَعَلَيْهِ غُشِيَا

وإِنْ بَدَا الهِلاَلُ قُلْ أُهِلاًّ ... فِي اللَّيْلَةِ الأُولَى أَوِ اسْتُهِلاًّ

وَالأَصْلُ فِي الإِهْلاَلِ رَفْعُ الصَّوْتِ ... وَرُكِضَ المُهْرُ مَخَافَ الفَوْتِ

والرَّكْضُ ضَرْبُ جَنْبِهِ بِالعَقِبِ ... لِطَلَبِ بِحَثِّهِ أَوْ هَرَبِ

وَقَدْ شُرِهْتُ فَأَنَا مَشْرُوهُ ... شُغِلْتُ أَوْ دُهِشْتُ فَاكْتُبُوهُ

وَبُرَّ ذَاكَ الحَجُّ أَيْ تُقُبِّلا ... وَالحَجُّ مَبْرُورٌ فَيَا ماأَجْمَلاَ

وَرَجُلٌ فُؤَادُهُ قَدْ ثُلِجَا ... بَلاَدَةً فَوَيْلَهُ مَا أَسْمَجَا

كَأَنَّمَا فُؤَادُهُ قَدْ بُرِدَا ... فَصَارَ لاَ يَفْهَمُ شَيْئاً أَبَدَا

وَقَدْ ثُلِجْتُ بَعْدَهُمْ بِخَبَرِ ... فَرِحْتُ لَيْسَ البَابُ ذَاكَ فَانْظُرِ

وَامْتُقِعَ اللَّوْنُ إِذَا تَغَيَّرَا ... وَغَارَ فِيهِ الدَّمُ مِنْ أَمْرٍ عَرَا

وَانْقُطِعَ اليَوْمُ يُرِيدُ عُجِّزَا ... عَنْ سَفَرٍ كَانَ لَهُ فَأُعْوِزَا

إِمَّا لِزَادٍ نَافِدٍ أَوْ رَاحِلَهْ ... قَدْ نَفَقَتْ أَوْ تَشْتَكِيْ مِنْ نَازِلَهْ

فَيَالَهُ مِنْ حَائِرٍ فِي يَوْمِهِ ... مُنْقَطَعٍ بِهِ وَرَاءَ قَوْمِهِ

وَنُفِسَتْ هِنْدُ غُلاَمَاً يَالَهَا ... مِنْ نُفَسَاءَ ولأَمْرٍ هَالَهَا

وَالإِبْنُ مَنْفُوسٌ كَذَا فَلْتَقُلِ ... وَهْوَ النِّفَاسُ كَالنِّتَاجِ فَاعْقِلِ

وَقَدْ نَفِسْتُ بِكَذَا نَفَاسَهْ ... بَخِلْتُ وَالنَّفَاسَةُ الرِّيَاسَهْ

يَقُولُ أَصْبَحْتَ عَلَيْنَا تَنْفَسُ ... أَيْ تَفْخَرُ الْيَوْمَ وَأَنْتَ أَتْعَسُ

وَقَدْ نَفِسْتُ بِكَذَا عَلَيْكَا ... لَمْ تَكُ عِنْدِي أَهْلَهُ فَوَيْكَا

قَالَ وإنْ أَمَرْتَ مِنْ هَذَا الْبَابْ يُرِيْدُ للِحُضُورِ مِنْهُ والغِيَابْ

فَأثبتِ اللاّمَ وقُل للحاضِر: لِتُعْنَ بالحاجة قولَ الآمرِ

والبابُ في الغائب ألاّ تَسقُطَا فاسمع إلى الدُّرّ وكُنْ ملتَقِطا

الخـــاتمـــة

لكلِّ مُقَدِّمةٍ نتيجَةٌ، ولكلِّ عملٍ غايَةٌ، ولكلِّ شجرةٍ ثمرةٌ، ولذا أردت بهذه الخاتمة أن أستخلصَ نتيجةَ هذا البحث، وأن أُحدِّد غايتَه، وأن أجعل ثمرته دانيةَ القطوف، سهلةَ التناول.

إن الفعل يحتل في اللغة العربيَّة مكانةً عظيمة لمّا تحظَ بالدراسة اللازمة، لذلك توجّه هنا البحث لدراسة الأفعال المبنيّة للمجهول في اللغة العربية، وما يدور في فلكها من حديثٍ عن الفاعل ونائب الفاعل والأغراض البلاغية لحذف الفاعل، ودراسة جوانبَ متكاملةٍ من هذا البحث. وفيه صورةٌ واضحةٌ مطابقة أو قريبة لعبقرية اللغة العربية، ولعلَّ أبرزَ نقاط البحث تجلّت في الأمور الآتية:

١- لِلُّغَةِ العربيَّة منطقُها الخاصّ في استعمال صيغ دلالية خاصّة بالبناء للمجهول. مما ليس فيه للإنسان أثر، كـ: **زُكم، دُهِش، جُنّ، زُهِي، نُفِسَ، عُنِيَ...**

٢-أبرزت الدراسة تفنُّنَ العرب باستعمال صيغ المبني للمجهول، وقد تتبّع ذلك علماءُ الصرف، ووجّهها علماء القراءات بدقّةٍ بالغة، فقد رصدوا أدقّ الجزئيات الصرفية الصوتية.

٣- في الدراسة حديث عن الفاعل وأنواعه وأهميته في اللغة والحياة، وتوجيهات النحويين لعلاقة الارتباط (الإسناد) بين الفعل والفاعل.

٤- بيّن البحثُ حديثاً مفصَّلاً عن مصطلح نائب الفاعل أو (مالم يسمّ فاعله)، وذكر ما ينوب عن الفاعل من: اسمٍ ومصدرٍ وجارٍ ومجرور وظرف ومصدر مؤول وجملة.. وقد

بحذف نائب الفاعل ولا يغيب المعنى عن أحد.

٥- رصدت الدراسة الأغراض اللفظية والمعنوية لحذف الفاعل، من مصادر متنوّعة، وفيها إضاءة كاملة لأسرار حذف الفاعل.

٦- عرض البحث بعض أسرار استعمال البيان القرآني للأفعال المبنية للمجهول، ممّا له أثر متميّز في تفسير القرآن الكريم.

٧- كان للفعل المبني للمجهول أثر في ظاهرة إعجاز القرآن الكريم، مما لم يُذكر في كتب اللغة والنحو.

٨- لما كانت الشواهد هي إحدى الوسائل الفعّالة في تحبيب النحو إلى الناس، جمعتُ الشواهد الوافية لدعم هذا البحث من مظانّها المتنوّعة، (من القرآن الكريم والحديث النبوي والشعر العربي والأمثال).

فعسى أن تكون هذه الشواهد مَدْخلاً طيّباً للدرس النحوي، وترسيخاً لفهم النحو العربي المشرق.

ولعلّ دراسة هذه الشواهد تفتح آفاقاً جديدة في الجري وراء المعاني البلاغية المستمدة من الأساليب العربيّة المشرقة، والأساليب البيانية الرقيعة.

ومع الإقرار بأن مباحث هذا الكتاب قد خَطَت في تكاملها خطواتٍ واسعةً في اللغة والصرف والقراءات والنحو والبلاغة؛ جمعاً وتبسيطاً ونقداً أيضاً، فإنَّ ترسيخها لا يمكن أن يدنو من الكمال إلا بعد أن تُدعم بالشواهد الواضحة من منابعها؛ لتحقّق عدداً من الأمور، منها:

١- عرضُ قواعد النحو بصورةٍ متكاملةٍ من خلال أساليب العربيّة المشرقة.

٢- استيفاءُ الشّواهد وفقَ عرضها عرضاً موضوعياً شاملاً، وخصوصاً أن دراسة هذا البحث كانت مشتتةً متفرقة في كتب العربية.

٣- تمرّسُ الدارسين بجوانب مختلفة لهذا البحث، واطّلاعهم على أثر هذا البحث في التفسير وإعجاز القرآن، مما غاب عن كثير من كتب النحو خاصةً، فإذا لم يكن الدارس ملمّاً بهذه العلوم المتكاملة إلماماً يسيراً، على الأقل، فإن جوانب البلاغة وأسرار الإعجاز ستظل قاصرةً عنه.

٤- اعتمادُ هذا المنهج في كلِّ دراسة نحويّة من خلال ارتباطه بعلم المعاني، وكلاهما ضروري في فهم روح اللغة العربية.

أرجو أن يغني هذا الكتابُ المكتبةَ العربيّة؛ فهي بحاجةٍ ماسّة إليه؛ فهو يحمل من العطاء للباحث ما تقرّ به عينه ويهنأ قلبه، كما أنّ طالب النحو المتخصّص له ومعلِّم النحو كذلك، لا بدّ لهما - وقد نَصَّبَا نفسيهما لفهم التراث النحوي - من أن يقفا على أرض نظريةٍ واضحةِ المعالم، متكامِلَةٍ في جمع علوم العربية: اللغة والصرف والنحو والبلاغة..

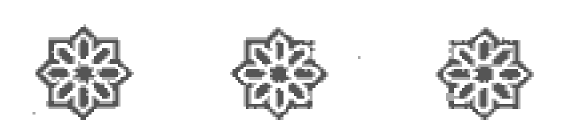
وقد دعاني إلى إخراج هذا الكتاب للقرّاء ما أعتقده أنّ النحو العربيّ لم يُعرَض حتى الآن في صورته المتكاملة، على رغم جهود علماء أفاضل صرفوا الجهد المشكور في استخراج أصوله من بطون الكتب ومن أقوالِ النحاة أنفسهم.

وأخيراً فهذه محاولة متواضعة من مُحِبٍّ غَيورٍ على اللغة العربيّة، تعرّضْتُ فيها لموضوعٍ أردت أن أفيد به الدارسين والباحثين، مضيئاً من خلاله تكامل علوم العربية: (اللغة، الصّرف، النحو، البلاغة والتفسير والإعجاز)، فإن كنت قد وُفّقتُ فذلك الذي أردت، وهو من فضل الله تعالى وتوفيقه، وإن كنت قد أخفقت فعذري أني بذلت غاية الجهد،

وحسبي أنني وضعت لبنة في بناء الموضوع، وعلى غيري من الباحثين إكمال «جهد المقل».

وحُسْنُ ظني أنَّ هذا الكتاب - بتوفيق الله - تعالى - خليق بإعجاب القرّاء، جديرٌ بإكبارهم، ولا أحسب أنّ أحداً منهم بعد قراءته له سينكر عليَّ جَهْداً بذلْتُه، واستقصاءً استفرغته فيه، فيه دقة المنهج، وأصالة الرأي، وعمق الفكر، وحسن العرض، ونصاعة الأسلوب، وشدة الإخلاص لهذا البحث الشاقّ، والصبر على تحمّل أعبائه.

ثم الرجاء من كَرَم مُطَالِع هذا الكتاب أن يقبل عثرته، ويغفر زلّته، ويستر الخطأ، ويمنّ بإسدال الغطاء على ما كان سهواً أو غلطاً.. وأن لا ينظر إليه بعين الحَسَدِ فيزيّفَ جيّدَه، بل ينظر إليه بعين الإنصاف والرضا، ويمنحه من عذب القبول ما يغرس له في القلوب ودّاً، ومن الله تعالى - وهو البرّ الجواد - أسألُه التوفيقَ إلى سلوك نهج السّداد، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، ونافعاً لي ﴿يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ. إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾



تمَّ كتاب الفعل المبنيّ للمجهول في اللغة العربيَّة

يوم الخميس ٢٠ جمادى الأولى ٥ حزيران ٢٠٠٧م

على يد خادم اللغة العربيَّة أيمن عبد الرزّاق الشوَّا

ختم الله له ولوالديه ولجميع المسلمين بالحسنى

أموتُ ويبقى كلُّ ما قد كتبتُه
فيا ليتَ من يقرأُ كتابي دعا ليا
لعلَّ إلهي يعفو عنّي بفضله
ويغفرُ لي ذنبي وسوءَ فعاليا

أهمُّ المصادر والمراجع

- الإتباع والمزاوجة: أبو الطيب اللغوي. تح: د. عز الدين التنوخي، المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٩٦٠م.
- إتحاف فضلاء البشر: الدمياطي. عني به علي محمد الضباع. مصر، مطبعة حنفي، ١٣٥٩هـ.
- الإحكام في أصول الأحكام: ابن حزم الأندلسي. دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- أدب الكاتب: ابن قتيبة ٢٧٦هـ. تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة مصر، ط٤، ١٩٦٣م.
- ارتشاف الضَّرَب: أبو حيان الأندلسي. تح: مصطفى النماس، مطبعة النسر الذهبي، مطبعة المدني، ١٩٨٧م.
- الأزهية في علم الحروف: الهروي ٤١٥هـ، تح: عبد المعين الملوحي، مطبعة مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٢م.
- أساس البلاغة: الزمخشري، تح: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٩م.
- الأشباه والنظائر: السيوطي، مطبوعات مجمع اللغة العربيَّة بدمشق، ١٩٨٥م.
- أشتات مجتمعات: عباس محمود العقاد، دار المعارف، مصر.
- الأصول في النحو: ابن السرّاج، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرّسالة، ط١، ١٩٨٥م.
- الإعجاز البلاغي في استخدام الفعل المبني للمجهول، د. محمد السيد موسى.
- إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي.
- الأفعال: ابن القطّاع، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.
- الاقتضاب: لابن السيد البطليوسي ٥٢١هـ دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧م.
- الأمالي الشجريّة: لابن الشجري، حيدر آباد، ١٣٤٩هـ طبعة مصورة، دار المعرفة، بيروت.
- الإنصاف من الكشاف: ابن المنير، دار الفكر، ١٩٧٧م.

- أنوار الربيع في أنواع البديع: ابن معصوم، تح: شاكر هادي شاكر، مطبعة النعمان، النجف، ط١، ١٩٦٨م.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ابن هشام الأنصاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٦٨م.
- الإيجاز في كلام العرب ونصّ الإعجاز: د. مختار عطية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٧م.
- الإيضاح في علوم البلاغة: القزويني، دار الجيل، بيروت.
- إيضاح الشعر: أبو علي الفارسي، تح: د. هنداوي، دار القلم، دمشق، ١٩٨٧م.
- البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، مطبعة السعادة بمصر، طبعة مصورة.
- بدائع الفوائد: ابن قيّم الجوزيّة. المطبعة المنيرية، مصر.
- البديع (مختصر في شواذّ القراءات) ابن خالويه: عني بنشره ج برجشتراسر، مكتبة المتنبي، القاهرة.
- البرهان في متشابه القرآن: الكرماني، تح: أحمد خلف الله، دار الوفاء، ١٩٩٨.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: للفيروزآبادي، تح: محمد علي النجّار، القاهرة، ١٩٦٤م.
- تاج العروس: الزبيدي، ط مصورة.
- تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة، تح: سيد صقر، المكتبة العلمية، بيروت، ط٣، ١٩٨١م.
- التبيان (إملاء ما منّ به الرحمن) العكبري، نشره: إبراهيم عوض، مصر، ١٩٦١م.
- تسهيل الفوائد: ابن مالك، تح: د. بركات، مصر، ١٩٦٨م.
- تذكرة النحاة لأبي حيّان الأندلسي، تح: د. عفيف عبد الرّحمن، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ١٩٨٦م.
- التصريح على التوضيح: الشيخ الأزهري، دار الفكر، دون تاريخ.
- تصريف الأفعال: د. عبد الحميد السيّد، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٩٨٩م.
- التصوير الجمالي في القرآن الكريم: د. عبد يونس، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- التطور النحوي: برجشتراسر. عني به د. رمضان عبد التواب، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٩٨٢م.
- التعليقة على كتاب سيبويه: الفارسي، تح: د. عوض القوزي، جامعة الملك سعود، ط١، ١٩٩٤م.

- التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم: د. عبد العظيم المطعني، مكتبة وهبة، القاهرة.
- التفسير البياني للقرآن الكريم: د. عائشة عبد الرّحمن، دار المعارف، مصر.
- تفسير السُّدي: تح: د. محمد عطار، دار الوفاء، المنصورة، ١٩٩٣م.
- تفسير سورة النور: تقي الدين بن تيميّة، تح: محمود إبراهيم زايد و د. عبد المعطي قلعجي، دار الوعي، حلب.
- التفسير الكبير: للرّازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- التكملة: للفارسي، تح: د. كاظم بحر المرجان، المكتبة الوطنية، بغداد، ١٩٨١م.
- التناسق البياني لكلمات القرآن الكريم، موسوعة الإعجاز في القرآن والسنة.
- تهذيب الأسماء واللغات: النووي، دار الكتب العلمية، د.ت.
- تهذيب إصلاح المنطق: الخطيب التبريزي، تح: د. فخر الدين قباوة، دار الآفاق، بيروت.
- التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية: د. أحمد سعد محمد، مكتبة الآداب، ط١، ١٩٩٨م.
- جامع البيان في تفسير القرآن، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٤م.
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، تح: أحمد البردوني ورفاقه، دار إحياء التراث العربي، ١٩٦٧م.
- جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد رسول الله، ابن القيّم، تح: د. أيمن الشوّا، يوسف بديوي، دار ابن كثير، دمشق، ١٩٩٥م.
- الجمل في النحو للزجّاجي: تح: د. علي الحمد، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٣م.
- جمهرة اللغة: ابن دريد، مطبعة مجلس دائرة المعارف، حيدر آباد، ١٣٤٤هـ.
- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح: ابن القيّم، دار المتنبي، القاهرة.
- حاشية الأمير على مغني اللبيب، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي.
- حاشية الشريف الجرجاني على الكشاف طبع مع الكشاف.
- حاشية الشهاب الخفاجي (عناية القاضي وكفاية الراضي) دار صادر.
- حاشية الصبّان على شرح الأشموني، تصحيح مصطفى حسين أحمد، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٩٤٧م.

- حاشية الصاوي على تفسير الجلالين: للصاوي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
- حاشية العدوي على شرح شذور الذهب، مطبعة التقدّم، مصر.
- حاشية ياسين على التصريح: دار الكتب العربية، مصر.
- الحجة في علل القراءات السبع: للفارسي، تح: عبد الحليم النجار ورفاقه، مصر، ط٢، ١٩٨٣م.
- حجة القراءات: ابن زنجلة، تح: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرِّسالة، بيروت، ط٣، ١٩٨٢م.
- الخصائص: ابن جنّي، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ١٩٥٢م.
- الخصائص الكبرى: السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- دراسات جديدة في إعجاز القرآن: د. عبد العظيم المطعني، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٦م.
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم: محمد عبد الخالق عُضيمة، مطبعة السعادة، مصر.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: للسمين الحلبي، تح: د. أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٩٤م.
- الدرر اللوامع على همع الهوامع: الشنقيطي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٩٧٣م.
- درّة التنزيل وغرّة التأويل: للخطيب الإسكافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م.
- دفاع عن البلاغة: أحمد حسن الزيات، مؤسسة الرسالة، القاهرة، ١٩٤٥م.
- ديوان المبارزة الشعرية: محمد أمين، كان حيّاً سنة ١٣٢٨هـ، عالم الكتب، بيروت.
- رغبة الآمل من كتاب الكامل: سيد بن علي المرصفي، طبعة مصورة، طهران، ١٩٧٠م.
- روح المعاني: الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي، المكتب الإسلامي، دمشق.
- الزّاهر في معاني كلام الناس: الأنباري، تح: د. الضامن، دار الرسالة.
- السبعة في القراءات: لابن مجاهد، تح: د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر.
- سرّ الصّناعة: لابن جني، تح: السقا ورفاقه، مصر، ١٩٥٤م، ومطبوعة الدكتور حسن الهنداوي، دار القلم، دمشق، ١٩٨٥م.
- شرح أدب الكاتب: الجواليقي، دار الكتاب العربي، بيروت.

- شرح ألفية ابن معطي: ابن القوّاس، تح: د. علي الشوملي، مكتبة الخريجي، الرياض ١٩٨٥م.
- شرح بانت سعاد: ابن هشام الأنصاري، تح: سناء الريس، دار سعد الدين، دمشق، ٢٠٠٧م.
- شرح الشافية: رضي الدين الاستراباذي. تح: مجموعة من الأساتذة، دار الكتب العلمية.
- شرح الفصيح: ابن هشام اللخمي. تح: د. مهدي عبيد، بغداد، ١٩٨٨م.
- شرح قواعد الإعراب: الكافيجي، تح: د. فخر الدين قباوة، دار طلاس، ط١، ١٩٨٩م.
- شرح الكافية: رضي الدين الاستراباذي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م.
- شرح لامية الأفعال: ابن مالك، تح: محمد أديب جمران.
- شرح المفصّل: ابن يعيش، عالم الكتب، بيروت.
- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: ابن القيّم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٢٣هـ.
- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح: ابن مالك، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلميّة.
- الصاحبي في فقه اللغة: ابن فارس، تح: مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران، بيروت.
- الصّحاح (تاج اللغة وصحاح العربية): الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور العطّار، دار العلم للملايين.
- صحيح البخاري: تح: د. مصطفى البغا، دار العلوم الإنسانية، دمشق.
- طريق الهجرتين وباب السعادتين: ابن القيم، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٠م.
- العقد الفريد: ابن عبد ربه الأندلسي، تقديم خليل شرف الدين، دار الهلال، بيروت.
- عمدة القاري: شرح صحيح البخاري، العيني، دار الفكر، بيروت.
- عمدة الكتّاب: أبو جعفر النحاس، بعناية بسام الجابي، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٤م.
- غرائب التفسير وعجائب التأويل: الكرماني، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ١٩٨٨م.
- غيث النفع في القراءات السبع: الصفاقسي، دار الفكر، ١٩٨١م.
- الفاصلة في القرآن: محمد الحسناوي، دار الأصيل، حلب، ١٩٧٧م.
- فتح القدير: للشوكاني، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٩٩٤م.
- الفروق في اللغة: أبو هلال العسكري، دار الآفاق، بيروت.

- الفعل زمانه وأبنيته: د. إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠م.
- الفلسفة اللغوية: جرجي زيدان، دار النهضة العربية، بيروت.
- في ظلال الحديث النبوي: د. نور الدين عتر، ط١، ١٩٩٩م.
- في ظلال القرآن: سيد قطب، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٢م.
- في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٦م.
- القاموس المحيط: الفيروزآبادي، ط بولاق، ١٣٣٢هـ.
- قطر الندى وبل الصّدى: ابن هشام، دار البيان العربي، بيروت.
- الكتاب: سيبويه، طبعة بولاق، وطبعة د. عبد السلام هارون.
- كتاب الألفاظ، الكتابة والتعبير: ابن مرزبان الباحث، تح: د. حامد صادق قينبي، دار البشير، ١٩٩١م.
- الكشّاف: الزمخشري، دار الفكر، ١٩٦٥م.
- الكشف عن وجوه القراءت السبع: مكي القيسي، تح: د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١م.
- كشف المشكل في النحو: علي اليمني، تح: هادي عطية مطر، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٨٤م.
- كشف المعاني في متشابه المثاني: ابن جماعة، تح: د. محمد محمد داود، دار المنار، ١٩٩٨م.
- كفاية الألمعيّ: ابن الجزري، تح: محمد عدنان أبو شامة، مطبعة لفاروق، ١٩٩٠م.
- الكُلّيّات: أبو البقاء الكفوي، تح: د. عدنان درويش، محمد المصري، وزارة الثقافة والإرشاد القومي. دمشق، ١٩٨١م.
- كنز الحفّاظ: ابن السكّيت، طبعة مصورة في إيران.
- الكواكب الدريّة شرح متمّمة الآجروميّة: الحطاب، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م.
- لسان العرب: ابن منظور، دار المعارف، مصر، تح: نخبة من العاملين بدار المعارف.
- مجالس ثعلب: تح: عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ط٥.
- مجلة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، المجلد السابع، ١٩٥٣م.
- مجمع البيان: للطبرسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٢٧٩هـ.

- المحتسب لابن جني، تح: علي النجدي ورفاقه، طبعة مصر، ١٩٦٦م.
- مختصر الصواعق المرسلة: ابن القيّم، مكتبة المتنبي، القاهرة.
- المخصَّص: ابن سيده الأندلسي، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- مدارج السالكين: ابن القيّم، تح: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- المزهر في علوم اللغة: السيوطي، تح: محمد أحمد جاد المولى ورفاقه، دار الفكر، بيروت.
- المسائل الشيرازيات: الفارسي، تح: حسن هنداوي، كنوز إشبيلي، الرياض، ٢٠٠٤هـ.
- المسائل المنثورة: الفارسي، تح: مصطفى الحدري، مطبوعات مجمع اللغة العربيّة بدمشق.
- مشاهد القيامة في القرآن: سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٣م.
- مشكاة المصابيح: الخطيب التبريزي، اعتنى به محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، دار الأرقم، بيروت.
- المعاني في ضوء أساليب القرآن: د. عبد الفتاح لاشين، دار المعارف، ١٩٧٨.
- معاني القرآن: الفراء، عالم الكتب، ط٣، ١٩٨٣م.
- معاني القرآن وإعرابه: الزّجاج، عالم الكتب، ط١، ١٩٨٨م.
- المعجم المفصّل في علم الصّرف: راجي الأسمر، دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م.
- معجم مقاييس اللغة: لابن فارس، مكتب الإعلام الإسلامي، طهران، ١٤٠٤هـ.
- المغرب في ترتيب المعرب: المطرّزي، تح: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ١٩٧٩م.
- المغني في تصريف الأفعال: د. عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة، ١٩٦٢.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، تح: د. مازن المبارك وعلي حمد الله، دار الفكر، ط٣، ١٩٧٢م.
- مفتاح دار السعادة: ابن القيم، دار إحياء التراث، ١٩٧٤م.
- المفردات في غريب ألفاظ القرآن: الراغب الأصبهاني، تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.
- المفصّل في علم العربية: الزمخشري، دار الجيل، بيروت، ط٢.
- المقاصد النحويّة: العيني، هامش خزانة الأدب للبغدادي.
- مقالات في علم العربيّة: الدكتور مازن المبارك، دار البشائر، دمشق، ١٩٩٩م.

- المقتضب للمبرِّد: تح: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.
- المكتفى في الوقف والابتدا – الداني، مؤسسة الرِّسالة، ط١، ١٩٨٤م.
- ملاك التأويل: أبو جعفر بن الزبير، تح: د. محمود كامل أحمد، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٥م.
- الممتع في التصريف: ابن عصفور، تح: د. فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة.
- من أسرار البلاغة في القرآن: د. محمود السيد شيخون، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٨٤م.
- من أسرار العربية: ابن الأنباري، تح: محمد بهجة البيطار وعاصم البيطار. دار البشائر، دمشق.
- المنصف: ابن جنّي. تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية.
- الموافقات: الشاطبي، تح: عبد الله دراز، دار الكتب العلمية.
- الموسوعة الذهبيّة في إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية، د. أحمد متولي، دار ابن الجوزي، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- نتائج الفِكر: السهيلي، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م.
- نحو القلوب الصغير: عبد الكريم القشيري، تح: د. أحمد علم الدين الجندي، الدار العربيَّة للكتاب، ليبيا، تونس، ١٩٧٧م.
- نحو القلوب الكبير: القشيري، تح: د. إبراهيم بسيوني، ود. أحمد علم الدين الجندي، عالم الفكر، القاهرة، ١٩٩٤م.
- النحو المُيَسَّر: د. محمد خير حلواني، دار المأمون، دمشق.
- النحو الوافي: عبّاس حسن، دار المعارف، مصر.
- النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، تح: محمد الضبّاع، دار الكتب العلمية، بيروت.
- نظم الدُّرَر في تناسب الآي والسور: البقاعي، مكتبة المؤيّد، مصر، ١٩٩٢م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير الجزري، تح: د. محمود الطناحي، مؤسسة إسماعيلين، إيران.
- النوادر: أبو زيد الأنصاري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٧م.

- همع الهوامع شرح جمع الجوامع: السيوطي، دار المعرفة، بيروت.
- الواضح في الصرف: د. محمد خير حلواني، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٩٧٨م.
- الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز: الدامغاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.

من كتب

الدكتور أيمن عبد الرزاق الشوَّا

١- الجامع لإعراب جُمَل القرآن: مكتبة الغزالي.

٢- إعراب القرآن الكريم من مغني اللبيب: دار ابن كثير.

٣- نُبذ من مقاصد الكتاب العزيز: مكتبة الغزالي.

٤- مبادئ أساسيّة في فهم الجملة العربية: دار اقرأ.

٥- إرشاد القرآن والسُّـنَّة.. : دار الفكر.

٦- بطل الأبطال أو أبرز صفات النبيّ عليه السلام: مكتبة الغزالي.

٧- مقاصد سور القرآن الكريم: مركز سيدنا زيد بن ثابت.

٨- الوفاء في رحاب القرآن والحديث والأدب: دار الكلم الطيّب.

٩- من أسرار الجمل الاستئنافية: دار الغوثاني.

١٠- ولِلّغة العربيَّة تاريخها: دار الغوثاني.

١١- شرح أسماء الله الحسنى: دار ابن كثير، بالاشتراك مع الأستاذ يوسف بديوي.

١٢- جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام: دار ابن كثير . بالاشتراك مع الأستاذ يوسف بديوي.

١٣- المهمّات في علم الوقف والابتداء: دار الغوثاني.

١٤- النّحو: كتاب جامعي بالاشتراك مع الدكتور إبراهيم عبد الله.

١٥- دراسات تطبيقية في رحاب القرآن والحديث والأدب: كتاب جامعي.

١٦- معجم أسماء الأفعال في اللغة العربية: مجمع اللغة العربيَّة بدمشق.

المـقــــــــالات

- نظرات في كتاب: من روائع القرآن: للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي.
- كتاب أشهر الأمثال للشيخ طاهر الجزائري: تحقيق الدكتور مازن المبارك.
- نظرات في كتاب الموجز في قواعد اللغة العربيّة للأستاذ سعيد الأفغاني.
- المنهج العلميّ عند الأمير مصطفى الشهابي.
- بين بدائع الفوائد ونتائج الفكر.

المحتوى